الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

أسماء اللّه الحسنى في سورة يوسف

دلالاتها وآثارها

رسالة تقدم بها الطالب صفوان عبده أحمد الصلوي لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية (تخصص عقيدة إسلامية)

إشراف

أ.م .د/ ماجد محمد علي شبالة

الأستاذ المشارك بجامعة إب

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)

الإهداء

- إلى نبعيّ الحنان ، ومناليّ التضحية وآلديّ، برًا وإحساناً وخفض جناح الذّل.
- إلى شريكة حياتي (زوجتي) أم صهيب، التي شاطرتني هموم البحث وعناء الدراسة، حبًا وإخلاصًا.
- إلى إخوتي وأخواتي وكل أهلي، إجلالًا واحترامًا وعرفاناً بالفضل.

رسالة شكر

الشكر أولًا وآخرًا لله تعالى وحده على ما تفضل به وأنعم، من إتمام هذا الجهد المتواضع، فله الحمد والمنة.

ثم شكري وتقديري إلى نبعيّ الحنان، ومنالي الرضى والديّ العزيزين، على ما غرساه في قلبي من حب العلم وأهله.

ثم الشكر لجامعة الأندلس للعلوم والتقنية ممثلة بالبرفسور/ **أحمد محمد برقعان**، رئيس الجامعة، ولأستاذ الدكتور/ **عبدالله بكير**، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، والأستاذ الدكتور/ **يحيى عبد الرزاق قطران**، عميد الدراسات العليا، على تعاونهم تجاه طلابهم وتذليلهم الصعاب أمامهم.

كما أن خالص شكري وتقديري لجميع أساتذتي الكرام على ما بذلوه لنا من علم ونصح وتوجيه، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور/ **مطيع محمد شبالة**، رئيس قسم الدراسات الإسلامية.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الدكتور/ **ماجد محمد علي شبالة**، على تفضله بالإشراف على رسالتي، فقد كان لي الناصح الأمين والناقد الفطين، فله بعد الله عز وجل الفضل الأكبر في إتمام هذه الرسالة.

كما أقدم شكري للجنة المناقشة المتمثلة:

بالأستاذ الدكتور/ مطيع محمد شبالة (رئيسًا اللجنة).

والأستاذ الدكتور/ رفعت حسين عبورة (مناقشًا خارجيًا).

والأستاذ الدكتور/ علي عبدالله سراج (مناقشًا داخليًا).

على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي المتواضعة، وكلي أذنٌ واعية للأخذ بملاحظات اللجنة.

وكذلك خالص شكري وتقديري لإدارة الدراسات العليا، لتعاونهم مع الباحثين قدر ما أمكنهم.

ولا أنسى أن أشكر كل من أزجى إليَّ نصحًا أو مشورة ابّان رحلتي العلمية في إعداد هذه الرسالة، من إخوان وأقارب وأرحام، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

ملخص الرسالة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، الموسوم بـــ "أسماء الله الحسنى في سورة يوسف دلالاتها وآثارها"، وقد تكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

تناول الفصل التمهيدي مفردات موضوع الرسالة بشيء من التفصيل، ذُكِر فيه معنى الأسماء والحسنى، والتعريف بسورة يوسف، وكذلك تعريف الدلالة والأثر.

وتناول الفصل الأول أسماء الله الحسنى المفردة في سورة يوسف، وكل مبحث فيه تناول اسماً من أسماء الله الحسنى، مع ذكر المعنى اللغوي والاصطلاحي لذلك الاسم، والاستشهاد له ببعض الآيات والأحاديث، ثم قام الباحث بجمع الآيات التي ذكر فيها ذلك الاسم لكل مبحث على حدة، ومن ثم قسم كل مبحث إلى مطالب بحسب الآيات التي اورد فيها ذلك الاسم؛ ليتم دراسة كل آية على حدة، واستنبطت الدلالات والآثار من خلال ذكر تفاسير وأقوال السلف والمعاني اللغوية التي لها علاقة بالآية.

وأما الفصل الثاني فقد كان مخصصاً لأسماء الله المقترنة في سورة يوسف، وقد تم دراستها بنفس أسلوب الأسماء المفردة، ولم يتغير فيها غير ذكر دلالة وأثر اقتران اسمي الله المقترنين في كل آية، بخلاف دلالة وأثر الأسماء المفردة.

ثم ذكر الباحث الخاتمة وفيها أهم النتائج، والتوصيات ومنها:

- من دلائل اسم اللطيف أنه يدبر أمور أحبابه بكل دقة ورفق.
- من آثار اسم الولي نصرة الله وتأييده لنبيه يوسف عليه السلام.

ثم ذيلت الرسالة بفهارس الآيات، والأحاديث، والأعلام، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

Abstract

Praise be to Allah who has given me the capability to complete this research entitled "The Names of God, their Implications and Impacts, in the Surat (Chapter) of Yusuf". The research consists of an introduction, three chapters, a conclusion and indexes.

The introductory chapter deals, in detail. with the items of the study in which the researcher has mentioned the meaning of the Names of God and the meaning of the term *'Beautiful'*, and the definition of Surat Yusuf, as well as the definition of the term *'Implication'* and *'impact'*.

The first chapter deals with the *Individual Names* of Allah, the only ones mentioned in the Surat of Yusuf. It consists of many sections; each section deals with a Name of God, mentioning the linguistic and theological meaning of that Name with some quoted Verses and Traditions (Haadeeths) for supporting such citations. The researcher then has collected the Verses that have mentioned each Name, the Verses of each Name/section are separately presented. And then each section is divided into sub-sections according to the Verses in which such a Name is mentioned to study each Verse separately, and to establish the *Implications* and *Impacts* through mentioning the Interpretations and the Sayings of the ancestors and the linguistic meanings which have to do with the Verse.

The second chapter is devoted to the *Associated Names* of God in the Surat of Yusuf. That such Names have been studied in the same way used in the Individual Names. And there was no change but in the way of mentioning the *Implications* and *Impacts* of the association of the names of God in each Verse.

After that, the researcher has mentioned the conclusion and the most important findings and recommendations of the research, some of which are:

- of the signs of the name of (Allateef) the kind that he manages the affairs of his loved ones with utmost precision and tenderness.
- of the effects of (The wali) the guardian name is the supporting and backing of Allah to his prophet Joseph peace be upon him.

Then the thesis has been accompanied by indexes of Verses, Traditions, Names of Islamic Figures (people) interested in the field, a list of sources and references, and the index of topics.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء: ١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ – ٧١)

أما بعد:

فإن المتأمل في حال المسلمين اليوم، وما وصلوا إليه من البعد الكبير عن أصول دينهم ومبادئهم، وتوحيد سيدهم وخالقهم، وما ينبغي عليهم من إخلاص العبودية له سبحانه؛ ليرى العجب العجاب، والبعد كل البعد عن الصواب، واللهث وراء دنيا السراب، ولن تجد أكثر الخلق إلا منغمساً في وحول الشبهات، أو مقيداً في سجون الشهوات، إلا ما رحم رب الأرض والسماوات، بل إن كثيرًا من المسلمين اليوم تراه في صلاة وصيام وحج وقيام، وعنده خلل كبير في معتقده، فترى فئام من الناس معتقداً بالقبور، أو متعاملاً بالسحر، أو منكراً لبعض أسماء الله الحسنى، أو صفاته العلى، بل صار معظم المسلمين اليوم ليس لهم من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فربما وقع الواحد منهم في شركٍ أو كبيرةٍ، وهو يحسب أنه يحسن صنعًا، وما هذا المصاب العظيم الذي قد أصاب كثيرًا من المسلمين إلا بسبب البعد عن دين الله تعالى، وعن تعلم العقيدة الصحيحة وأصول الدين الحنيف، وإن أعظم هذه الأصول هو توحيد الله تعالى، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وقد كان هذا البحث مختصًا في توحيد الاسمائ والصفات، وعنوانه " أسماء الله الحسنى في سورة يوسف دلالاتها وآثارها".

ويعد هذا الموضوع ذو أهمية بالغة؛ لأنه متعلق بالله تعالى، وأشرف علم على الإطلاق هو العلم بالله سبحانه، ولا شك أن معرفة دلالات وآثار أسماء الله تعالى تجعل العبد قوي الصلة بربه

ومولاه، كما أنها تُقوي إيمان العبد بالله تعالى، فيكون مثبتًا لأسماء الله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، كما أثبتها في كتابه الكريم، وكما أثبتها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

أهمية الموضوع:

١- إن العلم بالله تعالى، والتَّعرف على عظمته وتوحيده، وأسمائه وصفاته، وجلاله وجماله، أشرف علم يتعلمه العبد في حياته.

٢- وفي هذا الموضوع ردًا على المعطلة الذين أنكروا أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وعلى رأسهم الجهمية، وذلك من خلال أسماء الله الموجودة في السورة، كلٌّ بحسب ما يناسبه من مشاهد السورة.

٣- يعتبر هذا الموضوع من المواضيع التي تقوي صلة العبد بربه، وذلك حين يعلم العبد حقيقة أسماء الله تعالى، وأن النفع والضر كله بيد الله تعالى، بحسب الأسباب التي يسلكها العبد في هذه الدنيا الفانية.

أسباب اختيار الموضوع:

١- لبيان المعتقد الصحيح والمنهج السليم في توحيد الأسماء والصفات، والذي قد افترقت الأمة فيه إلى فرق عدة، كلها في ضلال مبين إلا واحدة.

٢- إن دراسة كتاب الله تعالى والنظر فيه وتدبر معانيه، لا سيما أسماء الله الحسنى، يورث في قلب العبد التوحيد الخالص لله عز وجل، والذي قد فقده كثير من المسلمين اليوم بسبب إعراضهم عن تعلُّم كتاب الله.

٣- وسبب اختيار سورة يوسف من بين سور القرآن، لأنها اشتملت على أحسن قصص القرآن على الإطلاق، وتجلت فيها آثار ودلالات أسماء الله تعالى من خلال مشاهد القصة.

٤- إهمال كثير من المسلمين باب التوحيد والعقيدة، لاسيما توحيد الأسماء والصفات الذي يخص ذات الله تعالى وأفعاله.

٥- إن مواضيع العقيدة الإسلامية من أهم وأعظم أبواب الدين، بل إنها أساسه المتين، وهي المرتكز التي يَبني عليه الإنسان إيمانه وعمله، فهي بمثابة القاعدة المستقرة والأساس المتين الذي

يشيَّد عليه العمران، فكما أنه لا يصح بناءٌ إلا على قواعد ثابتة، كذلك لا يصح العمل إلا بعقيدة صحيحة صافية خالصة لله الواحد القهار.

٦- إعمال العقل بالتفكر في أسماء الله تعالى والنظر في معانيها وأسرارها، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

٧- وحسب ما علمت أنه لم يسبق إلى موضوع هذا البحث بمجموعه أحد من الباحثين قبلي والله أعلم.

أهداف الموضوع:

١- بيان بعض آثار أسماء الله الحسنى في سورة يوسف.

٢- بيان بعض دلالات أسماء الله الحسنى في سورة يوسف.

٣- استخراج بعض الحكم والأسرار التي تتضمنها أسماء الله تعالى، مفردةً كانت أو مقترنةً، من خلال سورة يوسف.

٤- بيان كمال أسماء الله الحسنى، وأنها تليق بجلاله وعظيم سلطانه، من خلال سورة يوسف.

منهج البحث:

استند هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي؛ وذلك لأنه أنسب المناهج التي يمكن اتباعها في مثل هذا الموضوع، وقد قام الباحث بجمع أسماء الله الحسنى في السورة، وتمت دراستها بناءً على الأسس التالية:

١- التعريف بمعاني أسماء الله الحسنى من خلال كتب اللغة وغيرها.

٢- ذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لها علاقة بأسماء الله التي في سورة يوسف.

٣- استنباط الدلالات والآثار من خلال تفاسير القرآن الكريم.

٤- عزو الآيات إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، ووضعها بين معكوفتين داخل البحث.

٥- تخريج الأحاديث وذلك بذكر راوي الحديث ومن أخرجه من مصادرها الأصلية، وبيان الحكم عليه من أقوال بعض أهل العلم، ما لم يكن في الصحيحين.

٦- ذكر بيانات المراجع كاملة عند ذكرها لأول مرة، وعند تكررها ذكر اسم المرجع ورقم الجزء والصفحة فقط، وذكره في قائمة المصادر والمراجع كاملاً.

٧- ترجمة الأعلام الذين سيذكرون في البحث ما لم يكن من مشاهير الصحابة، وأعني بهم علماء الصحابة، وقادة الجيوش، والخلفاء.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع، تبين أنه يوجد دراسة سابقة في موضوع أسماء الله الحسنى، وهذه الدراسة هي عبارة عن بحث ترقية نشر في مجلة "أبحاث" المحكَّمة، والتي تصدر عن كلية التربية بجامعة الحديدة، واسم البحث: "أسماء الله الحسنى الأحكام والآثار في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، للدكتور/ عبد الغني حيدر فارع -أستاذ أصول الدين المشارك بكلية التربية بجامعة صنعاء- وقد جاء هذا البحث عامًّا، وتحدث فيه الباحث عن آثارأسماء الله إجمالًا، أما موضوع هذه الرسالة فسيكون مخصصاً في أسماء الله الحسنى في سورة يوسف عليه السلام.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وفيها أسباب البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة وخطته وفيها ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي التعريف بمفردات موضوع البحث وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بأسماء الله الحسنى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى "الأسماء" و"الحسنى" في اللغة.

المطلب الثاني: معنى "الأسماء الحسنى" شرعًا.

المبحث الثاني: التعريف بسورة يوسف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المحاور التي تحدثت عنها سورة يوسف.

المطلب الثاني: منزلة قصة يوسف بين القصص.

المبحث الثالث: معنى الدلالة والأثر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الدلالة.

المطلب الثاني: معنى الأثر.

الفصل الأول: الأسماء الحسنى المفردة في سورة يوسف عليه السلام وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الله تعالى "الرب" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الرب".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الرب".

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الرب".

المبحث الثاني: اسم الله تعالى "الله" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الله".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الله".

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الله".

المبحث الثالث: اسم الله تعالى "اللطيف" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "اللطيف".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "اللطيف".

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "اللطيف".

المبحث الرابع: اسم الله تعالى "الولي" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الولي".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الولي".

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الولي".

المبحث الخامس: اسم الله تعالى "العليم" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "العليم".

المطلب الثاني: دلالة اسم "العليم".

المطلب الثالث: أثر اسم "العليم".

المبحث السادس: اسم الله تعالى "الفاطر" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الفاطر".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الفاطر".

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الفاطر".

الفصل الثاني: الأسماء المقترنة في سورة يوسف عليه السلام وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: "العليم" و"الحكيم"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "العليم".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "الحكيم".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثاني: "السميع" و"العليم"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "السميع".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "العليم".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثالث: "الواحد" و"القهار"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الواحد".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "القهار".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الرابع: "الغفور" و"الرحيم"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الغفور".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "الرحيم".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الخامس: "الرب" و"اللطيف"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الرب".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "اللطيف".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام.

الخاتمة: تضمنت:

- **أهم النتائج.**
- **التوصيات.**

الفهارس العلمية وهي:

١.فهرس الآيات الكريمة.

٢.فهرس الأحاديث.

٣.فهرس الأعلام.

٤.فهرس المصار والمراجع.

٥.فهرس الموضوعات.

وفي الأخير، وقد بذلت جهدي في هذه الرسالة، وكلي أمل ورجاء أن ينفع الله بها القارئ والسامع، فإن كنت قد أصبت فهو بفضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فما تجاوزت قدري، إذ كل بني آدم خطاء، وحسبي أني كنت حريصًا على الصواب، وعزائي في نيتي، والله ورسوله بريئان من كل زلل، وأستغفر الله وأتوب إليه، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي

التعريف بمفردات موضوع البحث

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بأسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني: التعريف بسورة يوسف.

المبحث الثالث: معنى الدلالة والأثر في أسماء الله.

المبحث الأول

التعريف بأسماء الله الحسنى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى "الأسماء" و"الحسنى" في اللغة.

المطلب الثاني: معنى "الأسماء الحسنى" شرعًا.

المطلب الأول

معنى "الأسماء" و"الحسنى" في اللغة

أولاً: معنى الاسم في اللغة:

قال الزجاج[١]: معنى قولنا اسم هو مشتق من السمو وهو الرفعة، قال: والأصل فيه سمو مثل قنو وأقناء[٢].

وقيل الاسم: مشتق من السمو، والسمو الرفعة، والأصل فيهِ سَمَو – بالواو – على وزن جَمَل، وجمعه أسماء، مثل قنو وأقناءٍ، وحنو وأحناء، وإنما جعل الاسم تنويهاً باسم الله على المعنى؛ لأن المعنى تحت الاسم، ومن قال: إن اسما مأخوذ من " وسمت " فهو غلط "[٣].

وقيل: " الاسم رسمٌ وسمةٌ يوضع على الشيء يعرف به "[٤].

قال الآمدي[٥]: اتفق العقلاء على المغايرة بين التسمية والمسمّى، وذهب أكثر أصحابنا إلى أن التسمية هي نفس الأقوال الدالة، وإنّ الاسم هو نفس المدلول، ثم اختلف هؤلاء، فذهب ابن فورك وغيره إلى أن كل اسم فهو المسمّى بعينه، فقولك: الله دالّ على اسم هو المسمّى، وكذلك قولك عالم وخالق فإنه يدلّ على ذات الربّ الموصوف بكونه عالما وخالقا، وقال بعضهم من الأسماء ما هو عين كالموجود والذات ومنها ما هو غير كالخالق، فإنّ المسمّى ذاته، والاسم هو نفس الخلق وخلقه غير ذاته، ومنها ما ليس عينا ولا غيرا كالعالم فإن المسمّى ذاته والاسم علمه الذي ليس عين ذاته ولا غيرها "[٦].

---

(١) إبراهيم بْن السَّرِيّ بْن سهل، أبو إِسْحَاق الزّجّاج النَّحْوي، لَهُ تصانيف منها: (معاني القرآن)، و(الاشتقاق)، توفي سنة ٣١١هـ، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ٧/ ٢٣٢، معجم الأدباء للحموي، ١/ ٥١.

(٢) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، ط: ٣، (١٤١٤ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤/ ٤٠١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ط: ١، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، عالم الكتب، بيروت، ١/ ٤٠.

(٤) **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الهروي، ط:١، (٢٠٠١م) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣/ ٧٩.

(٥) علي بن محمد الثعلبي، أبو الحسن، وتوفي بدمشق سنة ٦٣١هـ، ومن مؤلفاته "الأبكار" في أصول الدين و"الأحكام" في أصول الفقه و"شرح جدل الشريف" ، **أنظر سلطان العلماء وبائع الأمراء**، ص: ١٣.

(٦) **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، ط: ١ ، (١٩٩٦م)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ١/ ١٨٢.

وقد ذكر ابن تيمية[١] مذهب الكوفيين ومذهب البصريين ورجح مذهب البصريين وهو أن الاسم مشتق من السمو وهو العلو والرفعة، وأكثر أهل اللغة على هذا الترجيح، قال رحمه الله في مجموع الفتاوى: " الاسم: مشتق من " السمو " وهو العلو كما قال النحاة البصريون لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمِّي: سَمِّه أي أظهره وأعله أي أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به، وقال النحاة الكوفيون هو مشتق من " السمة " وهي العلامة ، لكن اشتقاقه من " السمو " هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها ومعناه أخص وأتم "[٢].

والخلاصة أن: "الاسم مشتق من السمو وهو العلو، وهذا على حقيقته لله جل وعلا في ذاته وأسمائه وصفاته، فالله له العلو المطلق، علو الشأن والشرف والمكانة، وعلو القدر والقهر والغلبة، وعلو الذات"[٣].

وقد اختلف في الاسم والمسمى إلى عدة أقوال وهي:

١- الاسم: هو المسمى، وينسب هذا القول الى جماعة من متكلمي أصحاب الحديث قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: " ولم يعرف أيضا عن أحد من السلف أنه قال الاسم هو المسمى... والذين قالوا الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى السنة[٤] "[٥].

٢- الاسم: غير المسمى، وهذا القول يروى عن المعتزلة والجهمية والخوارج وكثير من المرجئة والزيدية[٦]، ومن وافقهم من أهل البدع.

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. أفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر منها: (الفتاوى)، و(الجمع بين النقل والعقل)، و(منهاج السنة). وغيرها، ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ه، فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر: فوات الوفيات لصلاح الدين، ٧٤/١، الدرر الكامنة لابن حجر، ١٦٨/١١.

(٢) **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ٦/ ٢٠٧.

(٣) **أصول اعتقاد أهل السنة**، محمد حسن عبد الغفار، ٩/٢.

(٤) ومنهم أبي بكر عبد العزيز وأبي القاسم الطبري واللالكائي وأبي محمد البغوي صاحب " شرح السنة ".

(٣) **مجموع الفتاوى**، ٦/ ١٨٧.

(٦) **حاشية رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، عبيد الله بن سعيد الوائلي، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، ط: ١، (١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص: ٢٧٦.

ومرادهم من هذا القول: أن يثبتوا بأن أسماء الله تعالى مخلوقة؛ لأنها غيره، وكل ما هو غيره مخلوق، ليصلوا إلى القول أن القرآن مخلوق بحجة أن أسماء الله من القرآن، وهذا القول بدعة منكرة، يقول ابن تيمية في الفتاوى: " يروى عن الشافعي وغيره أنه قال: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة "(١).

٣- الاسم: لا هو المسمى ولا هو غيره، ونسب الأشعري هذا القول الى بعض أصحاب ابن كلاب(٢).

٤- الاسم: للمسمى، ويروى هذا القول عن إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل وأصحابه وغيره، كما أنه كان يرى أن الخوض في مثل هذه المسائل من الحمق المبتدع من قبل أهل الكلام كما ذكر عنه ذلك ابن تيمية رحمه الله في قوله: وَذَكَرَ الإمام أحمد بن حنبل أَنَّ الْقَوْلَ فِي الِاسْمِ وَالْمُسَمَّى مِنْ الْحَمَاقَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ الَّتِي لَا يُعْرَفُ فِيهَا قَوْلٌ لِأَحَدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَأَنَّ حَسْبَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَنْتَهِيَ إلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾(الأعراف: ١٨٠) وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بِأَنَّ الِاسْمَ لِلْمُسَمَّى، وَهَذَا الْإِطْلَاقُ اخْتِيَارُ أَكْثَرِ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ(٣).

٥- التوقف في هذه المسألة، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وهذا القول يروى عن طائفة من السلف، ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيا وإثباتا؛ إذ كان كل من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغيرهِ"(٤)

وخلاصة هذا الخلاف: إن إطلاق القول بأن الاسم هو المسمى، أو هو غير المسمى فيه لبس يحتاج إلى تبيين، فإن قصد من إطلاق هاتين العبارتين أن أسماء الله مخلوقة فهذا قول باطل مردود على قائله، وإن قصد أن أسماء الله غير ذات الله أو أنها لا تنفك عنه، فهذا صحيح عقلاً وعرفاً، والراجح من مجموع هذه الأقوال كلها هو القول بأن الاسم للمسمى؛ لقول الله تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾، وكما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ٦/ ١٨٧.

(٢) **حاشية رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، ص: ٢٧٦.

(٣) **مجموع الفتاوى**، ٦/ ١٨٧.

(٤) **المصدر السابق**، ٦/ ١٨٧.

واحدا، من أحصاها دخل الجنة »(١)، وهذا القول اختيار الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه وكثير من المنتسبين الى السنة.

ثانياً معنى الحسنى لغةً:

الحُسنى: نقيض السُّوءى(٢)، وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى: "الْحُسْنَى: الْمُفَضَّلَةُ عَلَى الْحَسَنَةِ وَالْوَاحِدُ الْأَحَاسِنُ"(٣).

وقيل: "الحسنى في اللغة: هو جمع الأحسن، لا جمع الحسن، فإن جمعه حِسان وحَسَنَةٌ، فأسماء الله التي لا تحصى كلها حسنةٌ، أي: أحسن الأسماء"(٤)، وقيل: "والحسنى على وزن فُعْلَى، مؤنَّث الأحسن كالكبرى تأنيث الأكبر، والصُّغرى تأنيث الأصغر"(٥).

والمعنى هو أن أسماء الله تعالى هي البالغة في الحسن والجمال غايته وهي أصدق الأسماء معنىً، وأعظمها شرفًا، وأجلها قدراً ومنزلةً، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الروم: ٢٧)، قيل في تأويل قول الله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي: الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونُعُوته، فلذلك وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء لا أن تكون حسنةً وحِساناً لا سوى، وكم بين الحَسَنِ والأحسن من التفاوت العظيم عقلاً وشرعاً ولغةً وعُرفاً(٦).

---

(١) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٩٢)**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط: ١، (١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة، ٣/ ١٩٨، ورواه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٧)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤/ ٢٠٦٣.

(٢) **معجم ديوان الأدب**، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢/ ٦.

(٣) **مجموع الفتاوى**، ٦، ١٤١.

(٤) **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: ٣ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٧/ ٢٢٨.

(٥) **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى**، محمد بن خليفة التميمي، ط: ١، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، أضواء السلف، الرياض، ص: ٣١١.

(٦) **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم** ، ٧/ ٢٢٨.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى لفظ "الحسنى" مقترناً بأسماء في كتابه العزيز في أربعة مواضع، وهي كالآتي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

٢- وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ١١٠).

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (طه: ٨).

٤- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الحشر: ٢٤).

فلأسماء الله تعالى الحسنُ المطلق الذي لا يماثله حسن، والمعنى الأكمل الذي لا يضاهيه كمال ولا تمام، لأن الله سبحانه صاحب الكمال والجلال والكبرياء والعظمة، فليس لله مثيل ولا شبيه ولا ند ولا نظير، بل هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا.

المطلب الثاني

معنى "الأسماء الحسنى" إصطلاحاً

أسماء الله الحسنى هي: كلماته الدالة على ذاته المتضمنة إثبات صفات الكمال له بلا مماثلة وتنزيهه عن صفات النقص والعيب[١].

وقيل: الأسماء الحسنى هي: التي يدعى الله بها، وجاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها، والعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك وهي في نفسها صفات مدح، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح[٢]، وقيل: هي التي أثبتها تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله محمد –صلى الله عليه وسلم– وآمن بها جميع المؤمنين [٣].

ومن التعاريف السابقة للأسماء الحسنى الاصطلاحي، نستنتج عددًا من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الأسماء ومنها:

١– أن الله تعالى يدعى ويعبد بها، وهذه الخاصية ليست إلا لها من دون جميع الأسماء.

٢– أنها واردة في القرآن الكريم وفي سنة النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٣– أنها تقتضي وتستوجب المدح والثناء بنفسها، فهي حسنى من كل وجه، وتنزه الله من كل نقص وعيب.

٤– أنها توحي بالعظمة المطلقة لله وحده لا شريك له.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "أهل الإسلام وأهل السنة يذكرون أسماء الله ويعرفونه ويعبدونه ويحبونه، ويذكرونه، ويظهرون ذكره، فله الأسماء الحسنى كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر بذلك في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما ليس له اسم فإنه لا يذكر، ولا يظهر، ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف، ولذا يقال: الاسم دليل على المسمى، وعلم على المسمى، ونحو ذلك.[٤]

---

(١) **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**، حياة بن محمد بن جبريل، ط: ١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١/ ٢٧٦.

(٢) **شرح العقيدة الأصفهانية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط: ١، (١٤٢٥ه)، المكتبة العصرية، بيروت، ص: ٣١.

(٣) **معارج القبول بشرح سلم الوصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، ط: ١ ،(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م)، دار ابن القيم، الدمام، ١/ ١١٢.

(٤) **شرح العقيدة الأصفهانية**، ص: ٥.

المبحث الثاني

التعريف بسورة يوسف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المحاور التي تكلمت عنها سورة يوسف.

المطلب الثاني: منزلة قصة يوسف بين القصص.

المطلب الأول

المحاور التي تحدثت عنها سورة يوسف عليه السلام

قص الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أحسن قصص القرآن في سورة يوسف عليه السلام، وقد نزلت في مكة المكرمة بمائة وأحد عشر آية، وتناولت هذه السورة عدة محاور رئيسة،ى عرضها الله لنا في كتابه على أكمل الوجوه وأبلغها، وأحسن الصور وأجملها، ومن يقرأ سورة يوسف عليه السلام بتمعن وتدبر يدرك أن لها عدة محاور رئيسية، فمن ابتلاء وامتحان، إلى عطاء وامتنان، ومن عسر وشر إلى يسر وخير ومن سجن وضيق إلى فرج وملك، وقد أودع الله في سورة يوسف عليه السلام من العظة والعبرة والصبر واليقين والإيمان والحكمة وتحمل الشدائد ما يثبّت الله به عباده المؤمنين الموحدين السالكين طريق الدعوة إلى الله سبحانه من أنبيائه والصالحين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبيان تلك المحاور التي تحدثت عنها السورة تفصيلاً كما يأتي:

المحور الأول: مقام النبوة:

إن الله تعالى يصطفي من ملائكته من يشاء رسلًا إلى أنبيائه، وكذلك يصطفي من الناس من يشاء رسلًا إلى عباده، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ (الحج: ٧٥)، فلله الحكمة البالغة، وله المنة الواسعة على من يشاء من أوليائه، وقد اصطفى الله إبراهيم عليه السلام من العالمين ثم بشره بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قال الله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ (هود: ٧١)، ثم اصطفى من بني يعقوب يوسف عليه السلام، وهذه هي أعظم سلسلة نسب، حظي بها نبي الله يوسف عليه السلام، فهو نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾ (يوسف: ٦) ذكر الله تعالى في هذه الآية قول نبيه يعقوب لابنه يوسف "إِنَّهُ كَمَا اخْتَارَكَ رَبُّكَ، وَأَرَاكَ هَذِهِ الْكَوَاكِبَ مَعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ سَاجِدَةً لَكَ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ أَيْ: يَخْتَارُكَ

وَيَصْطَفِيكَ لِنُبُوَّتِهِ"[1] كما اصطفى أبويك من قبل، ولم يذكر يعقوب عليه السلام نفسه مع أبويه إسحاق وإبراهيم عليه السلام تواضعاً وخضوعاً لربه، وإلا فهو أحد الكرام الذين اصطفاهم الله سبحانه، كما جاء في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام»[2]، فيعقوب هو أحد الكرام الذين ذكرهم الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث، ولابد أن نعلم أن اصطفاء الله لأنبيائه ليس أمراً عبثاً بل إنه أمرٌ ذو عناية إلاهية خاصة، وذلك لأنهم يقومون بأمر الله الأعظم وهو تبليغ دين الله للعالمين، ولا ينال هذا الشرف العظيم إلا من رضي الله عنهم من عباد الله المخلصين الموحدين، وعادةً ما يسبق هذا الاصطفاء مبشرات وإرهاصات، وإن من تلك المبشرات التي جاءت قبل نبوة يوسف عليه السلام الرؤيا الصادقة التي لابد أن يراها مثل فلق الصبح، كما جاء في الأثر عن قتادة[3]، قوله ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ (الصافات: ١٠٢) قال: رؤيا الأنبياء حق إذا رأو في المنام شيئا فعلوه[1]، وأول رؤيا مبشرة لنبي الله يوسف عليه السلام هي قول الله تعالى عن يوسف وهو يقص رؤياه لأبيه: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (يوسف: ٤)، فما كان من يعقوب عليه السلام إلا أن استبشر وتفاءل بهذه الرؤيا العظيمة، وعلم أن الله قد اختار يوسف من بنيه واصفاه من ورائه لنبوته، فخاف عليه من حسد إخوته له، لكن يعقوب عيله السلام أخذ يحذره من كيد إخوته به " يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا، التي تعبيرها خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيما زائدا، بحيث يخرون له ساجدين إجلالا وإكراما واحتراما فخشي يعقوب، عليه السلام، أن يحدث بهذا المنام أحدا من إخوته

---

(١) **تفسير ابن كثير**، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: ٢، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار طيبة، ٤/ ٣٧١.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٩٠)**، ٤/ ١٥١.

(٣) قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، جاء إلى سعيد بن المسيب ومكث عنده ثمانية أيام، فقال له في اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني "أي أخذت علمي كله". توفي سنة ١١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٦٩)، الثقات لابن حبان (٣٢١/٥).

فيحسدوه على ذلك، فيبغوا له الغوائل، حسدا منهم له "[٢] إضافة الى ذلك فقد كان يوسف عليه السلام يحظى بالقرب من أبيه، وكان أحب أبنائه اليه، وأصغرهم سنًا، وزيادةً على هذا كان من أُمٍ أخرى غير أمهم، فكان أدعى لحسده والإضرار به، فتنبه يعقوب عليه السلام لهذا الأمر وأمره ألاَّ يخبر أحدًا من إخوته بهذه الرؤيا، قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ (يوسف: ٥).

على الرغم من هذا الحرص الشديد من نبي الله يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف عليه السلام من كيد إخوته به وأذيتهم له، فإن الله قد قدر وقضى في اللوح المحفوظ عنده على نبيه يوسف عليه السلام أن يُلقَى في الجُبِّ من قبل إخوته وأبناء أبيه وأقرب الناس إليهِ، ليمكث فيها حبيساً ما شاء الله أن يمكث، هذه المحنة كانت هي البداية المحرقة للنهاية المشرقة لهذا النبي الكريم، في سبيل الدعوة إلى دين الله والتي لاقى في خضمها من المشاق والمتاعب ما لا يقدر على تحمله ولا يصبر على الثبات عليه إلا نبي من عند الله، وهذا هو عادة طريق الدعوة إلى دين الله، وتلك البلايا كانت بمثابة الإعداد النفسي ليوسف عليه السلام ليكون مؤهلاً لحمل أعباء النبوة وأثقالها.

المحور الثاني: مقام المحن والبلايا التي تعرض لها نبي الله يوسف عليه السلام:

لقي يوسف عليه السلام من الأذى والشدة والقسوة والغلظة من إخوته حين ألقوه في الجب، ومن الركب الذين باعوه عبدًا مملوكًا، وكذلك امرأة العزير حينما رمته في عرضه الشريف ومن بعدها ألقي في السجن مدة طويلة، ولا يصبر على هذه المحن إلا نبي من الأنبياء كما تقدم، ومصداق هذا، أن رجلاً سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[٣]، فكان نبي الله يوسف عليه السلام نعم الصابر الشاكر الذاكر لله سبحانه وتعالى،

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: ١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، ٢١/ ٧٥.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٧١.

(٣) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧/ ١٨٤، قال الألباني حسن صحيح، وهو من حديث مصعب بن سعد بن مالك، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ثم ساق الحديث.

ولم يصبه سخط ولا اعتراض على كل هذه المصائب، وفيما يأتي بيان المحن التي مرت بيوسف عليه السلام، وهي:

١. محنة حسد إخوته له وإلقاؤه في الجب:

حين رأى يوسف عليه السلام الرؤيا أخبر أباه بها، حذره أبوه من أن يخبر إخوته بهذه الرؤيا، وذلك لأنها تشير الى أن إخوته سيخضعون له، ولكن كي تمضي سنة الله لم يكن ما أراد يعقوب عليه السلام، بل كان ما أراد الله سبحانه وتعالى، ولا رادَّ لما قضاه، فحصل ما كان يحذر منه يعقوب عليه السلام، واجتمع الاخوة للكيد بيوسف عليه السلام، وذلك لما لمسوه من حب أبيهم ليوسف عليه السلام، وتفضيله عليهم، ولم يكن ذلك منهم إلا حسداً وغيظاً لذلك الحب الذي قد استقر في قلب أبيهم له، حتى أن أول رأي طرح في ذلك الاجتماع الآثم هو قتل يوسف عليه السلام بلا رحمة ولا شفقة، ولكن الله غالب على أمره، فأنزل الله بعض رحمته على أحد إخوته، وهو روبيل كما يذكر بعض المفسرين، وكان أحسنهم رأيًا فقال الله عنه ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾ (يوسف: ١٠)، ثم دبروا الكيد وبيتوه، وبعد إلحاح شديد أخذوا الإذن من أبيهم ليوسف عليه السلام ليخرج معهم إلى المرعى، وما إن وصلوا إلى مسرح الجريمة حتى انقلبوا عليه ذئابًا لا ترحم ليترجموا حقدهم وحسدهم بأفعال شنيعة وجرائم بشعة، بعد أن كذبوا على أبيهم وانتزعوا قلبه وفلذة كبده من بين جنبيه، قال السدي:[١] وغيره: "إنه لم يكن بين إكرامهم له وبين إظهار الأذى له، إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول، من شتم ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، ثم جاءوا به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه، فجعل إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه، ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة، فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرة تكون في وسطه، يقال لها: الراغوفة فقام فوقها "[٢] ،ثم تُرك يوسف عليه السلام في ذلك الجب وحيداً فريداً في تلك البئر المظلمة الموحشة، ليس له أنيسٌ إلا الله سبحانه وتعالى، وكفى بربك نصيرا، فأرسل الله له ركبًا مسافرين قد نفد ماؤهم وأصابهم الظمأ وأعياهم التعب، فأرسلوا واردهم إلى ذلك البئر فأدلى دلوه، فتشبث يوسف عليه السلام بالدلو فرفعه ذلك الوارد،

---

(١) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٧٤.

ولما رآه بشر به الركب الذين معه، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (يوسف: ١٩) وقد كان آخر أمر هذه المحنة أن أنجى الله نبيه بهذا الركب المسافر، ثم صاروا سبباً لدخوله في المحنة التي تليها.

٢. محنة العبودية والرق:

ذكر الله تعالى لنا في السورة الكريمة المحنة الأولى، وهي القاء يوسف عليه السلام في الجب من قبل إخوته وأبناء أبيه، وتبعتها مباشرة المحنة الثانية وهي المذكورة في قول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾، والسيارة هي القافلة من المسافرين، وسميت سيارةً لكثرة سيرهم في السفر، واختلف أهل التفسير في الضمير الذي في قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ (يوسف: ٢٠) هل المراد به السيارة، أم إخوة يوسف عليه السلام، وأيًّا كان الفاعل منهم، فقد كان فعلاً شنيعاً وبلاءً صعبًا على يوسف عليه السلام، لكن الله معه حافظًا ومثبتًا وهاديًا ونصيرًا، فيا لله كيف يكون نبي الله يوسف عليه السلام عبداً مملوكاً يباع ويشترى، وهو النبي الكريم ابن النبي الكريم ابن النبي الكريم ابن النبي الكريم، لكن سنة الله ماضية، ولا رادَّ لما قضى، فله الأمر من قبل ومن بعد، ولله الحكمة البالغة في أفعاله وأقداره سبحانه وبحمده، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف: ٢١).

٣. محنة العرض والعفة.

جعل الله تعالى العِرض إحدى الضروريات الخمس التي جاء الدين لحمايتها، وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، فمن قذف إنساناً ولم يأت بأربعة شهودٍ على قذفه، فإنه يجلد من قِبَل ولي الأمر الحدَّ الذي شرعه الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (النور: ٤)، يقول سيد[١] رحمه الله: " كان يوسف غلاما عندما التقطته السيارة وباعته في مصر، أي إنه كان حوالي الرابعة عشرة تنقص ولا تزيد"[٢]، وبعد أن عاش في ذلك القصر على رغدِ معيشته، وضخامة صرحه، وترامي

---

(١) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، توفي سنة خمسة وثمانون وثلاثمائة والف هجرية، ومن أشهر كتبه تفسير في ظلال القرآن، المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، ص: ١٠٤.

(٢) **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم الشاربي، ط: ١٧، (١٤١٢هـ)، دار الشروق، بيروت، ٤/ ١٩٧٩.

أطرافه مدةً من عمره، وحقبة من دهره، وهو يكابد فراق والديه، وقلبه مليء بالثقة بِربه، وأنه لابد أن يجد يوماً تلك الرؤيا ماثلة أمامه مثل فلق الصبح، وذلك لوعد الله له بذلك وهو في محنة الجب، وبينما هو في ذلك القصر يترعرع فيه، إذا به يبلغ رشده ويصل الى عنفوان شبابه، وحينها تأتي المحنة الثالثة عليه وهو في أكمل درجات الإيمان، وعلى تأهب تام لأي فتنة أو مصاب، كيف لا وهو الذي يحيا وعين الله ترعاه، وهذه المحنة ليست من جنس المحن السابقة، ولكنها من لون آخر لا يصمد أمامها إلا من كان له رصيد كبير من تقوى الله سبحانه وتعالى، إنها محنة الشهوات والملذات إنها أعظم فتنة خشي علينا منها رسول الله عليه الصلاة والسلام، إنها فتنة النساء، فعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء »[1] فهذه امرأة سيده قد بلغت في الجمال والمال والشرف مبلغًا عظيمًا، وفوق هذا كله غلقت أبواب القصر كلها، وهيأت له المعصية تهيئةً تامةً ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف: ٢٣) أي: افعل بي الفاحشة والعياذ بالله، لكن نبي الله يوسف عليه السلام تعالى بنفسه الزكية وترفع بقلبه الطاهر عن هذه الدعوة الشيطانية والشهوة الحيوانية وقال: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ (يوسف: ٢٣) ، فاستجاب له ربه فأنجاه وحفظه من كل شرٍ ووقاه من الوقوع في وحل الرذيلة، ودركة الشقاوة، وهذه هي معية الله الخاصة بعباده المؤمنين، وعنايته بأوليائه الموحدين، يصونهم من سبيل المجرمين وقد رتب الله على هذه العفة والطهارة الأجر الكبير كما جاء من حديث أَبِي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه »[2]، فقد ذكر لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق سبعة أصناف يجعلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه، بينما يكون الناس في أشد الحاجة إلى الظل اليسير، وذلك لأن الشمس تدنو من الخلائق قدر ميل، حتى يصيبهم الكرب الشديد في ذلك اليوم العظيم، ومن تلك الأصناف المذكورة عبادٌ عرفوا الله حق معرفته، فقدروه حق قدره وتعلقت قلوبهم بحبه، فصاروا أعزةً بأخلاقهم وقيمهم، واستعلوا على

---

(١)رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٤٠)، ٤/ ٢٠٩٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٦٠)، ٢/ ١١١.

شهواتهم المحرمة، وتكبروا على أهوائهم الآثمة، ومن أولئك الرجال الأبطال نبي الله يوسف عليه السلام، وذلك حينما أتته فتنة الزنا على أحلى صورها، وأنسب أماكنها، وأستر بقعها، كما يظن من يزاول فعلها، فكان عظم الأجر بحسب عظم الفتنة التي فر منها، ولقد كان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف عليه السلام سيد الشرفاء الأعفاء، فعندما عرضت عليه امرأة العزيز نفسها قال لها ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ (يوسف: ٢٣) وصان عرضه، واستعلى على شهوته، واعتز بإيمانه بربه، كما حكى الله عنه في قوله: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يوسف: ٢٣)، ولم يكتف يوسف عليه السلام بهذا القول، بل فر هاربًا من الفتنة وموطنها، حتى يكون أبعد ما يكون عنها، ثم أنجاه الله منها بحفظه ورعايته، فله الحمد أولاً وآخرًا على معيته الخاصة بعباده المؤمنين.

٤. محنة السجن:

بعد أن نجى الله يوسف عليه السلام من كيد امرأة العزيز ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ (يوسف: ٢٦) وكان دليله قميص يوسف عليه الصلاة السلام، وتبين الأمر لسيده أن امرأته كانت هي الخاطئة، وقال ليوسف عليه السلام كما حكى الله عنه بقوله: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (يوسف: ٢٩)، وانتشر الخبر بين نسوة في المدينة وعيرت امرأة العزيز على صنيعها، فما كان منها إلا أن أعدت لهن وليمة، ودعتهن إليها لتبرر فعلتها، قال الله تعالى عنها ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (يوسف: ٣١)، قيل في تفسير هذه الآية ما معناه أن النسوة حين قطعن أيديهن مما رأين من الجمال الباهر الذي لم يسبق له مثل سابق، أنكرن أن يكون هذا بشراً من البشر وإنما هو ملك من الملائكة الكرام، ثم لم يلمنها بعد ذلك، بل جعلن يلمن يوسف عليه السلام على عدم مطاوعته لطلبها، حينها اعترفت بذنبها وأصرت على المضي في غيها و، وتوعدت يوسف عليه السلام بالسجن إن لم ينصع لمرادها، قال الله عنها ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (يوسف: ٣٢)، فما كان من يوسف عليه السلام بعد أن سمع كلامها ولوم النسوة له على عفته منها إلا أن اعتصم بمولاه، فهو العاصم له، ولا عاصم سواه، واختار السجن والحبس

على هذه الفتنة ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (يوسف: ٣٣)، ثم بدا لسيده والحكم الشاهد الذي من أهلها أن يسجنوا يوسف عليه السلام إلى أن يُنسى أمره، ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (يوسف: ٤٢)، قيل: "سَبْعُ سِنِينَ" وقيل: "خَمْسُ سِنِينَ"(١)، والله تعالى أعلم، وما كان ليوسف عليه السلام أن يسجن وهو صاحب العفة والطهر والخلق والدين، ولكن سنة الله ماضية ولا راد لما قضاه، ولا معقب لحكمه، وهو العليم الحكيم.

وبعد أن مضى عليه ذلك الزمن الذي قضاه مع صاحبيه في السجن، أخرجه الله منه عزيزاً كريماً بريئاً، بعد أن رأى الملك تلك الرؤيا التي لم يجدوا لها معبراً غير نبي الله يوسف عليه السلام، وذلك بعد أن تذكره أحد صاحبيه في السجن وهو الذي رأى أنه يسقي ربه خمراً، فسبحان مغير الأحوال!

المحور الثالث: مقام الدعوة الى توحيد الله:

إن توحيد الله تعالى أعظم مهمة للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، ومن أجله خلق الله الجن والإنس، قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، فتوحيد الله هو سلوة المحبين، وجنة العارفين ورضوان المتقين، وقد سار يوسف الكريم على هذا المنهج القويم، وكان من الداعين إلى توحيد الخلاق العليم، حتى وهو في خضم المحن التي كان يكابدها، فها هو حينما حاولت امرأة العزيز أن تغريه بزينتها، وتفتنه بجمالها، ذكرها بالله ودعاها إلى مولاه، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يوسف: ٢٣)، ففي هذه الآية يترجم لنا يوسف عليه السلام التوحيد ببعض صوره، وهي تقوى الله والخوف منه وحده لا شريك له، فقد عملت المرأة ما بوسعها للتستر والغياب عن أعين الناس، ثم دعته إلى فعل الفاحشة بها، ونسيت أن الله لا تخفى عليه خافيه، فما كان من يوسف عليه السلام إلا أن ذكرها بالله الواحد القهار، ولسانُ حاله يقول إني أخاف الله، ولسان مقاله يصرخ ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ (يوسف: ٢٣)، فالتوحيد منجاة من الفتن والمحن لما يورثه من

---

(١) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وأخرون، ط: ٤، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ، دار طيبة، ٤/ ٢٣٩.

الخوف من الله سبحانه وتعالى، وتجلت الدعوة الى توحيد الله عندما استفتاه صاحبا السجن كل واحد منهما عن رؤياه، قال الله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (يوسف: ٣٦ــ ٣٨)، ففي الآيات السابقة سؤال صاحبي يوسف عليه السلام عن رؤياهما، وشروع يوسف عليه السلام في التمهيد لدعوتهم إلى التوحيد فنسب علمه إلى الله وحده، وفي هذه النسبة إشارة إلى أنه مفتقر إلى توحيد الله من ناحية أنه رد علمه إلى الله وحده، ثم ذكر لهم أنه ترك دين قوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ونبذ ما كانوا يعبدون، واعتصم بتوحيد ربه، ثم ذكر لهم أنه من ذرية موحدة غير مشركة، ونسب هذا الفضل إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا من أعظم صور التوحيد.

وهذه كلها تمهيدًا للدعوة المباشرة إلى توحيد الله، ثم باشرهم بالدعوة الى التوحيد قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٣٧- ٤٠)، فدعاهما إلى توحيد الله تعالى وإفراده بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ونبذ كل ما سواه من أرباب باطلة لا تملك لهم نفعاً ولا ضرا، وهذا المقام لا يتصدر له إلا أصحاب الهمم العالية والنفوس السامية، التي باعت لله حياتها، وبذلت للدين مهجتها، وفي مقدمتهم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، فحياتهم كلها تتراوح بين عبادة الله والدعوة الى توحيده.

قال ابن كثر في تفسير هذه الآيات: "يقول يوسف عليه السلام: هجرت طريق الكفر والشرك، وسلكت طريق هؤلاء المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى، واتبع المرسلين، وأعرض عن طريق الظالمين فإنه يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلمه، ويجعله إماما يقتدى به في الخير، وداعيا إلى سبيل الرشاد "[1]، وهذا المشهد يجلي لنا

---

(١) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٣٣.

حرص نبي الله يوسف عليه السلام على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، خاصةً الدعوة الى التوحيد الذي هو أساس دعوة الرسل أجمعين، قال الرازي[١] رحمه الله مبيناً حرص يوسف عليه السلام على الدعوة إلى توحيد الله: " لعله عليه السلام لما علم أن ذلك الرجل سيصلب اجتهد في أن يدخله في الإسلام حتى لا يموت على الكفر، ولا يستوجب العقاب الشديد وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة "[٢]، وبعد أن أبلغهم المهمة التي قد خلق من أجلها نسب فضل هذا التوحيد والدعوة إليه إلى الله سبحانه وتعالى، وأعلمهم أن هذا الطريق هو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا أمتا فقال: " فذلِكَ الذي دعوتكم إليه من التوحيد وترك الشرك، الدِّينُ الْقَيِّمُ المستقيم، وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"[٣].

المحور الرابع: مقام الصبر الجميل وعاقبته الحميدة:

لا شك أن أنبياء الله ورسله هم أشد الناس بلاء، وأكثرهم معاناة وأعظمهم صبراً وثباتاً، فعن مصعب بن سعد، عن أبيه، رضي الله عنهما، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فإذا كان الرجل صلب الدين يبتلى الرجل على قدر دينه، فمن ثخن دينه ثخن بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه »[٤]، وقد لقي نبي الله يوسف عليه السلام من الأذى والبلاء الشديد مالقي، فقد توالت عليه المصائب والمحن، وكان لا يخرج من شدة حتى يقع في أخرى، حتى أتم الله عليه نعمته الدينية والدنيوية بفضل ربه، ثم بصبره وثباته، ويتمثل هذا الصبر في المحن الأربع التي سبق ذكرها، وسأتناولها بالتفصيل كما يأتي:

١. صبره على حسد إخوته له:

---

(١) محمد بن عمر الرازي، أبو عبد الله، توفي سنة ستة وستمائة هجرية، ومن كتبه المحصول في علم أصول الفقه، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، يحيى بن إبراهيم السلماسي، ص: ٢٧٨.

(٢) **مفاتيح الغيب**، محمد بن عمر الرازي، ط: ٣، (١٤٢٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٨/ ٤٥٥.

(٣) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط: ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥/ ٢٢٤.

(٤) **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم محمد بن عبد الله بن الحكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٩٩، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال الألباني: حسن صحيح.

صبر يوسف عليه السلام على أذى إخوته صبراً فريداً من نوعه، فبعد أن نزعوه من حجر أبيه ليلعب ويلهو معهم كما زعموا وكذبوا، ثم ذهبوا به وهم في سكرة الظلم الذي بيتوه لهذا الطفل الصغير، وما إن ابتعدوا من منزلهم حتى انهالوا عليه بالسب والشتم والضرب، وهو في هلع وذهول مما يرى، وحاله كيف يفعلوا بي هذا وأنا أخ لهم وأصغرهم، ولم أقترف أي ذنب في حقهم، وكانوا في هذا الشقاء على قلب رجل واحد، فجعل لا يلوذ بأحد منهم حتى يرده بالسب والشتم والوقيعة، حتى بلغوا موطن الجريمة، فرموه في تلك البئر العميقة المظلمة الموحشة، وقعد فيها أياماً وهو مجروح الفؤاد كسير الجناح، ورغم كل هذا المصاب والأسى والحزن، لم يجزع ولم يتذمر من قدر الله عليه، بل إنه كان من المؤمنين الموقنين بموعود الله تعالى، وصبر واحتسب، ولسان حاله كقول الله تعالى عن حال أبيه: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨).

٢. صبره على العبودية والرق:

توالت على نبي الله يوسف عليه السلام المحن والشدائد، فما إن خرج من الجب التي ألقي فيها حتى بيع في سوق الرقيق، فصار عبداً مملوكًا، بعد أن كان حرًا طليقًا، فيا عجبًا كيف يكون ليوسف عليه السلام الحر ابن الحر، النبي ابن النبي، أن تسرق حريته في طرفة عين ويصبح عبداً مملوكا، ولكنه أمر الله يمضي على نبيه ووليه، والله غالب على أمره، وقدّر الله أن يكون مشتريه عزيز مصر، فعاش يوسف عليه السلام في بيت العزيز عبدًا يخدم سيده ومن كان في ذلك القصر، صابرًا محتسبا مؤمنا بموعود الله الذي أعطاه له في الجب بعد أن ألقي فيها، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (يوسف: ١٥).

٣. صبره على اتهامه في عِرضه وعفته:

لا يستطيع الإنسان أن يعيش في هذه الدنيا حياةً كريمةً مطمئنةً إلّا بعرضٍ محفوظ وعفة مصانة، لأن العرض أحد الضروريات الخمس التي شدد الإسلام على حفظها، وفرض أشد العقوبات على من وقع فيها ظلمًا وبهتانًا فمن رمى شخصًا ولم يأت بأربعة شهودٍ، أو ارتكب جريمة الزنى ولم يكن محصناً جلد ثمانين جلدة، وإن قارف الزنى وهو محصن رمي بالحجارة حتى الموت، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢)، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ

فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (النور:٤)، وفي حديث ماعز كما عند البخاري، وحديث الغامدية عند مسلم، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر برجمهما بعد أن أقرّا على أنفسهما بالزنى، وقد شرع الله العقوبات الرادعة والزاجرة على كل من اعتدى على الأعراض سواءً بالزنى أو القذف، وأشد الأعرض حرمة عند الله تعالى هي أعراض أنبيائه ورسله، لأنهم صفوة الخلق والداعين إلى الحق، وهم أشد الناس بلاءً وامتحاناً، فهذا الكريم يوسف عليه السلام يبتلى في عرضه الشريف، ويتهم عند سيده بالمراودة لأهله، فما كان منه إلا أن أنكر ذلك البهتان الذي رمي به، وبين للعزيز أن امرأته هي من راودته، وجعل الله له شاهداً من أهلها يبرئه حين رأى قميصه قد خرق من خلفه، ثم لحق بيوسف عليه السلام من الهم والغم ما لحقه، فلم يكن من الساخطين، بل إنه كان من عباد الله الصابرين المحتسبين المؤمنين بأن هذا البلاء سيعقبه الفرج القريب، وحال لسان يوسف عيله السلام في صبره كقول الله تعالى عن حال أبيه: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨).

٤. صبره على محنة السجن:

إن السجن هو آخر ما يلوذ إليه الظالمون من أنواع العذاب والنكال الذي ينزلوه على من وقف أمام رغباتهم الآثمة، وعلى من تنكب طرق شهواتهم المحرمة من أهل المبادئ السامية والقيم العالية التي أنزلها الله هدىً ورحمة للعالمين، ولا يزال كثير من الصالحين يسجنون ويقمعون على مر الأزمان والدهور، فمن بعد يوسف فيه عليه السلام بقرون يحبس الداعون الى صرط الله المستقيم، فهذا أكرم خلق الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام يحاصَر في شعب أبي طالب ثلاث سنوات حتى جائه الفرج من ربه تعالى، وهذا إمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل وابن تيمية وكثير من العلماء سجنوا وعذبوا ولكن العاقبة للمتقين، فنبي الله يوسف عليه السلام سجن وامتحن وتوالت عليه البلايا والفتن، ليكون أسوة حسنة للصابرين، ومع الصبر والثبات تأتي معية الله تعالى، فيحوطه بحفظه ويؤيده بنصره، وبعد أن انتشر خبر امرأة العزيز بين نساء المدينة، بدا للعزيز والشاهد الذي كان قد حكم في القضية أن يسجن يوسف عليه السلام مدةً من الزمن حتى يُنسى أمره، وما كان لنبي الله أن يسجن لولا أن الله قد قدر ذلك الأمر لحكمة بالغة وأمر عظيم سيحدث ليوسف عليه السلام، قال ابن تيمية رحمه الله: "وَلُبْثُهُ فِي السَّجْنِ كَانَ كَرَامَةً مِنْ اللَّهِ فِي حَقِّهِ؛ لِيَتِمَّ بِذَلِكَ صَبْرُهُ وَتَقْوَاهُ فَإِنَّهُ بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى نَالَ مَا نَالَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ

عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٩٠) " ولو لم يصبر ويتق بل أطاعهم فيما طلبوا منه جزعا من السجن لم يحصل له هذا الصبر والتقوى وفاته الأفضل باتفاق الناس "[١]، ولقد كان يوسف في سجنه من الصابرين المحتسبين على طول الفترة التي قبع فيها خلف قضبان ذلك السجن الظالم، قيل إنها سبع سنين كما روي ذلك عن قتادة ووهب وغيرهما، وقيل إنها من الثلاث إلى التسع، وروي هذا القول عن ابن عباس ومجاهد[٢] كما ذكر ذلك الطبري[٣] في تفسيره[٤]، ولم يصدر من نبي الله يوسف عليه السلام سوى الصبر الجميل والرضى بقضاء الرب الجليل.

المحور الخامس: مقام الشكر والصفح الجميل:

لقد لقي يوسف عليه السلام في حياته أشد المحن وأصعبها، وأقسى الآلام وأعنفها، ولكنه سطر في التعامل معها أحسن القصص، وكان فيها ثابتًا على دينه وخلقه ومبدئه وإيمانه بربه، فلم يقابل تلك المحن والبلايا بالجزع والسخط الذي يقع فيه كثير من الناس، بل كان في تلك المحن كلها من الشاكرين الحامدين لله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ (يوسف:٣٨)، ففي هذه الآية دلالة على شكر يوسف عليه السلام لربه على أفضاله وإنعامه وهو في خضم البلاء عند ما كان في محنة السجن، وهذا الشكر الذي يبديه كان على أعظم نعمة أنعم الله بها عليه، وأفضل عطية مَنّ الله بها عليه وعلى آبائه من قبله، وهي نعمة الإسلام والتوحيد والعبودية والدعوة إلى دين الله رب العالمين، قال أبو جعفر: "يقول أي يوسف عليه السلام: اتباعي ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام، وتركي ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون،

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ١٥/ ١١٥.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، الأسود، شيخ القراء، والمفسرين، أخذ القرآن والتفسير والفقه عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، توفي سنة ١٠٤هـ، وهو ساجد. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٤٤٩، تهذيب التهذيب لابن حجر، ١٠/ ٤٢.

(٣) محمد بن جرير غالب، أبو جعفر، توفي سنة عشرة وثلاثمائة هجرية، ومن أشهر مصنفاته تفسير الطبري وتاريخ الأمم والملوك وتهذيب الآثار، أنظر: **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: ١، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢/ ٥٤٨.

(٤) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١١٤.

من فضل الله الذي تفضّلَ به علينا، فأنعم إذ أكرمنا به، وعلى الناس، يقول: وذلك أيضًا من فضل الله على الناس، إذ أَرْسَلَنا إليهم دعاةً إلى توحيده وطاعته"[1].

وهذه النعمة هي أعظمُ نعمةٍ يتنعم بها أهل الدنيا، لأنها السبيل الوحيد للنعيم الخالد في الآخرة، وأكثر المسلمين ينسى هذه النعمة العظيمة ولا يقدرها حق قدرها، فما إن يحل به شيء من بلاء الدنيا الزائل، حتى يسخط ويجزع ويكفر نعمة الله عليه، وربما لام ربه على هذا البلاء والعياذ بالله، لكن أولياء الله الذين ينظرون بنور الله شاكرين لربهم في السراء والضراء والعافية والبلاء، فهذا يوسف عليه السلام لم تمنعه المحن والبلايا من شكر نعم الله عليه، والتي هي في نظره أعظم بكثير من ذلك البلاء الذي حل به، وهذا الشكر من أعظم أنواع الشكر، لأنه حصل في وقت محنة وبلاء داخل السجن عند صاحبيه المسجونين معه وهو في خضم حديثه معهم عن نعم الله عليه، من باب قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ (الضحى:١١) فكل فتنة وكل محنة تهون على يوسف عليه السلام إلا فتنة الدين، فإنها أعظم الفتن، ويدل على هذا أن يوسف عليه السلام عندما توعدته امرأة العزيز وخيّرته بأن يطاوعها في مرادها منه أو أن يكون السجن مأواه، كان جوابه أن اختار السجن ليسلم له دينه وتصان له عفته، ويهون السجن عليه أمام أي محنة سوى محنة الدين، ثم شكر ربه في نهاية قصته على خيره وفضله قال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف: ١٠١)، فبعد أن أتم الله له أمر الدنيا وأمر الآخرة من الملك والنبوة، وتأويل الرؤى، واجتماعه بأبويه وإخوته، نادى ربه وسيده معترفاً بإنعامه، وشاكراً لآلائه، وخاضعاً لسلطانه، وطالباً منه الثبات على دينه ومرافقة عباده المؤمنين من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج: ١٦، ص: ١٠٣.

المطلب الثاني

منزلة قصة يوسف عليه السلام بين القصص

إن كتاب الله تعالى هو أعظم كتاب أنزل من عند الله، على أفضل رسل الله عليهم الصلاة والسلام، على خير أمة أخرجة للناس، وكان هذا الكتاب مليئاً بالقصص القرآني، وأسلوب القصص هو أحد أساليب القرآن في الدعوة إلى دين الله تعالى، فيذكر الله بهذا الأسلوب القصصي المثير لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده أخبار الأنبياء عليهم السلام وما حدث لهم مع أقوامهم من تكذيب وعصيان وجحود لدعوة التوحيد والإسلام، وما لقيه أنبياء الله من أذى وسخرية وسب وشتم وقتل وتشريد في سبيل الدعوة إلى دين الله تعالى، فتكون هذه القصص تسلية لقلب خاتم النبيين ومن سار على دربه إلى يوم الدين، كما إنها موعظة وذكرى للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود:١٢٠).

ومن القصص القرآنية التي ذكرها الله في كتابه قصص بعض الأنبياء والمرسلين، ومنها قصة آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وهود وصالح ولوط وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (غافر: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ (النساء: ١٦٤).

وقد ذكر الله في القرآن قصصًا لبعض الصالحين والمصلحين، وبعض المجرمين والمتكبرين، وذكر قصصاً كثيرة مختلفة ومتنوعة في كتابه تسلية لنبيه عليه الصلاة والسلام وأمته، وأسوة حسنة لمن اتبع سبيل المؤمنين، وعظة وعبرة لمن غره سبيل المجرمين، ومن هذه القصص التي أفرد الله لها سورة كاملة في كتابه قصة يوسف عليه السلام وسبب نزولها كما جاء من حديث عون بن عبد الله[1] رضي الله عنه، قال: «ملَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملّةً، فقالوا: يا رسول الله

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله: خطيب، راوية، ناسب، شاعر. كان من آدب أهل المدينة. وسكن الكوفة فاشتهر فيها بالعبادة والقراءة. وكان يقول بالإرجاء، ثم رجع. وخرج مع ابن الأشعث ثم هرب. وصحب عمر بن عبد العزيز في خلافته، توفي سنة ١١٥ه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٣/٥)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣١١).

حدثنا! فأنزل الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ (الزمر: ٢٣)، ثم ملوا ملَّةً أخرى فقالوا: يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القرآن! يعنون القصَص، فأنزل الله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ (يوسف: ١- ٣) فأرادوا الحديث فدلَّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصصَ فدلهم على أحسن القصص»[1].

وهي أحسن قصص القرآن على الإطلاق كما قال الله تعالى ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ (يوسف: ٣)، وقد ذكر المفسرون أن قصة يوسف عليه السلام كانت من أحسن قصص القرآن، لما فيها من العبر والحكم، ولما فيها من عفو يوسف عن إخوته وتجاوزه عنهم، ولما فيها من أنواع التنقلات من حال إلى حال، فمن سرور إلى حزن، ومن محنة إلى منحة، ومن حرية إلى رق، ومن رق إلى ملك، ومن غنى إلى فقر، ومن فقر إلى غنى، إلى غير ذلك من التنقلات الكثيرة التي حصلت في هذه القصة، ولما فيها من ذكر التوحيد والشرك، والطهر والعفاف، والشر والخير، وغير ذلك من الأمور، ولما فيها من جمال عباراتها، ورونق ألفاظها، وترتيب مجرياتها، مالا يخفى على كل من قرأها وتدبر معانيها وتفهَّم عباراتها.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره موضحاً سبب تسمية الله لها بأحسن القصص: " واختلف العلماء لم سميت هذه السورة أحسن القصص من بين سائر الأقاصيص؟ فقيل: لأنه ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة، وبيانه قوله في آخرها:﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (يوسف: ١١١).

وقيل: سماها أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم، وعفوه عنهم- بعد الالتقاء بهم- عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ (يوسف: ٩٢).

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٥/ ٥٥٢، رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن، ٥٣/١، وأسباب النزول للواحدي، ٢٧٠/١، وقال محققه: اسناده ضعيف، وقال حسن شبالة في رسالته للدكتوراه: أسباب النزول عند ابن جرير الطبري، ٨٦٤/٢، في اسناده ابن وكيع ضعيف، والمسعودي اختلط، والحديث معضل.

وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير، وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا. وقيل لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما، وقيل:" أحسن" هنا بمعنى أعجب، وقال بعض أهل المعاني: إنما كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر فيها كان مآله السعادة، انظر إلى يوسف وأبيه وإخوته، وامرأة العزيز، قيل: والملك أيضا أسلم بيوسف وحسن إسلامه، ومستعبر الرؤيا الساقي، والشاهد فيما يقال: فما كان أمر الجميع إلا إلى خير "[1]، وقال السعدي رحمه الله: "إن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها وأبينها، لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنَّة، ومن ذل إلى عز، ومن رقٍّ إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن جدب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبيَّنها"[2]. وبيَّنها"[2].

وجاء مثل ذلك عن كثير من أهل التفسير، وقال بعض المفسرين: أي: "نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة، والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية"[3]، والصحيح أن المراد قصة يوسف عليه السلام، كما دل على هذا حديث عون ابن عبد الله السابق ذكره، ورجح هذا القول غير واحد من المفسرين، ومنهم الطبري والسعدي كما دل عليه كلامهما السابق ذكره، وقال أبو عبد الله الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ (يوسف: ٣) : " ذكر في أول السورة ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾، ثم ذكر في آخرها: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (يوسف: ١١١)، تنبيها على أن حسن هذه القصة إنما كان بسبب أنه يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة. والمراد من قصصهم قصة يوسف عليه السلام وإخوته وأبيه، ومن الناس من قال: المراد قصص

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: ٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٩/ ١٢٠.

(٢) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: ١، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، مؤسسة الرسالة، ص: ٤٠٧.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٧/١٣.

الرسل لأنه تقدم في القرآن ذكر قصص سائر الرسل إلا أن الأولى أن يكون المراد قصة يوسف عليه السلام "[1]، وقال أبو إسحاق الثعلبي[2] في تفسيره: "أَحْسَنَ الْقَصَصِ يعني قصة يوسف"[3]، وكفى بحديث رسول الله السابق الذي رواه عون بن عبدالله شاهدا ودليلا على أن المراد بأحسن القصص هي قصة يوسف عليه السلام.

(١) **مفاتيح الغيب**، محمد بن عمر الرازي، ط: ٣، (١٤٢٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٨/ ٥٢٢.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتأريخ.من كتبه انس المجالس) في قصص الأنبياء، و (الكشف والبيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الثعلب، توفي سنة ٤٢٧ه. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٤٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٥٨).

(٣) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ٥/ ١٩٦.

المبحث الثالث

معنى الدلالة والأثر في أسماء الله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الدلالة.

المطلب الثاني: معنى الأثر.

المطلب الأول

معنى الدلالة

أولاً: معنى الدلالة لغة:

الدلالة: بفتح الدال وكسرها، جمعها دلائل، ومصدرها دل: أي أرشد، ودلالة اللفظ: ما يقتضيه عند إطلاقه[١].

وقيل: الدَّلالَةُ: كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أَو أُحِسَّ فُهِم مِنْهُ مَعْنَاهُ للعِلْم بوَضْعِه[٢].

وقيل: الدّلالَة: الْجمع بَين الأَصْل وَالْفرع بِأَمْر زَائِد على الْعلَّة[٣].

وقيل: الدلالة: حرفة الدلال. والدلالة من الدليل. ودليل بين الدلالة[٤].

ومن التعاريف السابقة نجد أن المعنى اللغوي للدلالة: هو المعنى المستنبط من جملة الكلام.

ثانياً: معنى الدلالة اصطلاحاً.

الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول[٥].

وقيل: الدلالة: هي فهم أمرٍ من أمرٍ[٦].

---

(١) **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قنيبي، ط: ٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار النفائس، ص: ٢١٠.

(٢) **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د ت)، دار الهداية، ٢٨/ ٤٩٨.

(٣) **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، (د ت)، ص: ٦٧.

(٤) **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: ١، (١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت، ١/ ١١٤.

(٥) **كتاب التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، علي بن محمد الجرجاني، ط: ١، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص: ١٠٤.

(٦) **شرح كتاب التوحيد للحازمي**، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د ت)، ٢٥/ ٥.

المطلب الثاني

معنى الأثر

أولاً: معنى الأثر لغة:

الأثر لغة: هو بقيّة ما ترى من كُلّ شيء وما لا يُرَى بعد ما يُبْقي عُلْقَةً[١].

وقيل الأَثَرُ: الحديثُ، وهو أَثَرُ الشَّيْءِ، ويُقالُ: خَرجْتُ في أَثرِهِ، والأَمَرُ: الحجارَةُ[٢].

وقيل: الأثرُ: ما بقي من رسم الشيء[٣].

وقيل: الْعَلامَة ولمعان السَّيْف وَأثر الشَّيْء بَقِيَّته[٤].

وقيل: الأُثْر، بِضَم الْهمزَة، من الجُرح وَغَيره فِي الْجَسَد، يَبْرأُ ويَبْقى أَثَره[٥].

والفرق بين الاثر والعلامة: أن أثر الشئ يكون بعده، وعلامته تكون قبله تقول الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع السيول آثار المطر[٦].

ثانياً: معنى الأثر اصطلاحاً:

لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ "أثر" عن المعاني اللغوية، وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على الشيء، كقولهم في حكم بقية الشيء بعد الاستجمار: "وأثر الاستجمار معفو عنه بمحله" وقولهم في حكم بقية الدم بعد غسله: ولا يضر أثر الدم بعد زواله. ويطلقونه على ما يترتب على الشيء، فيستعملون كلمة أثر مضافة، كقولهم: أثر عقد البيع، وأثر الفسخ، وأثر النكاح[٧]، فالأثر: هو حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة[٨].

---

(١) **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د ت) ، دار ومكتبة الهلال، ٨/ ٢٣٦.

(٢) **معجم ديوان الأدب**، ٤/ ١٥٨.

(٣) **مجمل اللغة لابن فارس**، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: ٨٦.

(٤) **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون، **(د ت)** ، دار الدعوة، ص: ١/ ٥.

(٥) **تهذيب اللغة**، ج: ١٥/ ٨٨.

(٦) **معجم الفروق اللغوية**، الحسن بن عبد الله العسكري، المحقق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط:١، (١٤١٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ص: ١٥.

(٧) **مجلة البحوث الإسلامية**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (د ت)، ٢٥٩/٦٦.

(٨) **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، ط:١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)،عالم الكتب، ٣٨/١.

الفصل الأول

الأسماء الحسنى المفردة في سورة يوسف عليه السلام

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الله تعالى "الرب" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثاني: اسم الله تعالى "الله" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثالث: اسم الله تعالى "اللطيف" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الرابع: اسم الله تعالى "الولي" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الخامس: اسم الله تعالى "العليم" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

المبحث السادس: اسم الله تعالى "الفاطر" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

المبحث الأول

اسم الله تعالى "الرب" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف عليه السلام

أولاً: معنى اسم "الرب" لغة:

الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغة عَلَى المالِك، وَالسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم، وَلَا يُطلَقُ غيرَ مُضاف إلاَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا أُطلِقَ عَلَى غَيره أُضِيف، فَيُقَالُ رَبُّ كَذَا[1]،

ورَبَبْتُ القوم: سُسْتُهُمْ، أي كُنْتُ فوقهم، ... وهو من الرُبوبِيَّةِ، ومنه قول صفوان " لأَنْ يَرُبَّني رجلٌ من قريش أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يَرُبَّني رجلٌ من هَوازِنَ، ورَبَّ الضَيْعَةِ، أي أصلحها وأَتَمَّها، ورَبَّ فلان ولده يَرُبُّهُ رَبَّاً، ورَبَّبَهُ، وتَرَبَّبَهُ، بمعنىً أي رَبَّاهُ[2].

ثانيًا: معنى اسم "الرب" اصطلاحاً:

الرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ، وَهُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ، أَي مالِكُه، لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ على جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبَابِ، ومَالِك المُلوكِ والأَمْلاَكِ[3].

ويطلق لفظ الرب على من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق، المالك لكل شيء، المدبر لجميع الأمور[4]، ولا تجتمع هذه الأمور الثلاثة على صفة الكمال المطلق من كل وجه، الا لله سبحانه وتعالى، وقد يتصف بها العبد لكنها تكون محدودة ويعتريها النقص، فالرب: هو المعبود الخالق الرازق المالك المتصرف مربي جميع الخلق بالنعم.[5]

ومن هذه التعاريف السابقة نجد أن اسم الرب يدل على ثلاثة أمور أساسية، وهي الخلق والملك والتدبير، وقد قسم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي "توحيد الالوهية – توحيد الربوبية – توحيد الأسماء والصفات" وقد كان اسم الرب وما يتضمنه من معان جليلة وآثار عظيمة في خلق

---

(١) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩)، المكتبة العلمية، بيروت، ٢/ ١٧٩.

(٢) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت، ١/ ١٣٠.

(٣) **تاج العروس من جواهر القاموس**،٢/ ٤٥٩.

(٤) **تفسير جزء عم**، محمد بن صالح العثيمين، ط: ٢، (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م) ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ص: ١٤.

(٥) **ثلاثة الأصول وأدلتها وشروط الصلاة والقواعد الأربع**، محمد بن عبد الوهاب النجدي، ط: ١، (١٤٢١هـ) ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص: ٣٣.

الله، يدل على أحد هذه الأنواع الثلاثة من أنواع التوحيد ألا وهو توحيد الربوبية، وهو إفراد الله تعالى في أفعاله من خلق ورزق وتدبير وإحياء وإماته وغير ها من أفعاله التي لا يحصيها إلا هو سبحانه وتعالى، ويجب على الإنس والجن الإيمان بأقسام التوحيد الثلاثة، ولا يجوز لأحد أن يجحد شيئاً منها، فمن آمن ببعضها وترك بعضها فلا إيمان له، فمن آمن بتوحيد الربوبية وجحد بقيتها فإيمانه باطل، ومن آمن بتوحيد الألوهية ولم يؤمن ببقيتها فلا إيمان له، ومن آمن بتوحيد الألوهية والربوبية وجحد الأسماء والصفات فلا توحيد له، لأن الله لا يقبل من الدين إلا ما كان كاملاً، فكتاب الله لا يقبل التقسيم، فمن آمن ببعضه وترك بعضه فقد شابه اليهود والنصارى بفعله، قال الله تعالى عنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾ (النساء: ١٥٠ – ١٥١) .

ثالثًا: اثبات اسم "الرب" من الكتاب والسنة:

إن اسم "الرب" من أسماء الله تعالى الثابتة في كتابه تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم "فقد ورد ذكر هذا الاسم بصيغ مختلفة في القرآن الكريم تسعمائة مرة على النحو الآتي: "رب": ذكرت أربعا وثمانين مرة، و"ربا": ذكرت مرة واحدة، "ربك": ذكرت أربعين ومائتي مرة "ربكم": ذكرت ثماني عشرة ومائة مرة، و"ربكما": ذكرت ثلاثا وثلاثين مرة، و"ربنا": ذكرت إحدى عشرة ومائة مرة، و"ربه": ذكرت ستا وسبعين مرة، " ربها ": ذكرت تسع مرات، و"ربهم": ذكرت خمسا وعشرين ومائة مرة، " ربهما ": ذكرت ثلاث مرات، "ربي": ذكرت مائة مرة"[1]، ومنها:

١- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ (الفاتحة: ٢).

٢- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٥١ ﴾ (آل عمران: ٥١).

٣- ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم: ٢٥).

٤- ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ ﴾ (الذاريات: ١٦).

---

(١) **مفهوم الأسماء والصفات**، سعد بن عبد الرحمن ندا (د ت)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نقلاً عن المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، ٤٥/ ٩٢.

وقد ورد اسم الرب في سورة يوسف اثنا عشر مرة.

وأما في السنة النبوية فقد جاء ذكر اسم الرب تعالى في أحاديث كثيرة، وسأذكر منها:

١- حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده: « سبوح قدوس، رب الملائكة والروح »[١].

٢- وحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي »[٢].

٣- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك»[٣].

٤- وحديث أبي هريرة، رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان «يقال لجهنم: هل امتلأت، وتقول هل من مزيد، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها، فتقول: قط قط »[٤].

٥- وقول عبد الله بن رَوَاحَة رَضِي الله عَنهُ فِي شعره الْمَشْهُور بِحَضْرَة الرسول عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَام « وَأَن الْعَرْش فَوق المَاء طَاف ... وَفَوق الْعَرْش رب العالمين »[٥].

ومن الآيات والأحاديث السابق ذكرها يتبين لنا أن اسم "الرب" وكذلك صفته المشتقة منه وهي الربوبية، ثابتان لله تعالى بالكتاب والسنة، خلافاً لمن أنكر أسماء الله وصفاته، من المبتدعة وأهل الكلام الذين ضلوا وزلوا في توحيد الأسماء والصفات، نسأل الله العفو والعافية.

---

(١) **رواه مسلم في صحيحه** برقم (٤٨٧)، ١/ ٣٥٣.

(٢) **المصدر السابق** برقم (**٢٥٦٩**)، ٤/ ١٩٩٠.

(٣) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٥٠٢)**، ٦/ ١٣٤.

(٤) **المصدر السابق** برقم (٤٨٤٩)، ٦/ ١٣٨.

(٥) **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، مرعي بن يوسف المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: ١، (١٤٠٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: ٨٤.

المطلب الثاني

دلالة اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف

ورد اسم "الرب" في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام اثنا عشرة مرة منها عشر مرات مضافة إلى الله تعالى، ويمكن بيان دلالاتها كلآتي:

١. دلالة اسم "الرب" في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ (يوسف:٦).

اسم الله "الرب" سبحانه له عدة معانٍ سبق ذكرها في معنى اسم "الرب" تعالى، ومن المعاني التي يدل عليها اسم "الرب" في هذه الآية: الخلق والتدبير والعناية والرعاية والتربية، وقد جاء اسم "الرب" تعالى في هذه الآية مناسبًا وملائمًا لسياق الآية، فاجتباء الله واصطفاؤه لوليه ونبيه يوسف عليه السلام هو المحور الرئيس في هذه الآية، والاصطفاء أشد ما يكون حاجة إلى معاني "الرب" سبحانه، مِن خلقٍ ورزقٍ وعنايةٍ ورعايةٍ وتربيةٍ وتأديبٍ وتدبيرٍ وغيرها من المعاني التي لا توجد في غيره من الأسماء الحسنى، وفي هذه الآية يخاطب نبي الله يعقوب عليه السلام ابنه النبي الكريم يوسف عليه السلام بقوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ "ولا يخفى ما في ذكر الرب مضافا إلى ضمير المخاطب من اللطف"(١).

فالرب سبحانه وتعالى يولي أولياءه وانبياءه ورسله عنايات خاصة، وهذه العنايات هي دلالات اسم "الرب" في هذه الآية، ومنها ما يلي:

١- فمن دلالة اسم "الرب" في هذه الآية اصطفاؤه ليوسف عليه السلام من أشرف وأكرم نسل:

فقد جاء من نسل ثلاثة أنبياء على التوالي، وكان هو رابعهم، فهو نبي الله يوسف ابن نبي الله يعقوب ابن نبي الله إسحاق ابن نبي الله إبراهيم عليهم السلام، وقد حاز يوسف عليه السلام على هذا النسب العظيم بتوفيق وتشريف ورزق وعناية من الله سبحانه وتعالى، وكان هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وقد شهد له رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف الخاص الذي لم يحز عليه أحد من العالمين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم،

---

(١) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: ١، (١٤١٥ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٦/ ٣٧٧.

قال: «الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام »[1] وهذه كرامة ومنقبة من الله ليوسف عليه السلام تنحدر من معنى اسم " الرب " سبحانه وتعالى.

٢- ومن دلالة اسم "الرب" في هذه الآية اصطفاؤه ليوسف عليه السلام من بني يعقوب عليه السلام:

فقد كان ليعقوب عليه السلام اثنا عشر ولدًا، وكانت عناية "الرب" سبحانه وتعالى وتوفيقه ليوسف عليه السلام في أن يكون الكريم من بين إخوته، وقد كان لهذا الاصطفاء تربية خاصة من الرب سبحانه، فقد كان يوسف عليه السلام أحب إخوته إلى أبيه، بل كان ألصقهم به، وحب النبي لشخص من البشر ليس أمرًا عاديًا فحسب، بل هو أمرٌ رباني سماوي، لذلك لم يكن يعقوب عليه السلام يطيب له فراق ولده يوسف عليه السلام ساعة واحدة، وقد حكى الله علينا رد يعقوب عليه السلام على بنيه بعد أن طلبوا منه أخذ يوسف معهم ليلهو ويلعب على حد قولهم، فقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ (يوسف: ١٣) ومن هذه الآية يتبين لنا شدة حب يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام، وشدة حزنه على مفارقته والبعد عنه، وفي هذا الأمر تتجلى عناية الرب بيوسف عليه السلام، فبقربه من أبيه سيكون أكثر إخوته كسبًا من صفاته وأخلاقه وأدبه وعلمه وحلمه وصبره وثباته، وغيرها من الصفات النبوية التي يرزقها الله من يشاء من عباده بربوبيته الخاصة.

٣- من دلالة اسم "الرب" في الآية تعليم الله ليوسف عليه الصلاة السلام علم تفسير الأحلام:

علم الله سبحانه نبيه يوسف عليه السلام علم تفسير الرؤى والأحلام، قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: يَعْنِي تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا[2] وهذا العلم الذي حباه الله به كان بتدبير من الله سبحانه وتعالى لأمر نبيه، وسببًا في خلاصه من المحن التي سيمر بها في حياته، فبعد أن أبعد النبي الكريم عن أبيه يعقوب عليه السلام، توالت عليه المحن، وكان آخرها سجنه ظلمًا وبغيا، وفي ذلك السجن كان له صاحبان قد رأى كلٌ منهما رؤيا، فعبر لهما رؤياهما، وكان أحدهما سيؤول أمره إلى خير، وقد كان من خدام الملك بعد أن خرج من السجن، وحين ما رأى الملك السبع

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٩٠)، ٤/ ١٥١.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ٣٧١.

البقرات السمان، طلب من حاشيته تفسيرها فعجزوا عن ذلك، ثم قال صاحب يوسف عليه السلام، الذي آل أمره إلى خير: عندي لكم من يعبر هذه الرؤيا، قال الله عنه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٤٥-٤٦)، فما كان من يوسف عليه السلام، إلا أن عبَّرها وفسرها بأصدق تعبير وتفسير، وبتعبير هذه الرؤيا خرج من آخر المحن التي توالت عليه في حياته، فسبحان العزيز الحكيم.

٤- ومن دلالة اسم "الرب" في هذه الآية اتمام نعمة الله على يوسف عليه السلام باصطفائه للنبوة:

خرج نبي الله يوسف عليه السلام من محنة السجن التي كانت آخر المحن والشدائد التي مر بها في حياته، وقد كانت فترة المحن هي الفترة التي تلقى فيها يوسف عليه السلام الإعداد التربوي والاستعداد النفسي لتحمل أعباء النبوة والدعوة إلى دين الله تعالى، وبعد هذا الإعداد الرباني العظيم آتاه الله العلم والحكمة وأتم عليه النعمة، فأعطاه النبوة، وهي المنحة الإلاهية التي مَنَّ الله بها على آبائه من قبله، إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وأمر النبوة لا يهبه الله تعالى إلا لمن حباه، واجتباه، وعلم أنه أهل لحملها، وكفؤٌ لأداء حقها، وقد كان يوسف عليه السلام حريٌ بها، لذا قال الله تعالى في آخر الآية السابقة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أي: علمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلا ما تقتضيه حكمته وحمده، فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها[1]،

وأما اسم " الرب " سبحانه الذي جاء في آخر الآية فدلالته في هذا الموضع متعلقة بما سبق في الآية من التدابير الربانية، حيث إنه أتى مناسبا للتدابير التي سبق ذكرها في الآية من اصطفاء الله له، واختياره وتعليمه تأويل الأحاديث، وإتمام نعمته عليه بالنبوة.

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩٣.

٢. **دلالة اسم "الرب" في قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (يوسف: ٢٤)، الحفظ والكلاءة والرعاية الخاصة.

جاء البلاء إلى يوسف عليه السلام من حيث لا يحتسب، وأتته الفتنة من أيسر أبوابها، فبينا هو منهمك في عمله بقصر سيده، بكل صدق وإخلاص، إذ بمؤامرة شيطانية تحاك على نبي الله يوسف عليه السلام ليكون بعد الوقوع فيها من الفاسقين السافلين الساقطين في وحل الخنا والزنا، وكانت امرأة العزيز هي العقل المدبر لهذه المؤامرة، وذلك بعد أن ملأ حب يوسف عليه السلام قلبها، وكان معها شياطين الجن الذين عاثوا في الأرض فساداً، يؤججون ذلك الحب الحرام ويزينوا لها عمل الفاحشة والرذيلة، وقد نسوا جميعاً أن الرب سبحانه هو من يحفظ أولياءه من كيد الكائدين ومكر الماكرين وتربص المتربصين، وهذا المعنى قد ورد في معنى اسم "الرب" فقد ذكر بعض المفسرين أن الرب: "هو المربي جميع العالمين – وهم من سوى الله– بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى، وأما التربية الخاصة لأنبيائه وأوليائه، فإنه مع ذلك يربي إيمانهم فيكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق التي تحول بينهم وبين صلاحهم وسعادتهم الأبدية، وتيسيرهم لليسرى، وحفظهم من جميع المكاره"(١).

لقد أقدمت امرأة العزيز على فعل الجريمة بكل جرأة ووقاحة وقلة حياء من الله سبحانه ومن وليه ونبيه يوسف عليه السلام، فتزينت وتجملت وأقبلت إلى نبي الله يوسف عليه السلام الذي لم يخطر على باله يوماً من الدهر أن يخون عفته وطهارته أو أن يدنس عرضه وكرامته، لأنه النبي المصطفى والولي المجتبى المتربي على عين الرب الكريم سبحانه، فما إن همت المرأة بمرادها حتى أتت معية الرب سبحانه لمربوبه ومحبوبه ونبيه يوسف عليه السلام بالحفظ والكلاءة والرعاية الخاصة بأوليائه وأصفيائه، يحفظهم من الزيغ والضلال، فأراه الله برهاناً مبيناً، فتضاعف الإيمان في قلبه أضعافاً كثيرة، وفر هارباً من بين يديها، وبطل تدبيرها الآثم، وزال حلمها الخائن، وهذه هي دلالة اسم "الرب" سبحانه في هذه الآية، وهي حفظه الدائم لأوليائه ومعيته الخاصة بأصفيائه.

---

(١) **المصدر السابق**، ص: ٣٩.

٣. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (يوسف: ٣٣)، طلب الحفظ والصرف عن الفحشاء والمنكر.

عندما ألم بيوسف عليه السلام خطر المعصية وخاف على نفسه الوقوع في وحلها، وذلك بعد أن توعدته مولاته بالسجن والصغار إن لم يلبِّ رغبتها، وليس هذا فحسب بل إن النسوة اللاتي أُدخِل عليهن حرضنه على مطاوعتها ومقارفة الفاحشة، عندها لاذ بربه واستجار بسيده الذي يحفظه ويرعاه ويصرف عنه السوء والبلوى، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وعادة أنبياء الله ورسله استخدام اسم "الرب" في دعائهم لخالقهم وسؤالهم له، وقد خص يوسف عليه السلام اسم "الرب" بهذا الدعاء من بين أسماء الله الحسنى التي لا يحصيها أحد من خلقة، لدلالته على معنى طلبه لأن من معاني اسم الرب سبحانه وتعالى الرعاية والحفظ وصرف السوء، وكان السجن في نظر يوسف عليه السلام أهون من ارتكاب الفاحشة والرذيلة، ومما يؤيد هذه الدلالة قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (يوسف: ٢٤) فصرف الله السوء والفحشاء عن يوسف عليه السلام حفظاً ورعاية له من الوقوع في الرذيلة، وهذا الصرف والحفظ من دلالة اسم الرب سبحانه، كما سبق في بيان الشيخ السعدي لمعنى اسم الرب ودلالاته، فدلالة اسم الرب اذاً في هذه الآية هي طلب الحفظ والصرف عن المعصية والفاحشة.

٤. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (يوسف: ٣٤)، الاستجابة للدعاء.

حينما استجار يوسف عليه السلام بربه ومولاه من كيد سيدته التي لم تكتفي بمكرها فحسب، بل جعلت لها أعواناً من شياطين الإنس من نساء المدينة اللاتي أَلْحَحْنَ على يوسف عليه السلام في دعوته إلىط مطاوعة سيدته في مرادها تحت التهديد، وحينما فضل حياة السجون محفوظاً من الفتن على رغد العيش في القصور أسير الفتن، استجاب الله له دعواه وكشف عنه ضره وبلواه، وأتاه الجواب من ربه بقوله: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ فأعطاه الله ما سأله منه، وكفاه من ما طُلب منه من الفحشاء والمنكر، وهذا من فضل الله عليه وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، وفي هذه الاستجابة تتجلى دلالة اسم "الرب" في هذه الآية العظيمة، فاسم "الرب" سبحانه هو أكثر الأسماء

الحسنى استعمالاً في الدعاء، ويدل على هذا ما جاء في كتاب الله تعالى من دعاء رسل الله وأنبيائه بهذا الاسم، ومن هذه الآيات:

أ- قول الله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (البقرة: ١٢٦).

ب- وقال تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (آل عمران: ٣٨)

ج- وقال تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥١).

د- وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٠).

ه- وقال تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ (مريم: ٦)، وقال تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ (ص: ٣٥).

فهذه الآيات تدل على أن أنبياء الله كانوا يدعون الله تعالى باسمه "الرب"، وهناك آيات كثيرة لا يسع المقام لذكرها، وعَنْ مَالِك[1] أنه قال: أكره للرجل أن يقول في دعائه: يا سيدي يا سيدي يا حنان يا حنان ولكن يدعو بما دعت به الأنبياء؛ ربنا ربنا نقله عنه العتبي في العتبية [2]، ومناسبة اسم "الرب" في هذا المواضع لغيره من أسماء الله الحسنى لأن المقام موطن سؤال وطلب.

---

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، من مصنفاته" الموطأ" و " تفسير غريب القرآن " وغيرها كثير، توفي سنة ١٧٩ه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٨)، مشاهير علماء الأمصار للبستي (ص: ٢٢٣).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ١٠/ ٢٨٥.

فالدعاء في القرآن يكون غالباً باسم "الرب" تعالى، لأن من معاني "الرب" المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع، كما قال ابن القيم[1] في بدائعه: "فإن الرب هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي ...."[2]، فاسم "الرب" إذاً هو المناسب للدعاء والطلب، لأن الرب هو من يجيب دعاء الطالبين، ومن يلبي دعاء المحتاجين، فمن معانيه المحسن والمنعم والجواد والمعطي.

٥. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (يوسف: ٣٧)، التعليم والعلم.

دخل يوسف عليه السلام محنة السجن بقدر ربه سبحانه وتعالى، فضرب مثلًا رائعًا في دينه وخلقه وعلمه، "فكان يعزي فيه الحزين، ويعود فيه المريض، ويداوي فيه الجريح، ويصلي الليل كله "[3]، فأحبه أهل السجن كلهم، ثم ما لبث حتى وجد فَتَيَان فعلِمَا بفضله وعلمه، فطلب كل واحد منهما أن يعبَّر له رؤيا، ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ ﴾ فبين لهما أن الله قد علمه علماً أعظم من علم تأويل الأحلام، ألا وهو علم أحوال الطعام الذي يرزقانه، وهذا من علم الغيب الذي أطلعه الله عليه، ثم أخبرهما بأن ذلك الفضل والعلم ليس إلا من عند ربه ومولاه، الذي أخلص له عبادته وتقواه، ولم يشرك معه أحداً سواه، فرزقه العلم والفهم، وهذه المقدمة فطنة وذكاءٌ من يوسف عليه السلام، وهذا حال أنبياء الله ورسله عندما يحملون همَّ الدعوة إلى دين الله تعالى، ومن موضوع العلم الذي حباه الله به تتجلى دلالة اسم "الرب" تعالى في هذه الآية، فمناسبة تعليم الله لنبيه يوسف عليه السلام لاسمه الله "الرب" من دونه من الأسماء الحسنى بينٌ جلي، لأن من دلائل ربوبية الله تعالى رعايته وعنايته وتعليمه لأوليائه وأصفيائه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "رب الناس ملك الناس إله الناس وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى، أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنى فإن الرب هو

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، الحنبلي، فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، لازم ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، من آثاره: (زاد المعاد)، و(إغاثة اللهفان)، وغيرها. توفي سنة ٧٥١ هـ. انظر: أعيان العصر للصفدي (٣٦٦/٤)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٧٠/٥).

(٢) **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (د ت)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢/ ٢٤٩.

(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، ٩/ ١٨٨.

القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير..."[1]، وفي كلام ابن القيم السابق دلالة على أن من معاني "الرب" العليم، وهذه الدلالة من التربية الخاصة التي لا يعطيها الله سبحانه إلا لمن اصطفاه واجتباه واختاره ليكون مبلغاً عنه سبحانه وتعالى وداعيًا الى صراطه.

٦. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يوسف: ٥٠)، سعة علم الله.

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى أوّل يوسف عليه السلام رؤيا الملك، فتعجب الملك من هذا التأويل الدقيق وعلم أن يوسف عليه السلام صاحب فضل ومكانة وقدر عظيم، فأرسل رسوله إلى يوسف عليه السلام وأمره أن يأتيه به، فامتنع يوسف من الخروج من سجنه قبل أن تبرأ ساحته وينزه عرضه، وقال لرسول الملك: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله لوطا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي... »[2] ومقصود يوسف عليه السلام من رده رسول الملك لئلا يخرج وفي نفس سيده ريبة عليه كما قال بعض المفسرين، لذلك قال بعد ما ظهرت براءته وتبين صدقه: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ (يوسف: ٥٢).

وقد رد يوسف علم ذلك الكيد الذي حصل له من امرأة العزيز والنسوة إلى ربه الذي رباه فاحسن تربيته، وأدبه فأحسن تأديته، ورعاه على أكمل وجه، وحفظه من كل فتنة، فرب يوسف سبحانه يعلم مالا يعلمه رب رسول يوسف عليه السلام، من كيد النسوة ومكرهن بيوسف عليه السلام ومن معاني "الرب" العليم كما أسلفنا في ذكر قول ابن القيم في معاني اسم "الرب"، وهذه هي دلالة اسم "الرب" في هذه الآية وهي أن العلم من مقتضيات الربوبية، لأن الرب إن لم يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء فربوبيته باطلة، كمثل فرعون عدو الله الذي ادعى الربوبية فقال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النازعات: ٢٤)، فقاد أشرس حملة عرفها التاريخ على أطفال بني إسرائيل، فلا تلد امرأة من بني إسرائيل طفلاً ذكرًا إلا ويَحكُم عليه بالقتل خوفا من كلام العرافين الذي سمعه من أن ملكه

---

(١) **بدائع الفوائد**، ٢/ ٢٤٩.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٩٤)**، ٦، ٧٧.

سيزول على يد غلام من بني إسرائيل، ولكن الرب العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافيه أراد أن يهين ربوبية فرعون الباطلة، فأدخل إلى قصره ذلك الطفل الذي قد سفك من أجله الدماء، وليس هذا فحسب بل إنه كان ينفق عليه في حضن امرأته وبين أولاده، حتى كان زوال ملكه على يديه، فيا لله أين ربوبية فرعون التي ادعاها، وأين علمه المقتضي لتلك الربوبية المزعومة، أصبحت كلها هراء وكذب وافتراء، فليس هناك رب على الوجود يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لوكان كيف سيكون إلا الله سبحانه وتعالى.

٧. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ (يوسف: ٥٣)، رحمة الله ومغفرته لعباده التائبين.

ورد في تفسير هذه الآية قولان.

الأول: أن هذا من كلام يوسف عليه السلام، كما قال الطبري في تفسيره: "يقول يوسف صلوات الله عليه: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾، يقول: إن النفوسَ نفوسَ العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ يقول: إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمرُه به من السوء"(١).

الثاني: إنه من كلام امرأة العزيز، كما قال السعدي في تفسيره: " والصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر"(٢).

وأياً كان القائل لهذا القول، فدلالة اسم "الرب" في هذه الآية هي الرحمة والمغفرة التي تتناسب مع مقام الربوبية، قال أبو السعود(٣) في تفسيره: "﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ عظيمُ المغفرة لما يعتري النفوسَ بموجب طباعِها، ومبالِغٌ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك، وإيثارُ الإظهار في مقام الإضمارِ، مع التعرض لعنوان الربوبيةِ لتربية مبادى المغفرةِ والرحمة"(٤)، فالمغفرة والرحمة

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٤٢.

(٢) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٤٠٠.

(٣) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود، المُفْتي والمُفسِّر. تولى قضاء القسطنطينية وغيرها من المدن، وتولى بعد ذلك الإفتاء، من كتبه: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، و" تحفة الطلاب، توفي سنة ٩٨٢ه. انظر: نقلا عن الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net.

(٤) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، محمد بن محمد أبو السعود (د ت)، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ٤/ ٢٨٦.

من خصوصيات الربوبية و مقتضياتها، فكما أن المربي لا بد أن يكون ذا رحمة وتسامح مع من يتربى على يديه، وهذا أمر معروف مشهور، ومن كان ذو شدة وغلظة من دون رحمة فإنه لا يصلح للتربية، ولله المثل الأعلى، فالله سبحانه وتعالى هو وحده المستحق للربوبية المطلقة لأنه صاحب الرحمة والمغفرة، وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة كما قال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (الأنعام: ١٤٧)، بل إنه قد كتبها على نفسه تفضلا وتكرما لعباده قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢) ورحمته سبقت غضبه كما جاء من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي "[1] فرحمة الله ومغفرته من دلالات ربوبيته الله تعالى.

٨. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٨)، مغفرة الله ورحمته بمن تاب وأناب.

لطالما تردد إخوة يوسف عليه السلام على ذلك العزيز ليكتالوا منه مدة طويلة ولم يكونوا يعلمون أن ذلك العزيز هو ذلك الأخ الذي غيبوه طفلاً في ظلمة الجب، فما كان منهم حين ظهر لهم أنه يوسف عليه السلام إلا أن أقروا بفضله عليهم فقالوا: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (يوسف: ٩١)، فعفا عنهم غوائلهم وتربصهم وحقدهم وحسدهم، وكان من المحسنين، ثم قال يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (يوسف: ٩٣)، لأن كل داء يداوى بضده، فهذا القميص – لما كان فيه أثر ريح يوسف عليه السلام، الذي أودع قلب أبيه من الحزن والشوق ما الله به عليم – أراد أن يشمه، فترجع إليه روحه، وتتراجع إليه نفسه، ويرجع إليه بصره، ولله في ذلك حكم وأسرار، لا يطلع عليها العباد، وقد اطلع يوسف من ذلك على هذا الأمر[2].

---

(١) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٤٢٢)**، ٩/ ١٢٥.

(٢) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٤٠٥.

فألقي ذلك القميص على وجه يعقوب عليه السلام، فرد الله له بصره، وتبينت براءة الذئب من دم يوسف وبان كيد إخوة يوسف وكذبهم على أبيهم، فما كان منهم إلا أن توسلوا بدعاء أبيهم فقالو: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (يوسف: ٩٧) فرد عليهم بقوله: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ (يوسف: ٩٨)، ويلاحظ أنه وعدهم أن يطلب لهم المغفرة من ربه عز وجل، واصفاً إياه بالغفور الرحيم، وهذا يدل على أنّه سيتوسل في استغفاره لهم بهاتين الصفتين العظيمتين من صفات ربنا تبارك وتعالى(١).

ودلالة اسم "الرب" في هذه الآية هي مناسبة اسم "الرب" تعالى لصفته الغفور والرحيم والتي هي من خصوصية الربوبية كما سبق القول في الآية السابقة.

٩. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، تدبير الله أمور عباده المؤمنين بكل رفق ولطف.

طلب يوسف من إخوته أن يأتوه بأبيه وأهليهم جميعًا من أرض كنعان التي كانوا يقطنونها، ففعلوا ذلك وجمعوا اهلهم وانطلقوا بِعيرْهم ومتاعهم مجيبين طلب يوسف عليه السلام إلى أرض مصر، " فلما أخبر يوسف، عليه السلام، باقترابهم خرج لتلقيهم، وأمر الملك أمراءه وأكابر الناس بالخروج مع يوسف لتلقي نبي الله يعقوب، عليه السلام، ويقال: إن الملك خرج أيضا لتلقيه "(٢)، فلما تنا ظر القومان والتقى الحبيبان أقبل يوسف عليه السلام على أبويه فضمهما إليه بعد طول الفترة التي افترقا فيها، وقال لهم جميعًا: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين مما تكرهون، وقد كانوا فيما مضى يخافون ملوك مصر، ولا يدخلونها إلا بجواز منهم(٣)، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (يوسف: ٩٩)، ثم أدخلهم إلى قصره ورفع أبويه على

---

(١) **التوسل في كتاب الله عز وجل**، طلال بن مصطفى عرقسوس، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص: ٦١.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٤١١.

(٣) **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني، ط: ١، (١٤١٤هـ) ، دار ابن كثير، دمشق، ص: ٣/ ٦٧.

عرشه فخر له أبواه وإخوته سجودًا تحيةً له وإجلالًا لمنزلته وقدره، وبهذا تحققت رؤيا يوسف عليه السلام التي رآها وهو في بيت أبيه صغيرًا، فقال يوسف لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾.

ودلالة اسم "الرب" في هذا الموضع هي تحقيق الله عز وجل رؤيا نبيه يوسف عليه السلام، ورؤيا الأنبياء حق لأنها من قبيل الوحي، وقد كانت الرؤيا بمثابة البشارة ليوسف بأنه سيؤول أمره إلى خير، وقد كان ذلك، وكل هذا الخير كان برعاية الله وعنايته وتربيته الخاصة بأوليائه، قال سيد: "ثم يذكر نعمة الله عليه: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ ﴾ .. ويذكر لطف الله في تدبيره لتحقيق مشيئته: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ .. يحقق مشيئته بلطف ودقة خفية لا يحسها الناس ولا يشعرون بها: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ .. ذات التعبير الذي قاله يعقوب، وهو يقص عليه رؤياه في مطلع القصة: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (يوسف: ٦) .. ليتوافق البدء والختام حتى في العبارات"(١)، وقال أبو السعود في معنى اللطيف: "أي لطيفُ التدبير لأجله، رفيقٌ حتى يجيء على وجه الحِكمة والصواب، ما من صعبٍ إلا وهو بالنسبة إلى تدبيره سهلٌ"(٢).

ودلالة اسم "الرب" في هذه الآية هي لطف الرب سبحانه بيوسف عليه السلام، قال محمد سيد طنطاوي(٣) في تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ "إن ربي وخالقي، لطيف التدبير لما يشاء تدبيره من أمور عباده، رفيق بهم في جميع شئونهم من حيث لا يعلمون"(٤).

ودلالة اسم "الرب" في هذا الموضع هو لطف الرب سبحانه بيوسف عليه السلام في المحن التي كان يظنها من يراها أنها شرٌ محض وليس فيها خير قط، ولكن حقيقة تلك المحن أنها مراحل إعداد لنبي الله يوسف السلام، وأن من ورائها منح ربانية لا يعلمها ألا الله سبحانه وتعالى، فظل يوسف يتنقل

---

(١) **في ظلال القرآن**، ٤/ ٢٠٢٩.

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٣٠٧.

(٣) محمد سيد طنطاوي ، مفسر، عين مفتيًا للديار المصرية في ١٩٨٦م، وشيخًا للأزهر عام ١٩٩٦م، من مصنفاته: " التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، " معاملات البنوك أحكامها الشرعية". توفي سنة ١٤٣١ه. انظر: المكتبة الشاملة في نبذة عن المؤلف عند كتابه :" التفسير الوسيط".

(٤) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، ط: ١، (١٩٩٨م) ، دار نهضة مصر، القاهرة، ٧/ ٤١٨.

بين ألطاف ربه بتدبيرٍ من حكيم عليم، حتى وصل إلى ما شاء له ربه أن يكون له من نبوة وملك وجاه وسلطان، وبهذه النعم الكبرى يحصل على رفعة الآخرة والأولى.

١٠. **دلالة اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف: ١٠١)، الاعتراف لله بنعمه وحمده وشكره عليها.

في المشهد الأخير من مجريات أحسن قصص القرآن الكريم، وبعد أن أتم الله لنبيه نعمته وجمع له أبويه وإخوته، وأعطاه علم تأويل الرؤى وملكًا في أرض مصرَ، رغب في دعاء ربه والاعتراف له بنعمه فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ قال ابن القيم رحمه الله: "جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء"(١)، وبعد ما حصل على أعظم مقامات الدنيا والدين في الدار الفانية، تاقت نفسه إلى ما عند ربه من نعيم عظيم في جنته، ومنتهى جميل في دار كرامته في الدار الباقية.

ودلالة اسم "الرب" في هذه الآية هي اعتراف نبي الله يوسف عليه السلام لربه بنعمه التي أسدلها إليه شكرًا وتقديرا وكذلك الدعاء الذي سأله ربَّه ذلًا وافتقارا يتناسب مع اسم "الرب" سبحانه أكثر من غيره من الأسماء الحسنى، لأن المنعم من معاني اسم :الرب" كما سبق ذكره وكذلك الدعاء فقد سبق أن معظم الدعاء في القرآن يأتي باسم "الرب" دون غيره من الأسماء الحسنى.

---

(١) **التفسير القيم**، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط: ١، (١٤١٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص: ٣٣١.

المطلب الثالث

أثر اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف

١. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ (يوسف: ٦)، العلم.

اصطفى الرب سبحانه وتعالى يوسف بن يعقوب عليه السلام للنبوة، وعلمه تعبير الأحلام والرؤى، وأتم عليه النعمة بأن أنجاه من المحن التي مربها، وحفظه من الزيغ والضلال فضلا منه وإحساناً، وهذه المنح كلها من آثار اسم الرب سبحانه وتعالى في هذه الآية، فالاصطفاء أثر من آثار الربوبية الخاصة، وهو من إحسان الرب وإنعامه على مربوبه الخاص.

ومن آثار اسم "الرب" في هذه الآية العلم الذي يخص به الرب من يشاء من عباده المخلصين، وقد خص الرب سبحانه وتعالى نبيه يوسف عليه السلام بعلم تعبير الرؤى، فكان أعبر الناس وأصدقهم تأويلًا، والعليم من معاني اسم "الرب" تعالى قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الرب هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير"(١).

ومن آثار اسم "الرب" في هذه الآية إتمام الرب سبحانه لنبيه نعمتَه، وذلك بأن نبأه وعلمه وحفِظَه وملَّكه، وجمعه بأبيه وأهله أجمعين، وغيرها من النعم الدينية والدنيوية التي حباه الله بها، قال الثعلبي في تفسيره: "﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾... الآية: يريد بالنبوَّة وما انضاف إِلَيْها من سائر النِّعَم"(٢) وجميع هذه النعم من آثار ربوبية الله سبحانه على نبيه يوسف عليه السلام، فالرب: "هو المربي جميع العالمين – وهم من سوى الله– بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة"(٣).

ومن الآثار النفسية التي كسبها يوسف عليه السلام من اسم "الرب" في هذا المشهد أنه ازداد تعلقًا بربه وانساً بقربه، وهذا الأثر من أعظم الآثار التي حصلت له.

---

(١) **بدائع الفوائد**، ٢/ ٢٤٩.

(٢) **تفسير الثعالبي**، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض، ط:١، (١٤١٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/ ٣١١.

(٣) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩.

٢. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (يوسف: ٢٤)، الحفظ.

أنجى الله سبحانه وتعالى نبيه يوسف عليه السلام من الهلاك في وحل الفاحشة، بعد أن أراه الله برهانه، قال السعدي في تفسيره: "وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله – ما أوجب له البعد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة"[١] وقيل أنه رأى أباه وهو يزجره وينهاه عن الوقوع في تلك الفتنة وقيل غير ذلك، فجعل الله هذا البرهان سببًا في نجاته من هذه المحنة العظيمة، ولا يظفر بهذا الشرف الا من كان من عباد الله المخلصين الذين اصطفاهم الرب لنفسه، فجعلهم من خاصته.

وهذا الحفظ أثر لاسم "الرب" في هذه الآية، فمن رعاية الرب وعنايته الخاصة بأوليائه واصفيائه أن يحفظهم ويصرف عنهم السوء والفحشاء وكل ما من شأنه المساس بدينهم وعقيدتهم، فبهذا الحفظ تصفوا نفوسهم وتسموا أرواحهم، وهذا بعكس البلاء الدنيوي، فإن أنبياء الله لهم القدر الأكبر منه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم »[٢]، وليس هذا البلاء الشديد إلا رفعة لدرجاتهم عند ربهم في الجنة.

قال السعدي في تفسره : "وأما التربية الخاصة لأنبيائه وأوليائه، فإنه مع ذلك يربي إيمانهم فيكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق التي تحول بينهم وبين صلاحهم وسعادتهم الأبدية، وتيسيرهم لليسرى وحفظهم من جميع المكاره"[٣] فالله سبحانه يصرف عن عباده ما يحول بينهم وبين سعادتهم، وهذا هو أعظم أثر في هذه الآية.

٣. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (يوسف: ٣٣)، الذل والافتقار.

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩٦.

(٢) **مسند أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: ١، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٤٥/ ١٠، قال شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره وإسناده حسن، وهو من حديث أبي عبيدة بن حذيفة، عن عمته فاطمة أنها قالت: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء، فإذا سقاء معلق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجد من حر الحمى، قلنا: يا رسول الله، لو دعوت الله فشفاك ثم ساق الحديث.

(٣) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩.

فَضّل النبي الكريم حياة السجون مع رضوان الله على حياة القصور مع عضب الله، وقد كانت هذه النعمة بفضل من ربه وعناية من سيده، بعد أن جأر إليه بالدعاء بقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾.

وأثر اسم "الرب" في هذه الآية هو التذلل والانكسار بين يدي الرب الرحيم بالدعاء والرجاء، وهذه من أعظم النعم القلبية على العبد، وهي كفيلة بإصلاح القلوب وتهذيب النفوس، لأنها تنبع من قلب عارف بربه، فالرب هو معطي السائلين ومجيب الداعين، و"الرب": "هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة"(١)، والدعاء عبادة جليلة لاسيما دعاء الأولياء والأصفياء، فإن أثره عليهم أرجى وأقرب، لأنهم تحت ربوبية الله الخاصة.

٤. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (يوسف: ٣٤)، صرف فتن النساء.

أجاب الرب الكريم دعاء نبيه يوسف عليه السلام، وصرف عنه كل كيد ومكروه، وكيف لا يفعل له ربه هذا وهو من عباده المصطفين المخلصين، وهو تحت الرعاية الخاصة من ربه سبحانه، وصرف الكيد والسوء عنه منحة من الله تعالى، فانصراف دواعي الفاحشة عن يوسف عليه السلام من الكيد والمكر أثر اسم "الرب" في هذه الآية، قال ابن القيم: "وصرف كيدهن هو صرف دواعي قلوبهن ومكرهن بألسنتهن وأعمالهن، وتلك أفعال اختيارية، وهو سبحانه الصارف لها فالصرف فعله والانصراف أثر فعله"(٢)، وهذا هو حفظ الله لأوليائه بربوبيته ورعايته وعنايته التي لا تنفك عنهم في حلهم وترحالهم وليلهم ونهارهم.

٥. أثر اسم "الرب" في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ ﴾ (يوسف: ٣٧)، تعليم الله لأوليائه.

كان يوسف عليه السلام في سجنه يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة بلسانه وفعاله يبلغ دين ربه الذي علمه وأمره بنشره والدعوة اليه، ولقد علمه ربه علمًا كثيرًا، ومن ذلك علم تعبير

---

(١) **المصدر السبق**، ص: ٩٤٥.

(٢) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م)، دار المعرفة، بيروت، ص: ٥٩.

الرؤى الذي عبر به لصاحبي سجنه، وللملك من بعدهم، وهذا العلم مما حباه ربه به بربوبيته الخاصة ورعايته التامة، فلقد كان يوسف عليه السلام يعلم ما هو أعظم من هذا، مثل علمه بصفات الطعام الذي يدخل إلى السجن قبل دخوله، وعلم يوسف عليه السلام بهذا العلم من آثار اسم "الرب" في هذه الآية، قال ابن عباس وقد سئل عن الرباني فقال: "هو الذي يعلم الناس بصغار العلم قبل كباره"(١) فالمعلم هو "الرب" سبحانه بربوبيته، والرباني هو من علمه الله من علمه ليعلم الناس الخير، فالرب من وسع علمه كل شيء ولا يخفى عليه شيء ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٥).

٦. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يوسف: ٥٠)، علم الله بما خفي أو بان.

رفض يوسف عليه السلام الخروج من السجن دون أن تبرأ ساحته، وتظهر براءته ورد العلم بطهره ونزاهته إلى ربه سبحانه فقال لرسول الملك: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ يعني: "إن سيدي وخالقي عالم بما كان منهن"(٢)، وأثر اسم "الرب" في هذه الآية هو علم الرب سبحانه بحقائق الأمور مهما لبَّسَ الملبسون، ومهما كذب الكذابون ومهما أفك الأفاكون، فرب يوسف عليه السلام عالم بكذب امرأة العزيز وإفكها وقذفها ليوسف عليه السلام ظلمًا وزورا، وعالم ببراءة يوسف عليه السلام وطهره وعفته من كل رذيلة.

٧. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (يوسف: ٥٣)، رحمة الله بعباده ومغفرته لهم.

بعد أن بانت براءة يوسف عليه السلام وتبين للملك ولسيده عفته وطهره، ما كان منه إلا أن تواضع لربه، وتبرأ من حوله وقوته، وعاذ بحول الله وقوته، وهذا هو خُلُقُ الأنبياء والمرسلين ومن سلك طريقهم من عباد الله الصالحين، قال ابن القيم: "فإنه لما أظهر نزاهته وبراءته مما قذف به أخبر عن حال نفسه، وأنه لا يزكيها ولا يبرئها، فإنها أمارة بالسوء، لكن رحمة ربه وفضله هو الذي

---

(١) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، محمد الحمود النجدي، (١٤٠٦هـ)، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ١/ ٤١٥.

(٢) **بحر العلوم**، نصر بن محمد السمرقندي، (د ت) ، ٢/ ١٩٦.

عصمه فرد الأمر إلى الله بعد أن أظهر براءته"[١] فكانت نفس يوسف عليه السلام من الأنفس الطاهرة التي شملتها الرحمة الربانية والعناية الإلاهية، لأنه من خاصة ربه تعالى.

وأثر اسم "الرب" في هذه الآية هي مغفرته لمن تاب، ورحمته بمن أناب، قال أبو السعود في تفسيره: "﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ عظيمُ المغفرة لما يعتري النفوسَ بموجب طباعِها ومبالِغٌ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك وإيثارُ الإظهار في مقام الإضمارِ مع التعرض لعنوان الربوبيةِ لتربية مبادى المغفرةِ والرحمة"[٢] فالمغفرة والرحمة من آثار ربوبية الله تعالى يخص بها من عباده المخلصين.

٨. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٨)، مغفرة الله لمن اسغفره.

فاح عرفه من قميصه يوم كان البشير قد اقترب من كيان أبيه، فألقاه على وجهه فرد الله له بصره فكان من الشاكرين، حينها قال بنوه المذنبون: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ (يوسف: ٩٧) فلم يستغفر لهم في الحال، وإنما وعدهم بـــ"سوف" المستقبلية، قال الطبري في تفسيره: "فقال بعضهم: أخَّر ذلك إلى السَّحَر، وقال آخرون: أخَّر ذلك إلى ليلة الجمعة"[٣] وقال بعضهم لأجل أن يسترضي يوسف عليه السلام لأن يعفو عنهم.

وأثر اسم "الرب" في هذه الآية هو شدة حب الرب لمن تاب، وكثرة المغفرة والرحمة بمن أناب، وعدهم بالاستغفار لهم في مستأنف الزمان، وعلل هذا بأن ربه واسع المغفرة والرحمة، لا ينقطع رجاء المؤمن فيها وإن ظلم وأساء[٤]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت

---

(١) **التفسير القيم**، ص: ٣٣٠.

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٢٨٦.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦، ٢٦١.

(٤) **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، ط: ١، (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ١٣/ ٤٠.

عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»[1]، فالرب تعالى شديد الحب للتائبين، وكثير العفو والرحمة لعباده المخلصين.

٩. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، تحقيق الله لرأيا نبيه.

لقد صدق الله رؤيا نبيه عليه السلام بالحق حينما رأى إخوته وأبويه قد خروا له سجوداً، فتذكر وقتها تلك الرؤيا التي رآها قبل زمن طويل، وهي تشابه هذا المشهد الماثل أمام ناظريه، فقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ أي: هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر "[2].

وأثر اسم "الرب" في هذا الموضع من الآية هو تصديق الرب لرؤيا نبيه عليه السلام، فقد رآها مثل فلق الصبح، فرؤيا الأنبياء حق من الله تعالى، وهذا التصديق من كمال الرعاية والعناية الربانية الخاصة بأوليائه، وهذا التحقيق هو نعمة من نعم الله العظيمة التي أسداها ليوسف عليه السلام، ثم عدَّد بعض النعم التي حباه ربه بها، من خروجه من السجن، واجتماعه بأهله أجمعين، وبعد أن أذهب له ربه الشر الذي حال بينه وبين إخوته، أخبر أن كل هذه النعم من عظيم لطف ربه به وبإخوته، قال: الطنطاوي في تفسيره أي: "إن ربي وخالقي، لطيف التدبير لما يشاء تدبيره من أمور عباده، رفيق بهم في جميع شئونهم من حيث لا يعلمون، إنه سبحانه هو العليم بأحوال خلقه علما تاما، الحكيم في جميع أقواله وأفعاله"[3].

ولطف الرب سبحانه ورفقه بيوسف وأخيه وأبويه وإخوته هو أثر اسم "الرب" في هذا الموضع من الآية.

---

(١) **رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٤٧)**، ٤/ ٢١٠٤.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٤١٢.

(٣) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٤١٨.

١٠. **أثر اسم "الرب"** في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف: ١٠١)، التملك والتعلم والخلق لمن شاء من عباده.

أعلن نبي الله يوسف عليه السلام لربه تعالى في تذلل لعظمته وانكسار لكبريائه، اعترافه بتفضل ربه عليه بأصناف النعم، وأنواع المنن التي خصه بها، من نبوة وملك وجمع شمل وغيرها من النعم الكثيرة التي لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى، وهذه النعم التي حباه ربه بها هي أثر من الآثار المترتبة على اسم "الرب" تعالى في هذه الآية، قال الشعراوي في تفسير هذه الآية: ونعلم أن الربوبية تعني الخَلْق من عدم، والإمداد من عدم؛ والإقاتة لاستبقاء الحياة، والتزاوج لاستبقاء النسل، وتسير كل هذه العمليات في تناسق كبير...وكل مخلوق له حَظٌّ في عطاء الربوبية، مؤمناً كان أم كافراً، وكل مخلوقات الكون مُسخَّرة لكل الخلق، فسبحانه هو الذي استدعى الخَلْق إلى الوجود؛ ولذلك تكفل بما يحقق لهم الحياة، ويختص الحق سبحانه عباده المؤمنين بعطاء آخر بالإضافة لعطاء الربوبية؛ وهو عطاء الألوهية المتمثل في المنهج، يقول يوسف عليه السلام مناجياً ربه: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أي: "أنه سبحانه هو الذي أعطاه تلك السيادة، وهذا النفوذ والسلطان"[١]، وقال ابن القيم في تفسر هذه الآية: "جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء[٢].

ومن الآثار المترتبة على اسم "الرب" في هذه الآية خلق السماوات والأرض من عدم، والخلق هو معنى من معاني الربوبية كما تقدم في معنى اسم "الرب".

ومن الآثار أيضًا الدعاء، وهو خاص بالربوبية، فمن معانيها المحسن المنعم الجواد المعطي كما ذكره ابن القيم في بدائع الفوائد وهو يعرف اسم الرب تعالى[٣]، وهذه المعاني من دواعي دعائه وسؤاله وطلبه، فالربوبية هي محل العناية والرعاية الخاصة بأولياء الله تعالى، ثم لم يملك يوسف

---

(١) **تفسير الشعراوي**، محمد متولي الشعراوي، (١٩٩٧م) ، مطابع أخبار اليوم، ١٢/ ٧٠٨٧.

(٢) **التفسير القيم**، ص: ٣٣١.

(٣) **بدائع الفوائد**، ٢/ ٢٤٩.

عليه السلام أمام تلك النعم الا أن يذعن لربه في حمدٍ وشكرٍ وتذللٍ وانكسارٍ طلبًا من ربه ما هو أعظم منها نعيمًا وأجزل منها ثوابًا وهو الموت على ملة الإسلام، واللحاق بآبائه السابقين إبراهيم وإسحاق إلى ذلك النعيم المقيم، ليهنأ في نعيم ربه الأبدي السرمدي.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسم "الرب" وآثاره اصطفاء الله ليوسف عليه السلام من أشرف وأكرم نسل، ثم اجتبائه من بني يعقوب عليه السلام لأعظم مهمة بشرية وهي النبوة.
٢. من دلائل وآثار اسم "الرب" تزكية الله ليوسف عليه السلام بالعلم، ومن ذلك تعليم الله له تفسير الأحلام.
٣. من دلائل اسم "الرب" وآثاره الحفظ والكلاءة والرعاية الخاصة بأولياء الله.
٤. من الدلائل والآثار الخاصة باسم "الرب" الدعاء من العبد لربه وسيده، ولاستجابة من الرب لمربوبه.
٥. من دلائل اسم "الرب" وآثاره سعة علم الله وتعليمه لأوليائه.
٦. من دلائل وآثار اسم الرب رحمته وعفوه ومغفرته لعبادة المنيبين التائبين.
٧. من دلائل اسم "الرب" وآثاره تدبير الله أمور عباده المؤمنين بكل دقة ورفق ولطف.
٨. من دلائل وآثار اسم "الرب" الاعتراف بما أنعم الله به وأكرم من إتمام الكمال البشري ليوسف عليه السلام من أمر الدين والنبوة وجمعه بأبيه وإخوته بعد طول فراق.

المبحث الثاني

اسم الله تعالى "الله" معناه ودلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الله".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الله" في سورة يوسف عليه والسلام.

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الله" في سورة يوسف عليه والسلام.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "الله" وإثباته من الكتاب والسنة

أولاً: معنى اسم " الله " لغة:

لفظ "الله" مأخوذ من أله يألَهُ إلاهًا فهو مألوهٌ أي معبود، قَالَ أَبُو الْهَيْثَم: " "الله" أصلُه إلاه، قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ ﴾ (المؤمنون: ٩١)، ولَا يكون إلاهاً حَتَّى يكون معبوداً وَحَتَّى يكون لِعَابِدِهِ خَالِقًا، ورازقاً، ومدبِّراً، وَعَلِيهِ مُقتدِراً، فَمن لم يكن كَذَلِك، فَلَيْسَ بإلاه، وَإِن عُبِد ظُلْماً، بل هُوَ مخلوقٌ ومُتعبَّدٌ"[١].

وقيل: "أَلَهَ" فِي قول وُهَيْب بْنِ الوَرْد[٢] "إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي أُلْهَانِيَّة الرَّبِّ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَأْخُذُ بقلْبه" هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ إلاهٍ، وتَقْديرُها فُعلانية بِالضَّمِّ: يَقُولُ إِلَاهٌ بَيِّنُ الإِلَاهِيَّة والأُلْهَانِيَّة، وَأَصْلُهُ مِنْ أَلِهَ يَأْلَهُ إِذَا تَحَيَّر. يُرِيد إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَصَرَفَ وَهْمَهُ إِلَيْهَا أَبْغَض النَّاسَ حَتَّى لَا يَمِيلَ قَلْبُهُ إِلَى أَحَدٍ"[٣].

وقيل: " "الله" علم على الإله المعبود بحق، أَصله إِلَه دخلت عَلَيْهِ ال ثمَّ حذفت همزته وأدغم اللامان"[٤].

وقال ابن القيم رحمه الله: "القول الصحيح أن "الله" أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم"[٥].

ومن جملة هذه التعاريف نجد ان اسم "الله" اصله الإله أي: المعبود وعبادته سبحانه أحق حق.

ثانياً: معنى اسم "الله" اصطلاحاً:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " "اللَّهُ" هُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ فَهَذَا الِاسْمُ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ: اللَّهُ أَكْبَرُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ[٦].

---

(١) **تهذيب اللغة**، ٦/ ٢٢٣.

(٢) وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي، بالولاء، أبو أمية: من العبّاد الحكماء، كان من أقران إبراهيم بن أدهم. وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطيب! يعني وهيبا. توفي سنة ١٥٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٩٨)، إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (١٢/ ٢٦٨).

(٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ١/ ٦.

(٤) **المعجم الوسيط**، ١/ ٢٥.

(٥) **بدائع الفوائد**، ٢/ ٢٤٩.

(٦) **مجموع الفتاوى**، ١٤/ ١٢.

وقيل: "والإله هو الذي يستحق أن تألهه القلوب بالحب والتعظيم، والإجلال والإكرام، والخوف والرجاء، فهو بمعنى المألوه، وهو المعبود الذي يستحق أن يكون كذلك" (١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى"(٢)، وقال: "وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمَأْلُوهُ، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ"(٣).

وقيل: " "الله" هو الإله المعبود الذي يُخلص له المؤمنون قلوبهم وعبادتهم، وصلاتهم وحَجّهم وأنساكهم وحياتهم وآخرتهم ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣)"(٤).

وقيل: "الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله"(٥).

ثالثاً: اثبات اسم "الله" من الكتاب والسنة:

لله تعالى تسعة وتسعون اسماً، من أحصاها دخل الجنة، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦)، واسم الجلالة "الله" يتضمن جميع أسماء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الحشر: ٢٢ - ٢٤).

وقد ورد ذكر اسم "الله" في القران الكريم في مواضع متفرقة ثمانين وتسعمائة مرة(٧)، وسأذكر بعض الآيات التي ذكرت فيها لفظ "الله" وهي كما يلي:

١- قول الله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (الأنعام: ١١٨).

---

(١) **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: ٢، (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ٩/ ٣٧٧.

(٢) **بدائع الفوائد**، ٢/ ٢٤٩.

(٣) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط:٣، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣/ ١٣٧.

(٤) **الإيمان بالله جل جلاله**، علي محمد محمد الصَّلاَّبي، ط: ١، (د ت)، دار ابن كثير، سوريا، ص: ١٧.

(٥) **مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان**، محمد بن عبد الوهاب النجدي تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، (د ت)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص: ٣٧٦.

(٦) **رواه البخاري في صحيحه برقم** (٢٧٣٦)، ٣/ ١٩٨.

(٧) **مفهوم الأسماء والصفات**، ٤٥/ ٨٧.

٢- وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾(الأنعام: ١١٩).

٣- وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام:١٣٨).

٤- وقول الله تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الحج: ٢٨).

وهذه الآيات كلها تدل على أن اسم "الله" ثابتٌ في كتاب الله تعالى، وأما إثبات اسم "الله" من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في أحاديث كثيرة، وسأذكر بعضاً منها كما يلي:

١- حديث عن عائشة رضي الله عنها: أن قوما قالوا: يا رسول الله إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سموا الله عليه وكلوه»(١).

٢- وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا »(٢).

٣- وحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله، فإن أمسك عليك، فأدركته حيا فاذبحه، وإن أدركته قد قتل، ولم يأكل منه فكله، وإن وجدت مع كلبك كلبا غيره، وقد قتل فلا تأكل، فإنك لا تدري أيهما قتله، وإن رميت سهمك، فاذكر اسم الله، فإن غاب عنك يوما، فلم تجد فيه إلا أثر سهمك، فكل إن شئت، وإن وجدته غريقا في الماء، فلا تأكل »(٣).

٤- وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة، ومن جهز غازيا حتى يستقل بجهازه، كان له مثل أجره، ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله، بنى الله له بيتا في الجنة »(٤).

---

(١) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٠٥٧)**، ٣/ ٥٤.

(٢) **المصدر السابق برقم (٣٣٠٤)**، ٤/ ١٢٨.

(٣) **رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٢٩)**، ٣/ ١٥٣١.

(٤) **مسند أحمد بن حنبل**، ١/ ٤٤٢، صححه شعيب الأريؤوط.

ومن ما سبق من الأحاديث، يتبين لنا أن اسم "الله" تعالى ثابت أيضاً في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني

دلالة اسم الجلالة "الله" في سورة يوسف

ورد لفظ الجلالة " الله " في سورة يوسف أربعة وثلاثون مرة، ويمكن بيان دلالة هذا الاسم كما يأتي:

١. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (يوسف: ١٨)، الاستعانة بالله وحده لاشريك له فيما لايقدر عليه غيره.

غيب يوسف عليه السلام في الجب، وجاءوا أباهم بليلٍ يبكون على أكل الذئب أخاهم يوسف عليه السلام كما يزعمون، ولكن الله غالب على مكرهم وكيدهم من حيث لا يشعرون، فتبين ليعقوب عليه السلام تحيلهم عليه، وقال لهم: ﴿ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨)، "أي: المطلوب منه العون ﴿ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾، أي: تذكرون من أمر يوسف، والمعنى أنّ إقدامه على الصبر لا يكون إلا بمعونة الله تعالى؛ لأنّ الدواعي النفسانية تدعوه إلى إظهار الجزع، وهي قوية، والدواعي الروحانية تدعوه إلى الصبر، فكأنّ المحاربة وقعت بين الصنفين، فما لم تحصل إعانة الله تعالى لم تحصل الغلبة، فقوله: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ﴾ يجري مجرى قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ (الفاتحة: ٥)، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يجري مجرى قوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥)[1].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية توحيده في عبادته فصبر يعقوب واستعانته بالله وحده لا شريك له، والصبر على أقدار الله والاستعانة بالله، من العبادات الجليلة التي ينبغي أن تخلص لله وحده لا شريك.

٢. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (يوسف: ١٩)، إحاطة علم الله سبحانه بالماكرين بأوليائه، وحفظهم منه.

---

(١) **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، محمد بن أحمد الخطيب، (١٢٨٥هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ٢/ ٩٧.

خرج يوسف عليه السلام من البئر حينما تعلق بدلو السيارة المسافرين، فصار في أيديهم عبدًا مملوكًا يباع ويشترى وهو الحر الكريم! لكنها حكمة الله رب العالمين، قال الله جل وعلا عن ذلك الموقف الأثيم: ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ قال ابن كثير[1]: "أَيْ: أي: يعلم ما يفعله إخوة يوسف ومشتروه، وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه، ولكن له حكمة وقدر سابق، فترك ذلك ليمضي ما قدره وقضاه، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤)"[2].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو علم الله بمكر إخوته وبمن ابتاع يوسف وصيره عبدًا رقيقًا، وعلم الله ينسب إلى اسم "الله" تعالى، لأن اسم "الله" يتضمن جميع صفاته.

٣. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١ ﴾ (يوسف: ٢١)، نفاذ أمر الله تعالى في كل شيء.

بيع يوسف عليه السلام بيع الرقيق الموالي، وهو حينها أحسن أهل زمانه خَلقًا وخُلقًا، وهو ابن خير خلق الله الكرام ونبي ذلك الزمان، لكن الله غالب على أمره، وقد أحاط علمه بأمر يوسف عليه السلام، ولِتجري أقدار الله عليه كما رسمها وقدَّرها والعاقبة للمتقين، قال تعالى مبينًا نفوذ أمره ومشيئته على نبيه يوسف عليه السلام وعلى غيره من خلقه: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، "قال سعيد بن جبير[3] فِي قوله: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ أَي: فعال لما يَشَاءُ"[4]، وقيل: "﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ على ما أراد من قضائه لا يغلب غالبٌ على أمره ولا

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوبن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبوالفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. من كتبه: (البداية والنهاية)، و(شرح صحيح البخاري)، و(طبقات الفقهاء الشافعيين)، وغيرها، توفي سنة ٧٧٤ه. انظر: ذيل التقييد للفاسي (٤٧١/١)، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٣٨.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٧٦.

(٣) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، وكان مقتله سنة ٩٥ه. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١٠٠/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٣٢١).

(٤) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٧٨.

يُبطل إرادته منازعٌ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ هم المشركون ومن لا يؤمن بالقدر ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن قدرة الله غالبة ومشيئته نافذة"[1].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو نفاذ أمر الله تعالى في كل شيء، فلا راد لما قضاه ولا معقب لحكمه وهو العليم الحكيم، وهذه الدلالة تنبثق من أحديته التي أشرك بها كثيرٌ من خلقه، فعبدوا غيره، وتعلقوا بما سواه من مخلوقات، لا تقدر على نفع نفسها فضلًا عن أن تنفع غيرها.

٤. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ (يوسف: ٢٣)، الاعتصام واللجوء بالله وحده.

دبرت امرأة العزيز كيدها، وأحكمت خطتها، ودعته إلى مواقعتها، فستكبر على حُلمها، وفارق جوارها، وقال معتصمًا بالله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وهذه حال المؤمنين الخائفين الوجلين من الله تعالى، قال السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي"[2].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الاعتصام واللجوء بالله تعالى وحده لاشريك له، وقد أتت الاستعاذة باسم "الله"؛ لأنه الاسم الذي تجتمع فيه جميع الصفات، ومنها أنه تعالى يعيذ من استعاذ به من عباده المؤمنين.

٥. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾ (يوسف: ٣١)، تنزيه الله تعالى عن كل سلب عيب ونقص لأنه صاحب الكمال المطلق.

لاكَ نسوة بالمدينة خبر امرأة العزيز مع فتاها يوسف عليه السلام، فجمعتهن في قصرها وأدخلت عليهن يوسف عليه السلام، فدهشن لحسنه وجماله وقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾، قال أبو السعود: "﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهاً له سبحانَه عنْ صفات النقصِ والعجزِ وتعجباً من قدرته

---

(١) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط:١، (١٤١٥هـ)، دار القلم، دمشق، ص: ٥٤٢.

(٢) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩٦.

على مثل ذلك الصنعِ البديعِ، وأصلُه "حاشا" كما قرأه أبو عمرو في الدرج، فحُذفت ألفُه الأخيرةُ تخفيفاً، وهو حرفُ جر يفيد معنى التنزيهِ في باب الاستثناء، فلا يُستثنى به إلا ما يكون موجباً للتنزيه، فوضع موضعَه، فمعنى "حاشا الله" تنزيهُ الله وبراءةُ الله وهي قراءةُ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه"[1]، ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو تنزيه الله تعالى عن كل سلب، واسم "الله" تعالى يحمل معاني الكمال المطلق؛ لأنه يجمع جميع صفات الله تعالى.

٦. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (يوسف: ٣٧)، نبذ الكفر والشرك بالله سبحانه، والدعوة إلى إخلاص الإيمان لله وحده لا شريك له.

كان هم يوسف الأكبر في سجنه هو الدعوة الى توحيد الله تعالى، فلقد ظل يُعرِّف صاحبي سجنه بالتوحيد، ويحذرهم من الشرك حتى لا يكونوا من الهالكين في الجهل والشرك بالله رب العالمين، ولم يفسر لهم أحلامهم حتى انتهى من دعوتهم إلى الإيمان بالله والكفر بما سواه، فقال لهم مرغبًا ومرهبًا: ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾، فرغبهم في الإيمان بالله وتوحيده، وأرهبهم من الكفر بالله والإشراك به، قال بعض المفسرين: "ثم ترك الإجابة عن سؤالهم، وأخذ في الحديث فيما يخصّه كنبيّ وداعية إلى الله، فأخبرهم أن ما عنده من مواهب هو عطاء من الله، وليس هو بأذكى منهم، فقال: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾، ثم يلفت نظر رِفاقِه إلى بطلان ما هم عليه من عبادة أرباب متفرقين لم ينفعوهم بشيء، فهاهم يتركونهم ويلجؤون إلى يوسف الذي له رَبٌّ واحد: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ (يوسف: ٣٩)، وهكذا كان يوسف النبي الداعية حريصاً على نَشْر دعوته وهداية مَنْ حوله، حتى وهو في سجنه ما نسِيَ مهمته، وما قصَّر في دعوته، فلما فرغ من موعظته واستطاع بلباقة أنْ يُسمعِهم ما يريد، وإلاّ لو أجابهم عن سؤالهم من بداية الأمر لانصرفوا عن هذه الموعظة، وما أعاروها اهتماماً "[2].

---

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٢٧٢.

(٢) **تفسير الشعراوي**، ١٥/ ٩٠٩٥.

ودلالة اسم الله تعالى في هذه الآية هو ذم ونبذ الكفر بالله، والدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته، وهذه هي حقيقة اسم "الله" تعالى.

٧. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (يوسف: ٣٨)، توحيد الله في ألوهيته.

عاش يوسف عليه السلام في السجن عابدًا داعيًا لله رب العالمين، باذلًا نفسه ووقته لربه الكريم، قائمًا بالدعوة إلى توحيد العزيز الحكيم، ومن ذلك تحذره لصاحبي سجنه من الإشراك بالله سبحانه وتعالى، حين قال لهم: ﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾، وقد استخدم في تحذيرهم من هذا الأمر الشنيع اسم الجلالة "الله" من بين الأسماء الحسنى، وذلك لدلالته على التوحيد الخالص لله، ونبذه للشرك الذي هو أعظم ذنبٍ عصي الله به في الأرض، قال الطبري في ثنايا تفسيره لهذه الآية: "يقول: ما جاز لنا أن نجعل لله شريكًا في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إفرادُه بالأُلوهية والعبادة"(١).

فدلالة اسم الجلالة "الله" في هذا الموضع هو توحيد الله في ألوهيته، الذي ينافي الشرك، وقد حذر يوسف عليه السلام صاحبي السجن من شره، ثم رد يوسف عليه السلام فضل هذا التوحيد المغروس في نفسه ونفوس آبائه إلى الله تعالى وحده، فقال: ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾، قال ابن كثير وهو يفسر هذه الآية: "هذا التوحيد وهو الإقرار بأَنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ أَي: أَوحاه إلينا، وأَمرنا به ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾، إذ جعلنا دعاة لهم إلى ذلك"(٢).

ودلالة اسم الله تعالى في هذا الموضع من الآية، هو توحيد الألوهية، المنافي للشرك، وهو الفضل المراد في هذه الآية، كما بينه ابن كثير في كلامه السابق.

٨. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩)، التوحيد.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٠٣.

(٢) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٣٨٩.

جعل يوسف عليه السلام الدعوة إلى توحيد الله أهم أمرٍ في طريقه إلى الله تعالى، فقد بيَّن لصاحبي السجن فضل التوحيد وأهله، وقبح الشرك وحزبه كما في الآية السابقة، ولم يكتفِ بهذا فحسب، بل إنه عاود الدعوة إلى التوحيد مرةً أخرى كما في هذه الآية، فقال: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾، وهنا امتداد لدعوة التوحيد، وذكر كثير من صفات الله[1]، ودلالة اسم "الله" في هذه الآية هو توحيد الله تعالى الذي دعا إليه يوسف عليه السلام صاحبي السجن، ونهاهم عن الشرك بالله تعالى.

٩. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٤٠)، إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

استمر يوسف عليه السلام في بيان التوحيد لصاحبيه في السجن برفق ولين وهدىً مبين، فبيَّن لهم أن تلك المعبودات التي يعبدونها في مصر وغيرها ليس لها شيء من الحق الإلاهي، فقال: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾، "يعني أن هذه الأصنام أعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الإلاهية والعبادة أم الله الواحد القهار! "[2]، وهذه مقارنة مبطلة لشركهم قامعة لكفرهم، لأن آلهتهم التي يعبدونها من دون الله لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا فضلًا عن نفعهم، وقد ذكر الله هذه المقارنة إبطالاً لأعذارهم الواهية، ولتكون عليهم حجة ويعقبها حسرةٌ وتِرَةٌ، ومناسبة ذكر اسم "الله" في هذا الموضع واضحة جلية، فموضوع الآية هو: إثبات توحيد الألوهية وإبطال عبادة غير الله تعالى، فتناسب ذكر اسم "الله" دون غيره من الأسماء الحسنى؛ لأنه الاسم الدال على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، كما تقدم في معناه، وهذه هي دلالة اسم "الله" في هذا الموضع.

وأما قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾، قال سيد: "ومزاولة السلطان والحكم والربوبية هي تعبيد للناس مخالف للأمر بعبادة الله

---

(١) **التفسير الواضح**، محمد محمود الحجازي، ط: ١٠، (١٤١٣هـ) ، دار الجيل الجديد، بيروت، ٢/ ٢١٢.

(٢) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد الخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط:١، (١٤١٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٥٢٩.

وحده"[1] فالحكم لله من قبل ومن بعد، وهو توحيد لله تعالى، إذ لا يجوز صرفه لغيره سبحانه، فناسب ذكر اسم "الله" من دون غيره من الأسماء؛ نه الاسم الدال على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، فتكون دلالته في هذا الموضع، إخلاص الحاكمية لله وحده لا شريك له.

١٠. **دلالة اسم "الله"** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ **(يوسف:٥١)**، الاستعاذة بالله تعالى وحده لاشريك له.

امتنع يوسف عليه السلام من الخروج من السجن دون أن يعلم الناس براءته ونزاهته وصدقه وأمانته، وأمر الرسولَ أن يخبر الملك بأمره ويسأل النسوة عن كيدهن به، فجمع الملك النسوة وسألهن عن شأن يوسف وعفته، فكان جوابهن: ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ "وهي الحقيقة التي يصعب إنكارها، ولو من مثل هؤلاء النسوة، فقد كان أمر يوسف عليه السلام إذن من النصاعة والوضوح بحيث لا يقوم فيه جدال"[2].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الاستعاذة بالله تعالى من أن يكون يوسف من أهل الفحش والفجور، قال النسفي[3] في قوله تعالى: "﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ من ذنب"[4]، واسم "الله" تعالى يتضمن جميع الصفات.

١١. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ **(يوسف: ٥٢)**، هداية الله تعالى لأوليائه وخذلانه لأعدائه.

أَبَى يوسفُ عليه السلام أن يخرج من السجن، قبل أن تتبين براءته للجميع، فحينما أتاه الرسول، وطلب منه أن يخرج للملك، رد طلبه ورفض الخروج معه، ثم بين سبب امتناعه من الخروج،

---

(١) **في ظلال القرآن**، ٤/ ١٩٦٠.

(٢) **في ظلال القرآن**، ٤/ ١٩٩٥.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل "، و " كنز الدقائق – ط " في الفقه، و " المنار " في أصول الفقه، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٧٤)، الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

(٤) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، عبد الله بن أحمد النسفي، ط: ١، (د ت)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١/ ١١٧.

فقال: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾، قال جماعة من المفسرين بأن هذا من كلام امرأة العزيز، وقال آخرون بأنه من كلام يوسف عليه السلام، ومنهم أبو البركات النسفي حيث قال: أي "ليعلم الملك أني لم أخن العزيز، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾، أي: وليعلم أن الله ﴿ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾، لا يسدده، وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها"(١).

وبهذا يتبين لنا أن دلالة اسم "الله" في هذه الآية: هو خذلان "الله" لكيد الخائنين، وهدايته وتوفيقه لكيد المتقين، والهداية والخذلان ليستا إلا لله وحده لا شريك له، يوفق بها من شاء من خلقه، والهادي هو الله سبحانه، والهداية صفةٌ لله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (يونس: ٢٥)، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦) توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد"(٢) واسم "الله" تعالى هو الاسم المتضمن لتوحيد الله تعالى.

١٢. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (يوسف: ٦٤)، حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين.

رفض يعقوب عليه السلام طلب بنيه، وهو أن يرسل معهم ابنه "بنيامين"، على أن يكونوا له حافظين، وذكَّرهم بفعلتهم بأخيه يوسف عليه السلام حين ما مكروا به وأخفوه عن ناظريه، ثم أرسله معهم وأوكل حفظه لله ربهم فهو خيرُ الحافظين، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ "أي: من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم، والمعنى: حفظ الله خير من حفظكم، ومن قرأ ﴿ حَٰفِظٗا ﴾ فالمعنى: حافظ الله خير من حافظكم لأن الله سبحانه له حفظه فحافظه خير من حافظكم، كما أن حفظه خير من حفظكم"(٣)، وهذا الجواب من يعقوب عليه السلام يدل على قوة إيمانه وتوكله على الله تعالى.

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين، والحفظ صفة من صفات الله عز وجل مشتقة من اسمه "الحفيظ"، واسم "الله" تعالى يتضمن جميع الصفات كما تقدم.

---

(١) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ٢/ ١١٧.

(٢) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ٣/ ٤١٨.

(٣) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط: ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٦٢١.

١٣.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ (يوسف: ٦٦).

رفض يعقوب عليه السلام إرسال ابنه بنيامين مع إخوته الى مصر، تلبية لطب العزيز الذي منعهم الكيل من دون بنيامين، وليزدادوا كيل بعيرٍ كما كانوا يزعمون، وبعد إلحاح شديد "قَالَ يعقوب لهم: لن أرسل بنيامين معكم ﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾، حتى تعطوني عهدًا موثوقًا به من جهة إشهاد الله والقسم به، والمعنى: حتى تحلفوا بالله لَتَأْتُنَّنِي بِهِ لَتَرُدُّنَّهُ إليَّ"(١).

ودلالة اسم "الله" في هذه الآية هو توثيق العهد والقسم الذي لا يكون إلا بالله تعالى، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»(٢).

١٤.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف: ٦٧)، التوكل على الله وحده لاشريك له مع بذل الأسباب وعدم الركون إليها.

بعد أن أخذ يعقوب من بنيه الميثاق والقسم بالله على أن يرُدوا ابنه بنيامين إليه بعد أن يذهبوا به إلى العزيز، جهزوا متاعهم واستعدوا للرحيل إلى أرض مصر، فاستوقفهم يعقوب عليه السلام ليأمرهم وينهاهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾، فنهاهم عن الدخول من باب واحد، وأمرهم بالدخول من عدة أبواب، قال قتادة: "خشي نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم العينَ على بنيه، كانوا ذوي صُورة وجَمال"(٣).

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذا الموضع ، هو عدم الركون إلى السبب المبذول من تحذير يعقوب لبنيه من الدخول من باب واحد، وأن النجاة الحقيقية في الاعتصام بتوحيد الله تعالى، "وقوله ﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ إشارة إلى عدم الالتفات إلى الأسباب، وإلى الالتفات إلى التَّوحيدِ المحض، والبراءة عن كُلِّ شيءٍ سوى الله تعالى"(٤)، ثم رد يعقوب عليه السلام الحكم لله وحده لا

---

(١) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ٢/ ٦٢١.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٧٩)**، ٣/ ١٨٠.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٦٥.

(٤) **اللباب في علوم الكتاب**، سراج الدين عمر بن علي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، ط: ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١١/ ١٥٤.

شريك له، وفوض أمره إليه فقال: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف: ٦٧)، قال السمرقندي[١] في تفسيره: "ما القضاء إِلَّا لِلَّهِ إن شاء أصابكم العين، وإن شاء لم يصبكم ﴿ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ يعني: فوضت أمري وأمركم إليه ﴿ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ يعني: فليثق الواثقون"[٢].

ودلالة اسم "الله" في هذا الموضع هو الاعتصام بالله وحده وعدم الركون إلى الأسباب.

١٥.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨ ﴾ (يوسف: ٦٨)، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

لما نفَّذ بنو يعقوب عليه السلام وصية أبيهم ودخلوا من أبوابٍ مصر كلها، لم يكن يغني عنهم من قدر الله من شيء، "قال ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما: ذلك التَّفريق ما كان يرد من قضاء الله تعالى ولا أمراً قدره الله تعالى، وقال بعض السلف، لو قدر أن يصيبهم لأصابهم وهم مُتفرِّقون كما يصيبهم وهم مجتمعون، ولو سبق في علم الله تعالى أنَّ العين تهلكهم عند الاجتماع؛ لكان تفرقهم كاجتماعهم، وهذه كلمات متقاربة وحاصلها: أنَّ الحذر لا يدفع القدر"[٣].

ودلالة اسم "الله" في هذه الآية، هي الإيمان بأقدار الله تعالى، وأنه لا ينفذ أمرٌ في هذا الكون إلا بتقديرٍ منه سبحانه، وهذا توحيد الله الذي يتضمنه اسم "الله"، "وقال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما في تفسيره لهذه الآية: لا يعلم المشركون ما ألهم الله أولياءه فالمراد ب: ﴿ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ المشركون"[٤]، فالمشركون لا يتوكلون على الله تعالى حق التوكل كما يفعل الموحدون، وإنما يركنون إلى معبوداتهم من دون الله، ويتعلقون بالأسباب التي نهوا عن التعلق بها.

١٦.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ ﴾ (يوسف: ٧٣)، القسم بالله وحده لا شريك له.

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي أحمد علاء الدين، أبومنصور، الحنفي، الأصولي، صاحب (تحفة الفقهاء)، توفي سنة ٥٥٣هـ. انظر: تاج التراجم لابن قلطوبغا، ص:٢٥٢، والجواهر المضيئة لمحي الدين الحنفي، ٦/٢.

(٢) **بحر العلوم**، ٢/ ٢٠٢.

(٣) **اللباب في علوم الكتاب**، ١١/ ١٥٦.

(٤) **المصدر السبق**، ١١/ ١٥٧.

رُمي إخوة يوسف عليه السلام بالسرقة من قِبَلِ العزيز وغلمانه، حينما أراد يوسف عليه السلام أخذ أخيه بنيامين، فردوا عليهم قائلين: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ "يَعْنِي: وَالله مَا جِئْنَا لنفسد فِي الأَرْض أَي: لنسرق فِي ملك مصر ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ فِي بِلَادنَا فنسرق فِي بِلَادكُمْ"[1].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو القسم الذي لا يكون إلا بالله، والقسم بالله توحيد منافي للشرك، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب، وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»[2].

١٧. **دلالة اسم "الله"** في قول الله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾ (يوسف: ٧٦)، تدبير الله تعالى وتوفيقه لكيد أوليائه.

أمر يوسف عليه السلام فتيانه أن يضعوا الصواع في رحل شقيقه بنيامين، ونادى منادي الملك: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾ (يوسف: ٧٠)، فرد الإخوة عليهم منكرين: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ (يوسف: ٧٣)، فألزموا أنفسهم بعقوبة شرعهم بأن من وجد في رحله يصبح مملوكًا للملك، وهذا ما قصده يوسف عليه السلام من وراء ذلك الفعل، وبعد بحث حثيث وجد الصواع في رحل بنيامين، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال الطبري "ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترقّ أحد بالسَّرَق، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه، إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له، حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع إخوتُه ورفقاؤه بحكمهم عليه، وطابت أنفسهم بالتسليم"[3]، ودلالة اسم "الله" في هذه الآية هو

---

(١) **تفسير القرآن**، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ، دار الوطن، الرياض، ٣/ ٥٠.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٦٤٦)**، ٨/ ١٣٢.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٨٧.

تدبير الله وتوفيقه لكيد أوليائه، وهذه الصفات تضاف الى اسم "الله" تعالى لأن جميع الصفات تضاف الى اسم "الله" تعالى، لأنه "اسم الجلالة، وهو علم على الرب أي اسم للرب تبارك وتعالى، ويقال إنه الاسم الأعظم، لأنه يوصف بجميع الصفات"[1]، وبهذا يتبين تناسب ذكر اسم "الله" تعالى، في هذه الآية مع مشيئته.

١٨.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾ (يوسف: ٧٧)، علم الله بما تكنه الضمائر والصدور.

اتُّهِمَ يوسف عليه السلام بالسرقة ظلمًا وزورًا من قِبَلِ إخوته حين ما أخذ عليهم أخاهم بنيامين، فرد عليهم يوسف عليه السلام بقوله: ﴿ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ "أي عالمٌ علماً بالغاً إلى أقصى المراتب بأن الأمرَ ليس كما تصفون من صدور السرقةِ منا، بل إنما هو افتراءٌ علينا فالصيغةُ لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه عز وجل على علمهم، كيف لا وليس لهم بذلك من علم"[2].

ودلالة اسم "الله" في هذه الآية هو علم الله تعالى الذي هو صفة لله عز وجل، واسم "الله" يتضمن جميع الصفات كما تقدم.

١٩.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ (يوسف: ٧٩)، لاستعاذة والاستجارة بالله تعالى وحده لاشريك له.

لم يقبل يوسف عليه السلام أحدًا من إخوته بدلاً عن أخيه بنيامين ، وذلك لأمر أراده الله عز وجل، قال الله عن رد يوسف عليه السلام لإخوته بعد المساومة المعروضة عليه: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ "أي: قال يوسف لهم: نعوذ بالله- تعالى- معاذًا، من أن نأخذ في جريمة السرقة إلا الشخص الذي وجدنا صواع الملك عنده وهو بنيامين، وأنتم الذين

---

(١) **مفهوم الأسماء والصفات**، ٤٥/ ٨٦.

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٢٩٩.

أفتيتم بأن السارق في شريعتكم عقوبته استرقاقه لمدة سنة، فنحن نسير في هذا الحكم تبعًا لشريعتكم"[1].

ودلالة اسم "الله" في هذه الآية هي الاستعاذة والاستجارة بالله تعالى وحده لاشريك له من الظلم، وقد استعاذ يوسف عليه السلام باسم "الله" تعالى، لأنه الاسم المتضمن للتوحيد.

٢٠. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (يوسف: ٨٠) إخلاص القسم والحكم والحاكمية لله وحده لا شريك له.

أُخِذَ بنيامين بالكيد الذي أعده يوسف عليه السلام بعد توفيق الله وتدبيره، فتحير الإخوة وأخذوا يفاوضون العزيز في أن يأخذ أحدهم بدلاً من بنيامين، فلم يجبهم إلى ما أرادوا، حتى أصابهم اليأس، فذكَّرهم كبيرهم بالعهد الذي أخذه عليهم أبوهم، فقال: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، أي "عهداً يوثق به وهو حَلِفُهم بالله تعالى وكونُه من الله لإذنه فيه وكونِ الحلف باسمه الكريم"[2].

ودلالة اسم "الله" في هذا الموضع من الآية هو الميثاق الذي أخذه يعقوب على بنيه، حين حلّفهم بالله تعالى أنهم سيعيدون بنيامين إلى أبيه، والحلف بالله توحيد ينافي الشرك، ولا يكون الحلف إلا بالله وحده لاشريك له كما سبق ذكر ذلك في دلالة اسم "الله" تعالى في الآية (٦٦)، ثم قال كبيرهم: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾، "بالخروج منها على وجه لا يؤدي إلى نقض الميثاق أو بخلاص أخي من يد العزيز بسبب من الأسباب، ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾، لأنه لا يحكم إلا بالعدل والحق"[3].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذا الموضع من الآية هو إخلاص الحكم والحاكمية لله وحده لا شريك له، وقد سبق ذكرها في دلالة اسم "الله" تعالى في الآية (٤٠) من هذا المطلب.

---

(١) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٤٠١.

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٣٠٠.

(٣) **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، محمد بن عمر نووي، تحقيق: محمد أمين الصناوي، ط: ١، (١٤١٧ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٥٤٤.

٢١.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يوسف: ٨٣)، الإقرار بأن الحول والقوة لله وحده لا شريك له.

رجع بنو يعقوب من دون أخيهم بنيامين، كما عادوا إلى أبيهم من قبل من دون يوسف عليه السلام، والمشهد يعيد نفسه، ولكن بأسىً جديد وحزنٍ كميدٍ على يعقوب عليه السلام، ولكنه امتحان الله لعباده المُخلصين، ليرفع درجاتهم في عليّين، ولم تنفعهم الأعذار أمام أبيهم عليه السلام، وما كان منه إلا أن رد عليهم بقوله: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾، "أي لعل الله الذي أطلب منه إرجاع أولادي الثلاثة أن يعيدهم إليَّ جميعًا، وقد كان مُلهَمًا أن يوسف عليه السلام لم يمت، إنه هو العليم بحالي من الكبر والحزن، الحكيم في أفعاله وقضائه وقدره، فما بعد الشدة إلا اليسر، وما بعد الكرب إلا الفرج"(١).

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو الإقرار بأن الحول والقوة لله وحده لا شريك له، فهو وحده المعين للعبد على الصبر على المصاب، والثبات والاحتساب، وجميع صفات الله ترجع الى اسم الجلالة "الله" كما تقدم.

٢٢.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (يوسف: ٨٥)، توحيد القسم بالله وحده لاشريك له.

حينما أُخبر يعقوب عليه السلام بخبر ابنه بنيامين، حزن عليه وشكى لله بنيه، ثم تأسف على فراق يوسف عليه السلام لشدة حبه له وعلمه بكيدهم وتحيلهم عليه، وكان الأولى أن يتأسف على بنيامين، لأن المقام مقامه فهو لِتوِ فقده، فرد عليه بنوه وقالوا: ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾، "وهي كلمة حانقة مستنكرة – أي – تالله تظل تذكر يوسف، ويهدك الحزن عليه، حتى تذوب حزناً أو تهلك أسى بلا جدوى، فيوسف ميؤوس منه قد ذهب ولن يعود"(٢).

---

(١) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: ٢، (١٤١٨ هـ) ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٣/ ٤٥.

(٢) **في ظلال القرآن**، ٤/ ٢٠٢٥.

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو القسم بالله وحده لاشريك له، وهذا من توحيد الله، قال الطبري في تفسيره "لم يقل "تالرحمن" و"تالرحيم"، ولا مع شيء من أسماء الله، ولا مع شيء مما يقسم به، ولا يقال ذلك إلا في "تالله" وحده"[١]، فاسم "الله" خاص بالقسم به سبحانه، لأنه متضمن للتوحيد.

٢٣.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾ (يوسف: ٨٦)، أن تفريج الهموم والغموم بيد الله وحده لاشريك له.

رفع يعقوب حزنه وشكواه لربه ومولاه، ولم يشكُ بلواه لأحدٍ من خلق الله، بل قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾، "والمعنى: قال يعقوب لأولاده الذين لاموه على شدة حزنه على يوسف: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي ﴾ أي: همي الذي انطوى عليه صدري ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ تعالى وحده، لا إلى غيره، فهو العليم بحالي، وهو القادر على تفريج كربى، فاتركوني وشأني مع ربي وخالقي فإني ﴿ أَعلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: من لطفه وإحسانه وثوابه على الصبر على المصيبة ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ أنتم"[٢]، والشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه، الشكوى إلى المخلوقين[٣].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذا الموضع من الآية، هو أن الله وحده مفرج الهموم والغموم لا شريك معه في ذلك، وهذه الصفة ترجع إلى اسم الجلالة "الله" تعالى، لأن جميع الصفات ترجع إلى اسم "الله" تعالى كما تقدم في كلام ابن القيم رحمه الله في صفحة "٦٠"، وأما قوله: ﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾ (يوسف: ٨٦)، "فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية، أي: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني سأسجد له"[٤].

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٨١.

(٢) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٤٠٨.

(٣) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٤١١.

(٤) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٢٧.

ودلالة اسم "الله" تعالى فيه، هو أن يعقوب عليه السلام قد علمه الله عن طريق الوحي، أو غيره مما خص الله به أنبياءه ورسله، من تحقيق الله لرؤيا يوسف عليه السلام، وصفة الوحي لله وحده لا شريك له وجميع الصفات ترد إلى اسم "الله" تعالى كما تقدم.

٢٤. **دلالة اسم "الله"** في قول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف: ٨٧)، حسن الظن بالله، وعدم اليأس والقنوط من روح الله.

رغم الحزن والأسى الذي أصاب يعقوب عليه السلام بعد فقده لأحب أولاده، إلا أنه كان من الواثقين بموعود الله سبحانه وتعالى، فلم يلحق به جزعًا أو قنوطًا، بل إنه كان متفائلاً بأن ذلك الحزن لا بدَّ له أن يزول يومًا ماه، وهذا دأب المؤمنين الموحدين الصابرين، فانتظار الفرج من الله وحسن الظن بالله تعالى عبادة عظيمة لا يحسنها إلا الصادقون، ولا يقنط من رحمة الله وروحه إلا القوم الكافرون، قال السعدي في تفسيره: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾ فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين"(١)، ورجاء رحمة الله تعالى عبادة ينبغي الا تصرف إلا لله وحده لا شريك له و"أفضل الخدمة وأعلاها انتظار الفرج من الله تعالى"(٢).

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هي، حسن الظن بالله، وعدم اليأس والقنوط من روح الله، قال القرطبي في تفسير هذه الآية، أي: "ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرَجٍ من عنده"(٣)، فحسن الظن بالله وانتظار الفرج من الله عبادة، والعبادة معنى اسم "الله" تعالى كما في التعريفات السابق ذكرها.

٢٥. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (يوسف: ٨٨)، التصدق والانفاق في سبيل الله وحده لا شريك له.

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٤٠٤.

(٢) **تفسير التستري**، سهل بن عبد الله التُستري، تحقيق: محمد باسل السود، ط: ١، (١٤٢٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٨٣.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٣٢.

رجع إخوة يوسف عليه السلام إلى مصر طلبًا للطعام، وبحثًا عن إخوتهم وعلى رأسهم يوسف عليه السلام، ولما دخلوا على العزيز قالوا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾، "وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾، شاهد لذلك لذكر الله وجزائه، والصدقة: العطية التي تبتغى بها المثوبة من الله، ومنه قول الحسن[1] لمن سمعه يقول: اللهمّ تصدق عليّ، إن الله تعالى لا يتصدق، إنما يتصدق الذي يبتغى الثواب، قل: اللهم أعطني، أو تفضل عليّ، أو ارحمني"[2].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو الثواب المترتب على الصدقة، التي يتعبد بها المسلم "لله" تعالى، واسم الجلالة "الله"، هو الاسم الخاص بمعنى العبادة.

٢٦. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (يوسف: ٩٠)، عبادة الصبر والتقوى وامتثال أوامر الله.

لما رأى يوسف حال إخوته وما وصلوا إليه من طلب الصدقة منه وتلطفهم معه، رَقَّ لحالهم وقال لهم: ﴿ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾ (يوسف: ٨٩)، فردوا عليه مندهشين: ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾، فأجابهم بقوله: ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾، "يعني: أنعم علينا بالصبر ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ﴾ الله تعالى ﴿ وَيَصۡبِرۡ ﴾ على البلاء ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ أي: ثواب الصابرين"[3]، وقال السعدي: "بالإيمان والتقوى والتمكين في الدنيا، وذلك بسبب الصبر والتقوى، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ أي: يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر بامتثالها

---

(١) الحسن بن يسار البصري، أبوسعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهوأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، توفي سنة ١١٠ه. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٩/٢)، ميزان الاعتدال للذهبي (٥٢٧/١).

(٢) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمرو الزمخشري، ط: ٣ (١٤٠٧ هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢/ ٥٠٠.

(٣) **بحر العلوم**، ٢/ ٢٠٨.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا"[1].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو ما مَنَّ الله به على يوسف عليه السلام وأخيه من الصبر والتقوى وامتثال أوامر الله، والبعد عن محارمه، وهذه كلها عبادات لله وحده لا شريك له، واسم "الله" تعالى يختص بالعبادة وتوحيدها لله رب العالمين.

٢٧.**دلالة اسم "الله"** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ (يوسف: ٩١)، القسم وفضل يوسف على اخوته.

أقر إخوة يوسف عليه السلام له بالفضل عليهم، واعترفوا بخطيئتهم وندموا على فعلتهم، قالوا: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾، " أي نقسم بالله تعالى لقد اختارك الله تعالى لرسالته، وفضلك علينا بالتقوى وبالصبر وبكل الصفات الكريمة"[2]، ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو القسم في قوله: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ ﴾، والنبوة والتقوى والصبر وغيرها من العبادات في قوله: ﴿ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾، ولا يكون إلا باسم "الله" تعالى، كما مر في دلالة اسم "الله" تعالى في الآية (٨٥) من هذا المطلب، وأما العبادات فهي معنى اسم "الله" تعالى.

٢٨.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يوسف: ٩٢)، عبادة الدعاء.

كان يوسف عليه السلام ذا قلبٍ رحيمٍ رقيقٍ نقيٍ من أحقاد الحاسدين وطاهرٍ من ضغائن المنافقين، وكيف لا يكون كذلك وهو من زمرة الأنبياء والمرسلين، فبعد ما صنع إخوته به من الكيد العظيم، لم يكن منه حين لقيهم وقدر عليهم إلا العفو عنهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والهداية، قال الله عنه: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾، قال الطبري: "وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم، يقول: عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم"[3].

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٤٠٤.

(٢) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٤١٣.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٤٧.

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو الدعاء الحاصل من يوسف عليه السلام لإخوته بالمغفرة والرحمة، والدعاء عبادة لله وحده لا شريك له والدعاء عبادة يجب إخلاصها لله وحده لا شريك له، والعبادة من معاني اسم "الله" تعالى.

٢٩.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ **(يوسف: ٩٥)**، القسم.

لم ييأس يعقوب من روح الله ولم يقنط من رحمة الله، بل إنه سطر أروع مواقف الصبر والثبات واليقين بالفرج القريب من الله عز وجل، فعندما وجد ريح يوسف عليه السلام لم يصدق مقالته أحد من أهله، فقد كانوا موقنين بأن يوسف عليه السلام قد مات وفارق الدنيا، فردوا عليه مغلظين معنفين في قولهم: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾، "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَفِي خَطَئِكَ الْقَدِيمِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: أَيْ مِنْ حُبِّ يُوسُفَ لَا تَنْسَاهُ وَلَا تَسْلَاهُ، قَالُوا لِوَالِدِهِمْ كَلِمَةً غَلِيظَةً، لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوهَا لِوَالِدِهِمْ، وَلَا لِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(١).

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو القسم الذي لا يكون إلا باسم الله تعالى كما مر في آية **(٦٦)** من دلالة اسم "الله" تعالى.

٣٠.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ **(يوسف: ٩٦)**، الثقة بموعود الله.

أُرسل ثوب يوسف عليه السلام إلى أرض فلسطين ليكون ذلك الثوب علامة ليعقوب على حياة ابنه، وسبباً في زوال حزنه وضرره، وأمارة لقرب لقيا حبيبه بعد طول غيابه، فقارب البشير ديار يعقوب عليه السلام، وفاح عَرْفُ يوسف من ثوبهِ، حتى بلغ يعقوبَ فشمّه، وأخبر بذلك بنيه وأهله، فأنكروا عليه إحساسه، وقالوا: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾، فأقبل البشير وألقى الثوب على عيني أبيه، فأبصر كألم يكن به عمىً قطُ، فقال يعقوب عليه السلام: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

فدلالة اسم "الله" في هذه الآية، هي ثقة يعقوب عليه السلام القوية بوعد ربه وثباته وصبره على ما أصابه، وكل هذا لا ينبع إلا من إيمانٍ عميق، وتوحيد خالص لله الواحد القهار، قال سَيِّدُ عليه رحمة

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٠٩.

الله تعالى وهو يتحدث عن هذا المشهد الرائع: "إنها الصورة الباهرة لتجلي حقيقة الألوهية في قلب من قلوب الصفوة المختارة"(١)، والألوهية هي حقيقة اسم "الله" تعالى.

٣١.**دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (يوسف: ٩٩)، المشيئة.

دخل يعقوب وذريته من ذكرٍ وأنثى أرض مصر آمنين، والتقى الأحبة في موقف رهيب بعد غيابٍ دام عشرات السنين، لكنه وعد الله الذي ينجزه لعباده المؤمنين، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٢١)، قال تعالى وهو يحكي عن آل يعقوب لَحظَةَ لقياهم بيوسف عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾، "أي: وقال لهم ادخلوا بلاد مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأنعامكم من الجوع والهلاك، فإن سِنِي القحط كانت لا تزال باقية، وذكر المشيئة فى كلامه؛ للتبرؤ من مشيئته وحوله وقوته إلى مشيئة الله الذي سخر ذلك لهم، وسخر ملك مصر وأهلها له ثم لهم، وهذا من شأن المؤمنين ولا سيما الأنبياء والصديقون"(٢).

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو أن مشيئة الخلق كلهم مرتبطة بمشيئة الله وحده، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (الإنسان: ٣٠)، وأضيفت المشيئة لاسم "الله" تعالى لأنه يشمل جميع الصفات كما تقدم.

٣٢.**دلالة اسم "الله"** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف:١٠٦)، إخلاص التوحيد لله تعالى.

يؤمن كثير من الناس بجزءٍ من شرع الله ويشركون بجزءٍ آخر منه، ومثل هذا الإيمان لا ينتفع صاحبه به أبدًا، قال تعالى مبينًا ذلك: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، "فَإِن قيل: كَيفَ يجوز اجْتِمَاع الْإِيمَان مَعَ الشّرك فِي الْوَاحِد؟ الْجَواب من وُجُوه: أَحدهَا: أَن مَعْنَاهُ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ "أَي: وَمَا يقر أَكْثَرهم بِاللَّه إِلَّا وهم مشركون بقلوبهم وضمائرهم، وَالثَّانِي: أَن مُشْركي مَكَّة كَانُوا إِذا قيل لَهُم: من خَلقكُم؟ قَالُوا: الله، وَإِذا قيل لَهُم: من يرزقكم؟ قَالُوا: الله، وَإِذا قيل لَهُم: من خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض؟ قَالُوا: الله ثمَّ مَعَ ذَلِك يعْبدُونَ الْأَصْنَام، وَبَعْضهمْ يَقُولُونَ: إِن

---

(١) **في ظلال القرآن**، ٤/ ١٩٦٥.

(٢) **تفسير المراغي**، ١٣/ ٤٢.

الْمَلَائِكَة بَنَات الله، وبَعْضهمْ يَقُول: الْأَصْنَام شفعاؤنا عِنْد الله، فَالْقَوْل الأول: هُوَ الْإِيمَان، وَلَيْسَ المُرَاد من الْإِيمَان هُوَ حَقِيقَة الْإِيمَان الَّذِي يصير بِهِ الْإِنْسَان مُؤمنا، وَإِنَّمَا المُرَاد مَا بَينا، وَالْقَوْل الثَّالِث: أَن معنى شركهم هُوَ شركهم فِي التَّلْبِيَة، فَإِنَّهُم كَانُوا يَقُولُونَ: لبيْك اللَّهُمَّ لبيْك، لَا شريك لَك إِلَّا شَرِيكا هُوَ لَك تملكه وَمَا ملك"[1].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هي الحظ على التمسك بالتوحيد الخالص لله وحده المنافي للشرك ، والتوحيد هو أخص معناً لاسم "الله" تعالى.

٣٣. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٠٧ ﴾ (يوسف: ١٠٧)، تعذيب الله للمشركين.

يحذر الله تعالى خلقه، المعرضين عن توحيده، المشركين في عبادته – من أمة محمد عليه الصلاة والسلام – من الضلال المنهمكين عليه والوحل الساقطين فيه، أن يسومهم العذاب المهين، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول جل ثناؤه: أفأمن هؤلاء الذين لا يقرُّون بأن الله ربَّهم إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غيرَه ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه، على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأةً وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربِّهم فيخلدهم الله عز وجل في ناره، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها"[2].

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هي تعذيب الله لمن أشرك وكفر به ولم يكن من الموحدين لله رب العالمين، واسم "الله" تعالى يتضمن معنى التوحيد كما تقدم في تعريفه.

٣٤. **دلالة اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ (يوسف: ١٠٨)، الدعوة إلى توحيد الله وتنزيهه.

جعل الله تعالى لعباده سبلًا كثيرة وبين لهم الطريق الذي ينبغي لهم أن يسلكوه حتى يصلوا إليه، وحذرهم من بقية السبل التي تجرجرهم إلى الخزي والعار في الدنيا والآخرة، وقد أرسل الله تعالى رسلًا يحثون الناس على سلوك سبيل الله تعالى ويحذرونهم من سلوك سبل الشيطان، ودليلهم في هذا السبيل الشاق نور العلم الذي يأتيهم به الله تعالى، الذي خصهم الله به من بين العالمين، وفي هذه الآية يبين الله حقيقة هذا الأمر بقوله: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ

---

(١) **تفسير القرآن**، ٣/ ٧١.

(٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٩٠.

وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، أي: " قل يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته ﴿سَبِيلِيٓ ﴾، وطريقتي ودعوتي، أدعو إلى الله وحده لا شريك له، ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ويقينِ عليمٍ منّي به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني وآمن بي ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾، يقول له تعالى ذكره: وقل، تنزيهًا لله، وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في ملكه، أو معبود سواه في سلطانه: ﴿ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾، يقول: وأنا بريءٌ من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم منّي"(١).

ودلالة اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الدعوة إلى توحيد الله و تنزيهه تعالى عن الشريك والند والنظير، وهذه حقيقة اسم "الله" تعالى، فهو سبحانه الواحد الأحد المعبود بحق.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٦/ ٢٩١.

المطلب الثالث

أثر اسم الله تعالى "الله" في سورة يوسف عليه السلام

١. **أثر اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨)، الاستعانة بالله وحده.

تآمر إخوة يوسف – عليه السلام – عليه لإبعاده عن وجه أبيه، حسدًا للفضل الذي اختص به من أبيه، ومضوا في تنفيذ ذلك الكيد بكل قسوة وظلم ثم جعلوا قصة الذئب غطاءً على جرمهم، فما كان من يعقوب عليه السلام إلا أن فوض أمره لمولاه، وقال لهم: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ "أي: أما أنا فوظيفتي سأحرص على القيام بها، وهي أني أصبر على هذه المحنة صبرًا جميلًا سالمًا من السخط والتَّشكِّي إلى الخلق، وأستعين اللهَ على ذلك، لا على حولي وقوتي"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الاستعانة بالله وحده على صبره وثباته على ما أصابه مِنْ فَقْدِ ولده وقرة عينه وريحانة فؤاده يوسف عليه السلام، وهذا الأثر قد حثنا عليه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ (البقرة: ١٥٦)، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها»(٢)، فعلى كل مصاب أن يجعل الله عونًا له في صبره واحتسابه على ما أصابه.

٢. **أثر اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ (يوسف: ١٩)، الخوف من الله.

مَرّ قومٌ مسافرون بالجُبِّ الذي ألقي فيه يوسف عليه السلام، فطلبوا الماء من ذلك الجُبِّ، وعندما رفعوا دلوهم إذا بيوسف عليه السلام يطلع عليهم وهو متعلقٌ بدلوهم، فأعجبوا به وأخذوه وابتاعوه ظلمًا وطمعًا، لكن الله سبحانه عليمٌ بما يصنعون، وهم في غفلة لا يشعرون، قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٣٩٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٩١٨)، ٢/ ٦٣١.

بِضَٰعَةٖۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾، قال الطبري في تفسيره: "والله ذو علم بما يعمله باعةُ يوسف ومشتروه في أمره، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه، وليُرِيَ إخوةَ يوسف ويوسفَ وأباه قدرتَه فيه"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الخوف من الله تعالى العالم بما كان وما سيكون وما لم يكن لوكان كيف سيكون، فالله سبحانه وتعالى قد وسع كل شيءٍ علمًا، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ﴾ (طه: ٩٨)، فمراقبة الله تعالى في كل حين أمرٌ مطلوب من كل عبد.

٣. **أثر اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٢١)، الثقة بوعد الله.

بِيع يوسف عليه السلام عبدًا مملوكًا لعزيز مصر، لتكون محنة الرق سببًا لبلوغ أعلى درجات العلو والرفعة في هذه الدار، حتى أصبح بعد حينٍ ملكًا لمصر، بتدبير من العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ "قِيلَ: الْهَاءُ فِي أَمْرِهِ كِنَايَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ ولا يردّ عليه حُكْمَهُ رَادٌّ، وَقِيلَ: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَاهُ: إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوْلٍ عَلَى أَمْرِ يُوسُفَ بِالتَّدْبِيرِ وَالْحِيَاطَةِ لَا يَكِلُهُ إلى أحد حتى يبلغه مُنْتَهَى عِلْمِهِ فِيهِ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، مَا اللَّهُ به صانع"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الإيمان الجازم بأن الله هو القاهر الغالب على كل أمر، والاعتقاد بأن الله ناصرٌ عباده المتقين، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾، مهما طال ليل الذل والضعف بالمسلمين، بل إنه لا يجوز للمسلم أن يقنط من رحمة الله مهما كانت الهزائم والنكبات على أمة الإسلام، خاصة في هذا الزمان، لأن الله منجزٌ وعده الذي وعد، لكن بعد أن يرجع المسلمون إلى دينهم وعقيدتهم، وهذا هو شرط النصر والظفر.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٥/ ٧.

(٢) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ٤/ ٢٢٦.

٤. أثر اسم "الله" تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣)، العصمة لمن لاذ بالله تعالى.

فُتِنَتْ سيدة يوسف عليه السلام بحسنه وجماله وأدبه وأخلاقه، فقد كان ذا حسنٍ باهر وجمالٍ ساحر وخلقٍ فاخر، فبعد أن بلغ أشده، وصار شابًا وسيمًا فتيًّا قسيمًا، زاد حبها له وغيرتها عليه، فحَنَّت لملاقاته، فدبرت له حيلة لتفتنه وتغريه لتكون أول من تظفر به من النساء، فأعدت عدتها، وجهزت غرفتها، وأرخت سترها وغلقت أبوابها، وقالت ليوسف عليه السلام تعال هلم إليّ فأنا جاهزة لك، فرد عليها بقوله: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، قال الزجاج: "﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ مصدر المعنى أعوذُ باللَّهِ أَنْ أَفْعَلَ هَذا، تَقُولُ: عُذْتُ عِياذاً ومَعَاذاً، ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ أي إن العزيز صَاحبي، ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ أي تَولَّانِي في طُولِ مقَامِي، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي: إن فعلت هذا فخنته في أهله بعدما أكرمني فأنا ظالم، ويجوز أن يكون ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ يعني الله عز وجل ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ أي: تولَّاني في طول مُقامي"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو العصمة من الله تعالى لعبده ونبيه يوسف عليه السلام من ما استعاذ به من الوقوع في الفاحشة، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾، وفي هذه الآية دليل واضح على حصول هذا الأثر ليوسف عليه السلام، وهو صرف السوء والفحشاء عنه، وكل من استعاذ بالله واستجار به ناله من العصمة بحسب إخلاصه وصدقه مع الله سبحانه وتعالى.

٥. أثر اسم "الله" في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: ٣١)، تعظيم وتنزيه لله تعالى.

ذاع أمر امرأة العزيز بين نسوة من المدينة وشاع، وأخذن يسخرن من تصرفها مع غلامها بالهيام، فعلمت بما يتداولن من الكلام ودبرت لهن مجلسًا ومقامًا، ثم أدخلت عليهن ذلك الغلام، فعظمنه وقلن: ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾، والمراد والمقصود من هذه الكلمات "﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ

---

(١) **معاني القرآن وإعرابه**، ٣/ ١٠١.

لِلَّهِ ﴾ تنزيهاً له عن صفات العجز عن أن يخلق مثله، أو تنزيها له أن يجعل هذا بشراً، اعتقدوا أن الكمال خاص بالملائكة، وكونه في البشر في حيز المحال، أو تعجباً من قدرته على خلق مثله، ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ لأن هذا الجمال غير معهود للبشر، ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ على الله لأن الجمع بين الجمال الرائق، والكمال الفائق، والعصمة البالغة من خواص الملائكة"[1].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وبهذا التعظيم والتنزيه يتقوى إيمان العبد بالله سبحانه وتعالى فترتقي نفسه في درجات التقوى ومنازل اليقين بالله، وهذا أعظم أثر يتحصل عليه العبد، لأن به صلاح دنياه وأخراه.

٦. **أثر اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (يوسف: ٣٧)، الإيمان بالله وتوحيده.

طلب صاحبا يوسف عليه السلام منه أن يعبِّرَ لهما رؤياهما، فاستجاب لطلبهما وفطن لأمر أعظم من ذلك التأويل، ألا وهو أمر الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك الذي هو أعظم ذنب عصي الله به على وجه الأرض، فقد أخذ يرفق بهما في دعوتهما إلى دين الله تعالى، ليخرجهما من الظلمات إلى النور، قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام وهو يرغبهم في التوحيد والإيمان بالله واليوم الآخر وينفرهم عن الشرك والكفر بالله: ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾، قال سيِّد في تفسيره: "وهي صورة للإسلام واضحة كاملة ودقيقة شاملة- كما جاء به رسل الله جميعا- من ناحية أصول العقيدة تحتوي، الإيمان بالله، والإيمان بالآخرة، وتوحيد الله وعدم الشرك به أصلا، ومعرفة الله سبحانه بصفاته"[2].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وهذا الأثر ينتج من استجابة العبد لربه في مراده من خلقه على هذه الأرض، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، أي يوحدون[3].

---

(١) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، أحمد بن محمد الأنجري، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (١٤١٩ هـ)، ٢/ ٥٩٣.

(٢) **في ظلال القرآن**، ٤/ ١٩٦٠.

(٣) **بحر العلوم**، ٣/ ٢٦٥.

٧. **أثر اسم "الله"** تعالى في قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(يوسف: ٣٨)**، توحيد الله ونبذ الشرك.

تمثل هذه الآية منهجًا عظيمًا في الدعوة إلى الله تعالى، فأول ما يدعوا إليه المربون والمصلحون، هو توحيد الله تعالى، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن، قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم»[١]، وقد بدأ يوسف عليه السلام دعوته لصاحبيه إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والكفر بالله رب العالمين، قال تعالى: "﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ قال ابن عباس: يريد: أن الله عصمنا من أن نشرك به – وقال تعالى- ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي: اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا ﴿ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ الله على نعمته فيوحدونه"[٢].

والأثر المترتب على اسم "الله" في هذه الآية هو توحيد الله المستحكم على قلب يوسف عليه السلام، الموجب لدحر الشرك والكفر، وهذ الأثر يخص الله به من يشاءُ من أنبيائه والمؤمنين، التالينَ لكتابه الحكيم.

٨. **أثر اسم "الله"** تعالى في قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ **(يوسف: ٣٩)**، توحيد الله.

علَّمَ يوسف عليه السلام صاحبي سجنه توحيد ربه تعالى، ومنزلته من الدين، وكيف ثبت هو وآباؤه على ذلك التوحيد وكيف كان صبرهم على الأذى فيه، ثم أقبل إليهما بقلبٍ مليءٍ بالرحمة والشفقة عليهما من عذاب الله تعالى، "فدعاهما إلى الإسلام فقال: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩)، ١/ ٥١.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، / ٦١٣.

يعني: الأصنام من صغير وكبير ﴿خَيْرٌ﴾ أعظم في صفة المدح ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يعني: أنه أحق بالإلهية من الأصنام، ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر"[1].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو توحيد الله المنافي للشرك، وهذا الأثر عظيمٌ وقعه على القلوب وعزيزٌ دفعه للنفوس، فلا يحصل عليه إلا من حباه الله واجتباه وعلم صدقه وتقواه، لأنه سبب للنجاح والفلاح في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

٩. **أثر اسم "الله"** تعالى في قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (يوسف: ٤٠)، تقبيح الشرك بالله وتوحيده.

لا يقبل الله تعالى من عباده إلا التوحيد، فلا يقبل عبادة مشوبة بشرك أبدًا، وقد بين يوسف عليه السلام هذا الأمر العظيم لصاحبيه، فقال: "﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ من الآلهة ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾، أنها آلهة ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ يعني القضاء، ﴿إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾، في التوحيد ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، يقول أمر الله أن يوحد، ويعبد وحده، له التوحيد ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يعني المستقيم وغيره من الأديان ليس بمستقيم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني أهل مصر، ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد ربهم"[2]،

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو تقبيح الشرك واجتثاثه من قلوب الظالمين، واستبداله بغراس التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى.

١٠. **أثر اسم "الله"** في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١)، تعظيم وتنزيه لله تعالى.

جمع الملك تلك النسوة اللاتي جُمعن في قصر العزيز، لمحاكمتهن في قضية يوسف عليه السلام، وحينها حل السكوت في ذلك الجمع المهيب، فأقبل الملك عليهن بسؤاله فقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ

---

(١) **المصدر السابق**، ٢/ ٦١٣.

(٢) **تفسير مقاتل بن سليمان**، مقاتل بن سليمان البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط: ١، (١٤٢٣ هـ) ، دار إحياء التراث، بيروت، ٢/ ٣٣٤.

يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾، فأجبنه جميعًا بقولهن: ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ "أي تنزيها لله عن كلّ نقص، وكما ننزّه الله عن كل عيب ونقص، ننزه يوسف عن كل منكر وقبيح ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ ولم تقل النسوة: ما رأينا عليه من سوء وإنما قلن هذا القول: ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ تأكيدًا لطهره وعفّته، فإنهنّ لم يرين منه ما يسوء ولم يعلمن من أمره ما يشين...سواء أكان ذلك معهن، أو مع غيرهن"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التعظيم الخالص لله وحده لا شريك له على كمال قدرته، والذي يبعثه الإيمان بأن الله على كل شيءٍ قديرٍ، إذ هو وحده سبحانه الذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، سواء كان كبيرًا أم صغيرًا، من كمال قدرته أنه لم يعجز عن خلق يوسف عليه السلام الذي اتصف بصفات الكمال البشرية، خُلقًا وخَلقًا، عفةً وطهرًا.

١١. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ **(يوسف: ٥٢)**، توفيق الله لأوليئه وخذلانه لأعدائه.

لم يكن نبي الله يوسف عليه السلام من الخائنين لأحد من الخلق، بل كان صاحب الطهر والعفاف وصاحب الخلق الحسن، وحين رمي بالخيانة من بعض المغرضين، برئه ربه بشهادة النسوة وامرأة العزيز، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي: "لا ينفذه ولا يسدّده، وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها، وبه في خيانته أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه، ويجوز أن يكون تأكيداً لأمانته، وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيده ولا سدّده"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو إبطال الله تعالى لكيد امرأة العزيز وأعوانها من شياطين الجن والإنس، وهدايته سبحانه لكيد المؤمنين الموحدين، وهذا الأثر يورث بِقَلْبِ العبدِ الثقة بنصر بربه وتأييده لعباده الموحدين المتقين لله تعالى.

١٢. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **(يوسف: ٦٤)**، التوكل على الله تعالى.

---

(١) **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب، (د ت)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٦/ ١٢٨٥.

(٢) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٢/ ٤٧٩.

لما طُلب من يعقوب إرسال ابنه بنيامين إلى مصر على غرار طلب العزيز له، لم يقبل ذلك الطلب من بنيه إلا بشروط وعهود، فلما فرغ من إملاء تلك الشروط على بنيه، رد أمره إلى ربه وأيقن أن الحفظ من الله وحده، ولم يعول على شروطه بل جعلها من باب العمل بأسباب الحفظ والسلامة، قال الله عنه بعد أن طعن في أمانتهم وغدرهم بيوسف عليه السلام: ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾، "أَيْ خَيْرٌ حِفْظًا مِنْكُمْ، فَإِنْ حَفِظَهُ اللَّهُ سَلِمَ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْهُ لَمْ يَسْلَمْ كَمَا لَمْ يَسْلَمْ أَخُوهُ مِنْ قَبْلُ حِينَ أَمِنْتُكُمْ عَلَيْهِ"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو تعلق القلب بالله والتوكل عليه والاعتصام به على الدوام، ويعقب هذا الأثر الجزاء والأجر والثواب، وهو حفظ الله تعالى لذلك المراد وبلوغ المطلوب من ذلك التوكل الصادق الخالص وهذا أثر آخر لاسم "الله" تعالى في هذه الآية.

١٣. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ ﴾ (يوسف: ٦٦)، توثيق الوعد بالله.

لم يثق نبي الله يعقوب عليه السلام بعهد بنيه في رد بنيامين إليه، إلا بيمين موثقة بشهادة الله، وكفى به شهيدًا على العالمين، قال تعالى عن رد يعقوب لبنيه: ﴿ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ ﴾، أي: " إلا أن تموتوا كلُّكم فيكون ذلك عذراً عندي ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ ﴾ أي فلما حلفوا له وأعطوه العهد المؤكد ﴿ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ أي الله شهيد رقيب على ذلك"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية تقوية العهد والوعد بشهادة الله المعظم في نفوس المؤمنين، لأنه وحده الذي يستحق ذلك التعظيم والإجلال والخوف والرهبة.

١٤. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف: ٦٧)، الركون على الله وحده.

---

(١) **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن محمد عاشور، (١٩٨٤ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣/ ١٦.

(٢) **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، ط: ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ، دار الصابوني، القاهرة، ٢/ ٥٤.

بعد أن أوصى يعقوب بنيه بالدخول من أبواب متفرقة، أعلمهم بأن العمل بالأسباب وسيلة وليس غاية، وعلمهم أن التوكل والاعتماد لا يكون إلا على الواحد الأحد، قال الطبري رحمه الله في تفسيره: "قوله: ﴿ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ ﴾، يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير، لأن قضاءه نافذ في خلقه ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾، يقول: ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء، فإنه يحكم في خلقه بما يشاء، فينفذ فيهم حكمه، ويقضي فيهم، ولا يُرَدّ قضاؤه ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾، يقول: على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم عليّ، حتى يردكم إليّ وأنتم سالمون معافون، لا على دخولكم مصر إذا دخلتموها من أبواب متفرقة"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التوكل والاعتماد على الله وحده في جميع الأمور، مع العمل بالأسباب، والعمل بالأسباب لا ينافي التوكل.

١٥. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٍ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٦٨) الرضاء بقضاء الله.

لما أَرْسل يعقوب ابنه بنيامين مع إخوته إلى مصر أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة، خوفاً عليهم من مصيبةٍ من مصائب الدنيا، وتبرأ من حوله وقوته ولاذ بحول الله وقوته من أن يغني عنهم بما أمرهم به من الله من شيء، فنفذوا وصية أبيهم، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾، قال سيِّد رحمه الله: "والجو يوحي بأنه كان يخشى شيئاً عليهم، ويرى في دخولهم من أبواب متفرقة اتقاء لهذا الشيء مع تسليمه بأنه لا يغني عنهم من الله من شيء، فالحكم كله إليه، والاعتماد كله عليه إنما هو خاطرٌ شعر به، وحاجة في نفسه قضاها بالوصية، وهو على علم بأن إرادة الله نافذة، فقد علمه الله هذا فتعلم"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التسليم لله تعالى بقضائه وقدره، والتعلق بالله وحده مع العمل بالسبب المأمور به شرعًا.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٦٦.

(٢) **في ظلال القرآن**، ٤/ ٢٠١٨.

١٦. **أثر اسم "الله"** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ (يوسف: ٧٣)، التعظيم لله بالقسم به سبحانه.

اتهم إخوة يوسف عليه السلام بسرقة صوع الملك، فبادروا بالإنكار الشديد لتلك التهمة التي أُلبسوها ظلمًا، وحلفوا بالله عز وجل على صدقهم ونزاهتهم، قال الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾، أي: "حلفوا على علم قوم يوسف لأنهم غير قاصدين لفساد لأنهم كانوا معروفين بأنهم لا يظلمون أحدا، وذلك أنهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم يستحلوا أخذها، وبادروا بردها وذلك قوله: ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ ومن رد ما وجد كيف يكون سارقا"[١].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التعظيم والإجلال لله رب العالمين بالقسم، وهو توحيد لله، إذ لا يجوز الحلف بغير اسم من اسمائه أو صفة من صفاته سبحانه وتعالى كما تقدم، ومن خلف بغير الله تعالى فقد أشرك.

١٧. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ (يوسف: ٧٦)، الإيمان بقد الله تعالى.

أخذ يوسف عليه السلام أخاه بنيامين بسبب تهمته بسرقة الصواع، ليكون عبدًا رفيقًا في قصر الملك بتدبير من العزيز الحكيم، وما كان يوسف ليفعل كل ذلك التدبير الحكيم في حال من الأحوال، إلا في حال مشيئة الله ومعونته وإذنه بذلك، فهو- سبحانه- الذي ألهمه أن يجعل السقاية في رحل أخيه، وهو- سبحانه- الذي ألهمه أن يسأل إخوته عن عقوبة السارق في شريعتهم حتى يطبقها على من يوجد صواع الملك في رحله منهم، والجملة الكريمة بيان لمظهر من مظاهر فضل الله- تعالى- على يوسف حيث ألهمه ما يوصله إلى مقصودة بأحكم أسلوب[٢].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو الإيمان بأن مشيئة الله نافذة على مشيئة العبد، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الإنسان: ٣٠)، وهذا أثر عام، وأثرٌ خاص بيوسف عليه السلام، وهو فضل الله عليه في تدبيره لهذا الكيد، حتى حصل له المراد من ورائه.

---

(١) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٢/ ٦٢٤.

(٢) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٣٩٩.

١٨. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ٧٧) تقوى الله ومراقبته.

لما وجد العزيز الصواع في متاع بنيامين، أخذ إخوته ينالون منه ويوبخونه ويقولون بأن أخًا له من قبله قد وقع في نفس فعلته وسرق مثله، فأجابهم يوسف عليه السلام عن ذلك بقوله: ﴿ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ " مِنَ الْبَاطِلِ بنسبة السرقة إِلَى يُوسُفَ، وَأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِذَلِكَ"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو مراقبة الله تعالى وتقواه وحده لاشريك له، لأنه يرى مكاننا ويسمع كلامنا، ويعلم سرنا ونجوانا، فما من كلمة نتفوه بها إلا ويعلم صدقها من كذبها، وهذا من توحيد الله تعالى.

١٩. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ ﴾ (يوسف: ٧٩)، العصمة لأولياء الله.

طلب إخوة يوسف عليه السلام من العزيز أخذ واحدٍ منهم بدلاً من بنيامين، فاستعاذ بالله أن يكون من الظالمين، "أى: قال يوسف لهم: نعوذ بالله- تعالى- معاذًا، من أن نأخذ في جريمة السرقة إلا الشخص الذي وجدنا صواع الملك عنده وهو بنيامين، وأنتم الذين أفتيتم بأن السارق في شريعتكم عقوبته استرقاقه لمدة سنة، فنحن نسير في هذا الحكم تبعًا لشريعتكم"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية، هو الالتجاء والاعتصام بالله وحده لاشريك له فهو سبحانه الذي يجير ويحفظ من كل ظلم وشر ومكروه، وهذا من توحيد الله تعالى.

٢٠. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ﴾ (يوسف: ٨٠)، تعظيم عهد الله في النفوس وتوحيد الكم له وحده.

لم يجد إخوة يوسف عليه السلام بُدًا من إقناعه في إطلاق سراح بنيامين، حتى أصابهم اليأس من أمره، عندها ذكَّرهم أرشدُهم بعهدهم مع أبيهم فقال: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ

---

(١) **فتح القدير**، ج: ٣/ ص: ٥٤.

(٢) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٤٠١.

ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾، أي: "عهداً يوثق به وهو حلِفُهم بالله تعالى وكونُه من الله لإذنه فيه وكونِ الحلف باسمه الكريم، ﴿ وَمِن قَبۡلُ ﴾ أي ومن قبل هذا، ﴿ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ ﴾ قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهدَ أبيكم ... ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ متفرِّعٌ على ما ذكّره إياهم من ميثاق أبيه وقوله لَتَأْتُنَّنِى بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ أي فلن أفارق أرضَ مصرَ جارياً على قضية الميثاق، ﴿ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ في البَراح بالانصراف إليه وكأن أيمانَهم كانت معقودةً على عدم الرجوعِ بغير إذن يعقوبَ عليه السلام، ﴿ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾ بالخروج منها على وجه لا يؤدّي إلى نقض الميثاق أو بخلاص أخي بسبب من الأسباب ...﴿ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ إذ لاَ يحكُم إلا بالحقِّ والعدل"(١).

وأثر اسم "الله" في هذه الآية هو عظم عهد الله والحلف بالله في النفوس المؤمنة، وهذا هو الموضع الأول من الآية، وأما أثر اسم "الله" في الموضع الآخر من الآية فهو إخلاص الحاكمية لله تعالى في جميع الأمور سواء القدرية أو الشرعية.

٢١. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ ﴾ (يوسف: ٨٣)، الثقة بموعود الله تعالى.

عظم حزن يعقوب عليه السلام بفقد أولاده واشتد كربه فصبر واحتسب وظن بربه خيرًا، فعند ما عاد بنوه من دون بنيامين وأخيه الأرشد وأخبر بهذا الأمر، قال: ﴿ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ قال أبو السعود في تفسير هذه الآية: "قال بعضهم: يعني يوسف، وبنيامين، وأخاهم المقيم بمصر، وإنَّما حكم بهذا الحكم؛ لأنَّه لما طال حزنه وبلاؤه علم أنَّ الله سيجعل له فرجاً ومخرجاً عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظنِّ برحمة الله تعالى"(٢).

---

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٣٠٠.

(٢) **اللباب في علوم الكتاب**، ١١/ ١٨٨.

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو طلب العون من الله وحده لاشريك له، والثقة بموعود الله، فقد علم يعقوب أن بعد الشدة يأتي الفرج من الله سبحانه، وأن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب، وهذا من توحيد الله تعالى.

٢٢. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ (يوسف: ٨٥) توحيد القسم بالله تعالى.

أنكر إخوة يوسف عليه السلام على أبيهم استمراره في حزبينه وبكائه على يوسف عليه السلام، رغم السنون والعقود الطويلة التي قد مرت على فقده وفراقه، فقالوا له معارضين: ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ "يعني والله ما تزال تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً يعنى الدنف[١]، أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ يعنى الميتين"[٢].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو توحيد الله تعالى بالقسم به وحده لاشريك له، وهو تعظيم لله تعالى وإجلاله وإكباره في نفوس الحالفين به، وهذا الأثر لا يتحصل عليه إلا عباد الله المؤمنين.

٢٣. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٨٦)، اللجوء إلى الله تعالى وحده لا شريك له.

رفع يعقوب عليه السلام شكايته وبثه إلى ربه سبحانه وتعالى، فرفع الله قدره وألهمه الصبر والتقوى، وذلك حين قال: "﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى ﴾، البثّ أصعبُ الهمّ الذي لا يصبر عليه صاحبُه فيبثّه إلى الناس، أي ينشره، فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والإشكاءِ، فقال لهم: إني لا أشكو ما بي إليكم أو إلى غيركم حتى تتصدّوا لتسليتي، وإنما أشكو همي ﴿ وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ تعالى ملتجئاً إلى جنابه متضرِّعاً لدى بابه في دفعه، ... ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من لطفه ورحمته، فأرجو أن يرحمني ويلطُفَ بي، ولا يُخيِّب رجائي، أو أعلم وحياً أو إلهاماً من جهته ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام"[٣].

---

(١) الدنف: المرض المثقل والمريض الذي لزمه المرض الشديد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، ٢/ ٣٤٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٣٠٢.

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو اللجوء إلى الله في جميع الأمور كبيرها وصغيرها، وهذا من توحيد الله تعالى والإيمان به، فمن لجأ إلى غير ربه ومولاه وكَلَهُ الله إلى ما لجأ إليه.

٢٤. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف: ٨٧)، الثقة بالله تعالى.

لم يزل يعقوب عليه السلام متعلقًا بربه، يحدوه الأمل للقيا ريحانة فؤاده يوسف عليه السلام، حتى بعد ما اشتد عليه الكرب بأخذ ابنه بنيامين عبدًا رقيقًا فيما يبدو له، أخذ يحث بنيه على البحث عن يوسف عليه السلام وأخيه، وفي قلبه رجاءٌ لرحمة ربه أن تدركه وبنيه، قال أبو السعود رحمه الله في تفسير هذه الآية: "﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾ لا تقنَطوا من فَرَجِه وتنفيسه وقُرِئ بضم الراء أي من رحمته التي يُحيي بها العبادَ، وهذا إرشادٌ لهم إلى بعض ما أُبهم في قولِه: ﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ لعدم علمِهم بالله تعالى وصفاتِه، فإن العارفَ لا يقنط في حالٍ من الأحوالِ"[١].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو الثقة بالله تعالى والتعلق برحمته مع العمل بالأسباب الموصلة إلى المطلوب، وهذا من توحيد الله وينافي ذلك الكفر والشرك بالله كما جاء في نهاية الآية.

٢٥. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (يوسف: ٨٨)،

دخل بنو يعقوب عليه السلام على أخيهم يوسف عليه السلام وهو في ملكه وعرشه وأبهته، فطلبوا منه الكيل والصدقة، بقلوب منكسرة مما أصابهم من المصائب والآلام، فقالوا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾، قال الزمخشري[٢] في تفسيره: "قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾ شاهد لذلك لذكر الله وجزائه، والصدقة: العطية التي تبتغى بها المثوبة من الله: ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول: اللهمّ تصدق

---

(١) **المصدر السابق.**

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: النَّحْويّ، اللُّغَويّ، المتكلم، المعتزليّ، المفسر، من أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة)، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ١١/ ٦٩٧، وميزان الاعتدال للذهبي، ٤/ ٧٨.

عليّ: إن الله تعالى لا يتصدق، إنما يتصدق الذي يبتغي الثواب، قل: اللهم أعطني، أو تفضل عليّ، أو ارحمني"[1].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التنافس والتسابق والمسارعة في الانفاق والتصدق وفعل الخيرات والقربات، لنيل الجزاء والثواب من الله تعالى، وهذا من الايمان بالله تعالى وتوحيده.

٢٦. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾ (يوسف: ٩٠) النعيم الذي يخلف الصبر الجميل.

أظهر يوسف عليه السلام حقيقة أمره لإخوته بعد أن كان يوهمهم بأنه رجلٌ غريبٌ عنهم، فاعترفوا بذنبهم، وأقروا له بخطئهم، وهم في حيرة من أمرهم! وحال مقالهم كيف ليوسف عليه السلام أن يصل إلى ما وصل إليه من ملك ورئاسة وأبهة، وهم في أسوأ حال يمرون به مما أصابهم من البأس والفقر والضر؟ حينها علموا أن يوسف عليه السلام لم ينل هذا النعيم إلا بتقواه لله عز وجل، "قال ابن عباس: بكل خير في الدنيا والآخرة، وقال آخرون: بالجمع بيننا بعد التفرقة"[2].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو نعيم الله الذي أخلفه ليوسف عليه السلام بعد ما أصابه من المحن والشدائد التي زادته ثباتًا على دينه وإيمانًا ويقينًا بموعود ربه.

٢٧. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ ﴾ (يوسف: ٩١)، تعظيم الله تعالى.

عرف إخوة يوسف عليه السلام أن الله قد فضل يوسف عليه السلام عليهم بما أتاه من العلم والهدى والملك العظيم، وأقروا له بذلك وكانوا من المنيبين التائبين، "قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: قال إخوة يوسف له: تالله لقد فضلك الله علينا، وآثرك بالعلم والحلم والفضل ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾، يقول: وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك، في تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك، إلا خاطئين يعنون: مخطئين"[3].

---

(١) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٢/ ٥٠٠.

(٢) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ٢/ ٦٣١.

(٣) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٤٥.

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو تعظيم الله تعالى في القلوب بالقسم به سبحانه وتعالى، وهذا من توحيد الله، وأيضًا تفضيل الله ليوسف على إخوته بالعلم والحلم ومحاسن الخصال، لأنه كان من الصابرين المتقين المنقادين لله رب العالمين.

٢٨. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يوسف: ٩٢)، طلب التوبة والمغفرة من الله تعالى.

حينما اعترف إخوة يوسف عليه السلام بذنبهم واعترفوا بكيدهم ومكرهم وتابوا إلى الله من تقصيرهم، بعد ذلك عفا يوسف عليه السلام عنهم ودعا الله أن يغفر لهم، وذلك في قوله تعالى: " ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أساؤوا إليه وما ارتكبوه من الظلم، يقول: عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾، يقول: والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو دعاء يوسف عليه السلام لإخوته بالمغفرة وتوبة الله عليهم بسبب هذا الدعاء، ودعاء الله من توحيده سبحانه.

٢٩. **أثر اسم** "الله" تعالى في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (يوسف: ٩٥)، توحيد القسم بالله تعالى.

لما وجد يعقوب عليه السلام ريح ابنه يوسف عليه السلام، أخبر من حوله من أحفاده وأهل بيته بذلك، فأنكروا عليه أشد النكير، حتى إنهم قالوا له موبخين: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ "قالُوا يعني أولاد يعقوب وأهله الذين عنده لأن أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لأنه كان عندهم أن يوسف قد مات وهلك، ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره، فلذلك قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم من ذكره، والضلال الذهاب عن طريق الصواب"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التعظيم والإجلال لله عز وجل، والذي ينتج عن إيمان العبد بربه تعالى، والقسم بالله من توحيده سبحانه.

---

(١) **المصدر السابق**، ١٦/ ٢٤٧.

(٢) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ٥٥٤.

٣٠. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (يوسف: ٩٦)، الثقة بوعد الله تعالى.

جاء يعقوبَ عليه السلام الفرجُ من ربه، وأتاه البشير بخبر يوسف عليه السلام، فما كان منه إلا أن حمد ربه وأثنى عليه في ثبات الواثق بموعود الله، ولم يزد على ذلك شيء، قال سيد رحمه الله: "فهي حقيقة الألوهية كما تتجلى في قلوب أوليائه ممن يتجلى الله لهم في قلوبهم فيجدونه- سبحانه- حاضراً فيها ويجدون هذه الحقيقة بينة هنالك في أعماقهم تسكب في قلوبهم اليقين بها"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو التصديق واليقين بموعود الله تعالى، وهذا الأمر يتحصل للعبد بكثرة التألُّه والتعبد والخضوع لله عز وجل.

٣١. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (يوسف: ٩٩)، مشيئة الخلق تحت مشيئة الله وحده لا شريك له.

استقبل يوسف عليه السلام أبويه وأهله أجمعين، بحفاوةٍ وتكريمٍ وتواضعٍ وتنعيمٍ، وقال لهم: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾، أي: "من القحط وأصناف المكاره، والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالأمن والدخول الأول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم"(٢).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هوالايمان بأن مشيئة الخلق تحت مشيئة الله سبحانه، وهذا من توحيد الله تعالى.

٣٢. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف:١٠٦)، إخلاص التوحيد لله تعالى.

الإيمان بالله تعالى وبدينه واجب على كل إنسان، من دون استثناء شيء منه،كما قال الله عن اليهود: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ (النساء: ١٥٠)، وقد كان كفار مكة كذلك يفعلون، فقد "سَأَلَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ فَنَزَلَتْ مَشْرُوحَةً شَرْحًا وَافِيًا، وَأَمَّلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِسْلَامِهِمْ، فَخَالَفُوا تَأْمِيلَهُ، فَعَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ

---

(١) **في ظلال القرآن**، ٢/١١١٠.

(٢) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: ١، (١٤١٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/ ١٧٧.

ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٣) "[١]، وهذه الصفة لا يريدها الله تعالى مطلقًا من عباده، وإنما المراد التوحيد الخالص، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ "أي: إقرار بأن الله خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن، والمعنى: أنهم كانوا يعترفون بأن الله خالقهم ورازقهم، ويجعلون له شركاء من الأصنام"[٢].

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو وجوب إخلاص التوحيد لله عز وجل بجميع أقسامه وأجزائه، لأن توحيد الله لا يقبل التقسيم من ناحية الإيمان والتصديق بل يجب الإيمان به جملة وتفصيلا.

٣٣. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٧)، الإيمان بالله.

إن المعاصي والذنوب وعلى رأسها الشرك بالله تعالى إذا استحكمت من قلب العبد فإنها تورثه الران[٣] الذي قال الله عنه: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المطففين: ١٤) فيأمن بعدها من مكر الله تعالى وعذابه، فلا يخاف وعيده ولا يخشى لقاءه، قال عز وجل: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الأعراف: ٩٩)، "أَيْ: أَفَأَمِنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، أَنْ يَأْتِيَهُمْ أَمْرٌ يَغْشَاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ"[٤]، فلا يكون الأمان للعبد من عذاب الله وسخطه إلا بتوحيده وعبادته سبحانه، وهذا هو أثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية، وأما الشرك والكفر والعصيان فإنه سببٌ لعذاب الله وسخطه.

٣٤. **أثر اسم "الله" تعالى** في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٨) توحيد الله تعالى.

أمر الله تعالى أنبياءه ورسله بالدعوة إلى دين الله تعالى، على علم وبصيرة، وكان من بين أولئك المرسلين: أكرم الخلق على الله محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام، صاحب خير أمة أخرجت للناس، ومن أسباب هذه الخيرية دعوتها إلى سبيل الله على علم من الله وبصيرة، قال السمرقندي

---

(١) **البحر المحيط في التفسير**، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (١٤٢٠هـ)، دار الفكر بيروت، ٦/ ٣٣٠.

(٢) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٢/ ٦٣٧.

(٣) الرَّان والرَّيْن لغتان: وهو ما يغشى القلب ويتخلله من ظلمة الذنوب.

(٤) **تفسير ابن كثير**، ٤/ ٤٢٢.

في تفسيره لهذه الآية: "قل يا محمد ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ يعني: ديني الإسلام، ويقال: هذه دعوتي أدعو الخلق إلى الله تعالى، ويقال: أدعوكم إلى توحيد الله وعبادته ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على يقين وحقيقة، ويقال: على بيان ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾، يعني: من اتبعني على ديني، فهو أيضاً على بصيرة ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾، تنزيهاً له عن الشرك ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ على دينهم"(١).

وأثر اسم "الله" تعالى في هذه الآية هو العلم الحق الذي اتخذه محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام منهجًا وسبيلًا للدعوة إلى الله تعالى، وأعظم أثر في هذا السبيل هو توحيد الله تعالى في ألوهيته، الذي جاءت به جميع رسل الله عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنبياء: ٢٥)، فالواجب على العباد التمسك بهذا الأثر العظيم الذي فيه سعادة الدارين.

---

(١) **بحر العلوم**، ٢/ ٢١٣.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل وآثار اسم "الله" الاستعانة به وحده لاشريك له فيما لايقدر عليه غيره.
٢. من الدلائل والآثار الخاصة باسم "الله" إحاطة علم الله سبحانه بالماكرين بأوليائه، وحفظهم منه.
٣. من دلائل وآثار اسم "الله" نفاذ أمر الله تعالى في كل شيء، فلا راد لما قضاه ولا معقب لحكمه وهو العليم الحكيم.
٤. من دلائل وآثار اسم "الله" الاعتصام واللجوء بالله تعالى وحده لاشريك له.
٥. من دلائل وآثار اسم "الله" تنزيه الله تعالى عن كل سلب لأنه صاحب الكمال المطلق.
٦. من دلائل وآثار اسم "الله" نبذ الكفر والشرك بالله سبحانه، والدعوة إلى إخلاص الإيمان لله وحده لا شريك له.
٧. من دلائل وآثار اسم "الله" توحيد الله في ألوهيته، واجتناب الشرك المنافي له.
٨. من دلائل وآثار اسم "الله" هداية الله تعالى لأوليائه وخذلانه لأعدائه.
٩. من دلائل وآثار اسم "الله" حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين.
١٠. من دلائل وآثار اسم "الله" التوكل على الله وحده لاشريك له مع بذل الأسباب وعدم الركون إليها.
١١. من دلائل وآثار اسم "الله" الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.
١٢. من دلائل وآثار اسم "الله" القسم بالله وحده لاشريك له.
١٣. من دلائل وآثار اسم "الله" تدبير الله تعالى وتوفيقه لكيد أوليائه.
١٤. من دلائل وآثار اسم "الله" علم الله تعالى بما تكنه الضمائر والصدور.
١٥. من دلائل وآثار اسم "الله" إخلاص القسم والحكم والحاكمية لله وحده لا شريك له.
١٦. من دلائل وآثار اسم "الله" الإقرار بأن الحول والقوة لله وحده لا شريك له
١٧. من دلائل وآثار اسم "الله" أن تفريج الهموم والغموم بيد الله وحده لاشريك له.
١٨. من دلائل وآثار اسم "الله" حسن الظن بالله، وعدم اليأس والقنوط من روح الله.
١٩. من دلائل وآثار اسم "الله" التصدق والانفاق في سبيل الله وحده لاشريك له.
٢٠. من دلائل وآثار اسم "الله" عبادة الصبر والتقوى وامتثال أوامر الله، وجتناب نواهيه.
٢١. من دلائل وآثار اسم "الله" أن مشيئة الخلق كلهم مرتبطة بمشيئة الله وحده.

٢٢. من دلائل وآثار اسم "الله" إخلاص التوحيد لله تعالى.

٢٣. من دلائل وآثار اسم "الله" تغذيبه الله للمشركين.

٢٤. من دلائل وآثار اسم "الله" الدعوة إلى توحيد الله وتنزيهه عن النواقص.

المبحث الثالث

اسم الله تعالى "اللطيف" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "اللطيف".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "اللطيف" في سورة يوسف.

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "اللطيف" في سورة يوسف.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "اللطيف"

أولًا: معنى اسم "اللطيف" لغة:

اللطيف مأخوذة من لطف يلطف لطفا ولطفا فهو لطيف "والْأَصْل فِي اللَّطِيف التَّدْبِير ثمَّ حذف وأجريت الصّفة للمدبر على جِهَة الْمُبَالغَة وَفُلَان لطيف الْحِيلَة إِذا كَانَ يتَوَصَّل إِلَى بغيته بالرفق والسهولة ويكون اللطف حسن الْعشْرَة"(١).

ويُقَال: لَطف فلَان لفُلَان يَلْطُف: إِذا رَفَق لُطْفاً، وَيُقَال: لَطَف الله لَك، أَي: أوْصل إِلَيْك مَا تُحِب برِفْق"(٢).

"والاِسْمُ اللُّطْفُ، وهو لَطِيفٌ بالأَمْرِ، أي: رَفِيقٌ، وقد لَطَفَ به، واللَّطِيفُ من صِفاتِه جَلَّ وعَزَّ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ (الشورى: ١٩) وفيه: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، واللَّطيفُ من الأَجرامِ والكَلامِ: ما لا جَفَاء فيه، وقد لَطفَ لَطَافَةً"(٣).

ومما سبق يتضح لنا أن معنى اسم اللطيف الرفيق بعباده.

ثانيًا: معنى اسم "اللطيف" اصطلاحًا:

اللطيف: " هُوَ الْبَرُّ بِعِبَادِهِ الَّذِي يَلْطُفُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَيُسَبِّبُ لَهُمْ مَصَالِحَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ"(٤).

وقيل: اللطيف من أسماء الله، معناه: الرفيق بعباده(٥)

وقيل: "اللَّطِيفُ: صفَةٌ من صِفَات الله تَعالَى، واسمٌ من أَسمائه، ومَعْناه وَالله أَعْلَمُ: البَرُّ بعباده المُحْسُن إِلَى خَلْقه بإيصال المنافعِ إِلَيْهم برفْقٍ ولُطْفٍ"(٦)، وقيل: "اللَّطيفُ: اسم من أسماء الله

---

(١) **الفروق اللغوية للعسكري**، ص: ٢١٨.

(٢) **تهذيب اللغة**، ١٣/ ٢٣٥.

(٣) **المحكم والمحيط الأعظم**، علي بن إسماعيل المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط: ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩/ ١٧٥.

(٤) **الجامع لأحكام القرآن**، ٩/ ٢٦٧.

(٥) **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: ١، (١٤٢٢ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢/ ٦٣.

(٦) **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٢٤/ ٣٦٤.

الحسنى، ومعناه: العالم بدقائق الأمور وغوامضها، الذي لطُف عن أن يُدرك بالكيفيَّة، البرُّ بعباده الذي يلطُف بهم من حيث لا يعلمون ويُهيّئ مصالحهم من حيث لا يحتسبون"[1].

ثالثًا: اثبات اسم "اللطيف" من الكتاب والسنة:

إن لله عز وجل الكمال المطلق في كل شيء، ومن ذلك الكمال اختصاصه سبحانه بأحسن الأسماء وأعلى الصفات، والتي لا تنبغي لأحدٍ سواه، ومن تلك الأسماء التي حازت الكمال المطلق اسم الله تعالى "اللطيف"، وقد ثبت ذكره في كتاب الله تعالى، قال محمد الحمود النجدي: " ورد هذا الاسم سبع مرات في القرآن الكريم منها.

١- قول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣).

٢- وقول الله تعالى: ﴿ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠).

٣- وقول الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان: ١٦).

٤- وقول الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(الملك: ١٤)"[2].

وكذلك ورد اسم الله تعالى " اللطيف "في سنة رسول الله صلى الله على وسلم.

١- حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بما تخلفوني فيهما»[3].

٢- وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ،...، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، ...»[4].

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد، ط: ١، (١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م)، عالم الكتب، ٣/ ٢٠١٣.

(٢) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ١/ ١٥٩.

(٣) **مسند ابن الجعد**، علي بن الجَعْد الجَوْهَري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط: ١، (١٤١٠ه – ١٩٩٠م)، مؤسسة نادر، بيروت، ص: ٣٩٧،أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، وأحمد (٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩)، وأبو يعلى (١٠٢١) (١٠٢٧) (١١٤٠) من طريق عطية به، وعطية ضعيف، وللحديث شواهد.

(٤) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: ١، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٣/ ٨٨، صححه الألباني.

٣- وحديث عَائِشَةَ رضي الله عنا أنها قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: بَلَى قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَتِي انْقَلَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ نَعْلَيْهِ عَنْ رِجْلَيْهِ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ ثُمَّ انْتَعَلَ رُوَيْدًا وَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ... وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة: «لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»...[1].

ومما سبق يتبين بأن اسم اللطيف ثابت في كتاب الله وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام.

(١) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ١٦/ ٤٥، صححه الألباني.

المطلب الثاني

دلالة اسم الله تعالى "اللطيف" في سورة يوسف

ورد اسم " اللطيف " في سورة يوسف عليه الصلاة واسلام مرة واحدة ويمكن بيان دلالته كالآتي.

- دلالة اسم "اللطيف" في قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، حسن تدبير الله لأوليائه جميع أمورهم.

استقبل يوسف عليه السلام أباه وأهله أجمعين، بسلام وأمان وحفاوةٍ وإكرام، ورفع أبويه حتى أجلسهما على عرش ملكه، فخروا له جميعًا ساجدين، سجود توقير واحترام لا سجود شرك بالله تعالى، وقد كان هذا النوع من السجود جائز في شريعتهم، لتتحقق بذلك رؤياه التي رءاها في مقتبل عمره، ثم أصبح طريدًا شريدًا من أجل ذلك الفضل الذي حباه به ربه، ولكن الله منجزٌ وعده لعبده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فما كان من يوسف عليه السلام إلا أن صبر على ما أصابه وثبت على ديانته حتى نال من الله رفعة في دنياه وآخرته، ولم يكن في قلبه حقدٌ ولا غل على إخوته الذين كانوا سببًا في مصابه وبلائه، بل كان سمحًا كريمًا، فعفا عنهم وغفر لهم، فرفع الله شأنه، وأعظم قدره، وأقر عينه بأبيه وأهله أجمعين، ثم بعد هذه الفضائل الجمة التي خصه الله بها بعد البلايا والرزايا التي اجتازها قال: "﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ أي لطيف التدبير لأجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب، ما من صعب إلا وهو بالنسبة إلى تدبيره سهل، وقال في الكواشي: ذو لطف بمن يشاء واللطف الإحسان الخفي، قال الامام الغزالي رحمه الله: إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دق منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف، وإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى"(١)، وقال قتادة، في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾، "لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته"(٢).

---

(١) **روح البيان**، إسماعيل حقي الخلوتي، دار الفكر، بيروت، ٤/ ٣٢٣.

(٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**١٦/ ٢٧٧.

ودلالة اسم الله تعالى "اللطيف" في هذه الآية هو حسن تدبير الله تعالى لعبده، ورفقه به، وتوفيقه له ولأهله أجمعين إلى أحسن حال وأفضل مآل، بعد عشرات السنين من التشريد والفرقة والغربة عن الأهل والوطن، وبعد ما حل بيوسف عليه السلام من الفتن والمحن ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

المطلب الثالث

أثر اسم الله تعالى "اللطيف" في سورة يوسف

- أثر اسم " اللطيف " في قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، رفق الله بنبيه يوسف عليه السلام في جميع أموره وخاصةً محنه التي ابتلي بها.

أتم الله لنبيه يوسف عليه السلام نعمته، وأنجز له وعده، وأسجد له أبويه وإخوته، وجاءه الحق من ربه، من بعد المحن التي بُلي بها، والشدائد التي أنجاه الله منها، وهذا هو الحال في أمر الله تعالى، فبعد الشدة يأتي الفرج، وبعد العسر يأتي اليسر، وبعد الحزن يأتي الفرح بلطف من الله تعالى لأوليائه، وحكمة يريدها الله لعباده، وأكثر الناس لا ينظر إلى قدر الله إلا بعين السخط والعياذ بالله، ولم يكن هذا حال يوسف عليه لسلام، بل كان مؤمناً بأن الله منجزً له وعده، فلذلك تعامل مع المحن التي مرت به بصبرٍ واحتسابٍ، ولم تزده إلا ايماناً ويقيناً بربه ومولاه، وحين انتهى أمر تلك المحن بيوسف إلى خيرٍ عظيمٍ من ملك ونبوة واجتماعه بأبيه وأهله أجمعين، أخذ يشكر الله على تلك النعم التي حباه الله بها فقال: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ ﴾ المشهورُ استعمالُ الإحسان "بإلى" وقد يستعمل بالباء أيضاً كَما في قولِه عز اسمُه ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ وقيل هذا بتضمين لَطَف، وهو الإحسانُ الخفيُّ، كما يُؤذِن به قولُه تعالى ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ وفيه فائدة لا تخفى أي لطَف بي محسناً إليَّ غيرَ هذا الإحسان، ﴿ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ بعدما ابتُليت به ولم يصرِّح بقصة الجُبّ حِذاراً من تثريب إخوتِه، لأن الظاهرَ حضورُهم لوقوع الكلام عَقيب خرورهم سجّداً واكتفاءً بما يتضمنه قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ أي البادية، ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾، أي أفسد بيننا بالإغواء وأصلُه من نخْس الرائضِ الدابةَ وحملِها على الجري، يقال نزَغه ونسَغَه إذا نخسَه، ولقد بالغ عليه الصلاة والسلام في الإحسان حيث أسند ذلك إلى الشيطان، ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ أي

لطيفُ التدبير لأجله رفيقٌ حتى يجيء على وجه الحِكمة والصواب ما من صعبٍ إلا وهو بالنسبة إلى تدبيره سهلٌ[1].

وأثر اسم الله اللطيف في هذه الآية يتمثل في مواقف كثيرة من قصة يوسف عليه السلام، فمنها أنه لطف به حين اجتمع إخوته في شأن قتله فخالفهم الرأي أرحمهم بيوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ (يوسف: ١٠)، قال بعض المفسرين: "ثم نطق عن عين التوحيد فقال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ فبلطفه عصمهم حتى لم يقتلونى"[2]، ولطف الله به حين بِيع لعزيز مصر ولم يُبع لغيره فقد أُكرم وأُنعم عند ذلك العزيز، فحين ما أرادت امرأة سيده أن تواقعه الفاحشة لجأ إلى ربه وقال: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣)، وهذا اعترافٌ من يوسف عليه السلام بأنه أكرمه وأحسن مقامه، ولطف الله به حينما راودته امرة العزيز فصرف الله عنه كيدها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (يوسف: ٢٤)، وعند ما توعدته أمرأة العزيز بقولها: ﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (يوسف: ٣٢)، لطف الله به واختار له السجن والحبس ليعصمه ويرفعه من وحل الرذيلة والفاحشة إلى عز العفة والطهر، ولطف الله به حينما أطلق سراحه من السجن بسبب تعبيره لرؤيا الملك، فأبى أن يخرج إلا بعد أن يعلم الجميع براءته وطهارته مما قذف به، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يوسف: ٥٠)، ولطف الله به حين ملَّكه على خزائن مصر، وبعد هذه المحن التي صيرها الله له منحًا بصبره وثباته اعزه الله فرفع قدره وأعلى شأنه، ثم أتم الله له نعمه بلطفه فجمع له أبويه وأهله أجمعين، بعد البعد عنهم عشرات السنين، ولطف الله به حين نزع من قلبه الغل والحقد على ما فعل به إخوته، بل جعله رحيما بهم مشفقًا عليهم، وإن المتأمل في قصة يوسف عليه السلام ليجد أثر لطف الله قد تجلى

---

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٣٠٧.

(٢) **لطائف الإشارات**، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: ٣، (د ت) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢/ ٢٠٩.

في جميع مشاهدها ومفاصلها، لغاية عظيمة وهي النبوة التي خص الله بها يوسف عليه السلام من بني يعقوب عليه السلام.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسم "اللطيف" حسن تدبير الله لأوليائه جميع أمورهم بلطف ورفق.

٢. من آثار اسم "اللطيف" رفق الله بنبيه يوسف عليه السلام في جميع أموره وخاصةً محنه.

المبحث الرابع

اسم الله تعالى "الولي" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الولي".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الولي" في سورة يوسف.

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الولي" في سورة يوسف.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "الولي"

أولًا: معنى اسم " الولي " لغة:

الولي: بفتح الواو وكسر اللام أولياء، كل من ولي أمرًا أو قام به[١]، والوَلِيُّ: ضِدُّ العَدُوِّ[٢]، وقيل: الوَلِيُّ لَهُ مَعانٍ كَثِيرة ومنهَا: المُحِبُّ، وَهُوَ ضِدُّ العَدُوِّ، اسْمٌ مِن وَالاهُ إِذا أَحَبَّه، و مِنْهَا: الصَّدِيقُ، و مِنْهَا: النَّصِيرُ مِن وَالاهَ إِذا نَصرَهُ، ووَلِيَ الشَّيءَ، و وَلِي عَلَيْهِ وِلايَةً ووَلايَةً، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح، أَو هِيَ، أَي بالفَتْح، للمَصْدَرُ، وبالكَسْر الاسْمُ مِثْلُ الإِمارَةِ والنِّقابَةِ، لأَنَّه اسْمٌ لمَا {تَوَلَّيْته وقُمْتَ بِهِ، فَإِذا أَرادُوا المَصْدَرَ فَتَحُوا؛ هَذَا نَصُّ سِيْبَوَيْه[٣].

ثانيًا: معنى اسم " الولي " اصطلاحًا:

الوَلِيُّ فِي أَسْماءِ اللهِ تَعَالَى: هُوَ الناصِرُ، وقيلَ: المُتَوَلِّي لأُمورِ العالَمِ القائمُ بهَا. وأَيْضاً الوَالِي: وَهُوَ مالِكُ الأَشْياءِ جَمِيعها المُتَصَرِّفُ فِيهَا، وقيل: وكأَنَّ الوَلايَةَ تُشْعِر بالتَّدْبيرِ والقُدْرةِ والفِعْل، وَمَا لم يَجْتَمع ذلكَ فِيهِ لم يَنْطَبق عَلَيْهِ اسْمُ الوَالي[٤].

والوليّ في أسماء الله الحسنى النّاصر، وقيل: المتولّي لأمور العالم والخلائق، القائم بها، وقال الإمام الغزاليّ- رحمه الله-: هو المحبّ النّاصر، ومعنى محبّته ...ومعنى نصرته ظاهر فإنّه يقمع أعداء الدّين وينصر أولياءه[٥].

ثالثًا: إثبات اسم الله " الولي " من الكتاب والسنة:

لقد ثبت اسم الله تعالى "الولي" في عدة مواضع من كتاب الله تعالى، ومنا.

---

(١) **معجم لغة الفقهاء**، ص: ٥١٠.

(٢) **معجم ديوان الأدب**، ٣/ ٢٣٨.

(٣) **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٤٠/ ٢٤٢.

(٤) **المصدر السابق**، ٤٠/ ٢٥٣.

(٥) **مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة**، علي بن نايف الشحود، ط: ١، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م)، حقوق الطبع لكل مسلم، ص: ٧.

١- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

٢- وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (المائدة: ٥٥).

٣- وقول الله تعالى: ﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢٧).

٤- وقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الشورى: ٢٨).

وقد ورد اسم " الولي " أيضًا في مواضع كثيرة من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومنها حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول: «إن آل أبي – قال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر بياض – ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين »[1].

ومن خلال ما سبق من أدلة الآنف ذكرها يتبين بأن اسم "الولي" من أسماء الله الحسنى، التي اختارها الله لنفسه وأثبتها في كتابه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٩٠)، ١/ ١٩٧.

المطلب الثاني

دلالة اسم الله تعالى " الولي " في سورة يوسف

ورد اسم الوفي في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام مرة واحدة، ويمكن بيان دلالته كالآتي:

- دلالة اسم " الولي " في قول الله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (يوسف: ١٠١)، النصر والتأييد والحفظ والكلاءة والرعاية.

رأى نبي الله يوسف عليه السلام فرج الله له، بعد أن رأى البلاء والشدة عليه، فبعد أن كان عبدًا مملوكًا صار ملكًا مالكًا، وبعد أن كان ضعيفًا صار قويًا، وبعد أن كان ذليلًا صار عزيزًا، وبعد أن كان سجينًا صار طليقًا، فقدر اللهَ حق قدره، وعرف الله حق معرفته، فسبحان مغير الأحوال من حالٍ إلى حال، فلم يكن بوسعه وجهده إلا أن أناب إلى ربه وحمده على آلائه ونعمه، وسأله ولايته والقرب منه، قال تعالى حاكيًا تضرعه لربه: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾، أي: "نَاصِرِي وَمُتَوَلِّي أُمُورِي فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ تَتَوَلَّانِي فِيهِمَا"(١)، وقال السمرقندي: أي "أنت حافظي وناصري ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ وربّي يعني: أمتني مخلصاً بتوحيدك"(٢).

ودلالة اسم "الولي" في هذه الآية هو النصر والتأييد والحفظ والكلاءة والرعاية لعبده يوسف عليه السلام، وكذلك هي لكل عبدٍ تولى الله عز وجل.

---

(١) **فتح القدير**، ٣/ ٦٨.

(٢) **بحر العلوم**، ٢/ ٢١٢.

المطلب الثالث

أثر اسم الله تعالى "الولي"

- أثر اسم الله تعالى "الولي "في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (يوسف: ١٠١)، نصر الله تعالى لوليه وحفظه لنبيه وتولي أمور دنياه وأخراه. جمع الله تعالى لنبيه يوسف عليه السلام نعيم الدنيا والآخرة، بعد أن لقي أشد البلاء، ولكنه كان في ذلك البلاء من الصابرين الثابتين، الشاكرين لله تعالى على نعمه الكثيرة، وآلائه العظيمة، ومن تلك النعم التي حباه بها ربه، نعمة الملك والعلم، ثم أعلن ولايته لله وحده لا شريك له فقال: ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أي: "أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك"[١] قال ابن القيم: "جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء"[٢].

وأثر اسم الله "الولي" في هذه الآية نصر الله تعالى لوليه وحفظه لنبيه وتولي أمور دنياه وأخراه، وأعظمها وأجلها، أن يتوفاه الله على توحيده، "قال ابن عباس: يريد: لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه"[٣].

وقال ابن رجب[٤] في تفسيره: واللَّهُ عزَّ وجلَّ وليُّ أوليائه في الدنيا والآخرةِ، يتولَّى حفظَهم وكلاءتهم وهدايتهم وحراستَهم في دِينِهم ودنياهُم ما دامُوا أحياءً، فإذا حضرَهُمُ الموتُ توفَّاهم على

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٧٨.

(٢) **التفسير القيم**، ص: ٣٣١.

(٣) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**،٢/ ٦٣٦.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج: حافظ للحديث، من العلماء. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم) و (فتح الباري، شرح صحيح البخاري)، توفي سنة ٧٩٥ه. انظر: الرد الوافر لابن ناصر (ص: ١٠٦)، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥).

الإسلامِ وألحقهم بعدَ الموتِ بالصالحين، وهذا أجلُّ النعم وأتمُّها على الإطلاق[1]، فمن تولى ربه فإنه الرابح بخيري الدنيا والآخرة.

(١) **روائع التفسير**، زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، جمع: طارق بن عوض الله بن محمد، ط: ١، (١٤٢٢ - ٢٠٠١ م)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ١/ ٥٧٣.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسم "الولي" النصر والتأييد والحفظ والكلاءة والرعاية.

٢. من آثار اسم "الولي" النصر والتأييد والحفظ والكلاءة والرعاية لنبي الله يوسف عليه السلام في جميع أموره وبالأخص المحن والمصائب التي ابتلي بها.

المبحث الخامس

اسم الله تعالى "العليم" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "العليم".

المطلب الثاني: دلالة اسم "العليم" في سورة يوسف.

المطلب الثالث: أثر اسم "العليم" في سورة يوسف.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى " العليم"

أولًا: معنى اسم " العليم " لغةً:

علم: علم يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ، ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم، فإن أنكروا العليم فإنّ الله يحكي عن يوسف إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ، وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً. والله العالِمُ العَليمُ العلاّمُ[1].

وعَليم مفرد: جمعها عُلَماءُ: صيغة مبالغة من علِمَ بـــ: كثير العلم، ذو علم عميق، فائق في العلم ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦) – ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الشعراء: ٣٤)"[2].

ثانيًا: معنى اسم " العليم " اصطلاحًا:

"العليم: اسم من أسماء اللهِ الحُسنى، ومعناه: المُدرِك لما يُدركه المخلوقين بعقولهم وحواسِّهم، وما لا يستطيعون إدراكَه من غير أن يكون موصوفًا بعقل أو حسّ، أو الفائق في العلم"[3].

وقيل "العليم: هو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء"[4].

وقيل "العَليمُ، والعالِمُ، والعَلاَّمُ، وَهُوَ العالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكونُ قَبْلَ كَوْنِهِ، وبِما يَكونُ ولَمَّا يَكُنْ بَعْدُ قَبْلَ أنْ يَكونَ، لَمْ يَزَلْ عالِمًا ولَا يَزالُ عالِمًا بِمَا كانَ وَمَا يَكونُ، ولَا تَخْفَى عَليه خافِيةٌ فِي الأرْضِ ولَا فِي السَّماءِ، سُبْحانَهُ وتَعالَى، أحاطَ عِلْمَهُ بِجَمِيعِ الأشْياءِ: باطِنِها وظاهِرِها، دَقِيقِها وجَلِيلِها، على أتَمِّ الإمْكانِ. وعَليمٌ: فَعيلٌ فِي أبْنِيَةِ المُبالَغَةِ"[5].

---

(١) **العين**، ٢/ ١٥٢.

(٢) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٢/ ١٥٤٤.

(٣) **المصدر السابق**، ٢/ ١٥٤٤.

(٤) **تفسير أسماء الله الحسنى**، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (د ت)، (١٤٢١هـــ)، ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص: ١٩٤.

(٥) **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٣٣/ ١٣٦.

ثالثًا: إثبات اسم "العليم" من الكتاب والسنة:

ثبت اسم الله تعالى "العليم" في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد "ورد في مائة وسبعة وخمسين موضعًا من كتاب الله تعالى"[1]، ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ٣٢).

٢- وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (التغابن: ٤).

٣- وقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٩٧).

وأما ورود اسم الله تعالى "العليم" في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد ذكر في أحاديث كثيرة، ومنها:

١- سُألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[2].

٢- وحديث عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح»[3].

٣- وحديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم »[4].

---

(١) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ١/ ٢١٣.

(٢) **رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٧٠)**، ١/ ٥٣٤.

(٣) **صحيح ابن حبان**، ٣/ ١٤٤، صححه الألباني.

(٤) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٤٢٦)**، ٩/ ١٢٦.

ومن الآيات والأحاديث السابقة يتبين بأن اسم الله تعالى " العليم " ثابت في كتاب الله وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

المطلب الثاني

دلالة اسم الله تعالى "العليم" في سورة يوسف

ورد اسم "العليم" في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات، ويمكن بيان دلالاتها كالآتي:

١. **دلالة اسم "العليم"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يوسف: ٥٠)، إحاطة علم الله بكل شيء.

مهما غابت الحقيقة عن أصحابها فإن الله سيظهرها يومًا ما لأهلها وطلابها، ومهما ألبس الباطل ثوب الزور فلا بد له يومًا أن ينخلع، ومهما كذب الكاذبون وأفك الأفاكون وتحيل المجرمون، فإن الله سبحانه فاضحهم وكاشفهم وما يمكرون، فهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، وبعد أن ظل يوسف عليه السلام في سجنه سنين لقي فيه من العذاب الأليم المهين، أتاه الفرج من ربه وطلبه الملك إلى قصره، فأبى وأُمتنع عن ذلك وقال لرسول الملك: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ ، يقول: إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي، ويفعلن بغيري من الناس، لا يخفى عليه ذلك كله، وهو من ورَاء جزائهن على ذلك[١]، وقيل: "﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ يعني ما كدنه به، وفي إضافة علمه إلى الله إشارة إلى عظمه، وأن كنهه غير مأمول الوصول إليه، لكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله"[٢].

ودلالة اسم "العليم" في هذه الآية، هو أن الله سبحانه قد أحاط علمه بما خفي على الملك وغيره في قصر العزيز، من مراودة ليوسف العفيف الشريف حتى وصل الأمر به إلى أن هدد بالسجن فسجن، وهذا مما لا يخفى على ربنا سبحانه وتعالى.

٢. **دلالة اسم "العليم"** في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦)، أن علم العلماء من علم الله الواسع لكل شيء.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٣٧.

(٢) **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: ١، (١٤١٨ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٦/ ١٨٥.

علَّم الله يوسف عليه السلام مالم يكن يعلم، وأعطاه من الملك والجاه والسلطان ما أعطاه، وحينما طلب من إخوته أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم ثم فعلوا ما أمرهم به، تحيل عليهم بعلمه فأخذ منهم أخوهم، قال الله عنه بعد ذلك: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦)، "أي نرفع درجاتٍ عاليةً من العلم من نشاء رفعَه، وفوق كلَ منهم عليمٌ هو أعلى درجةً، قال ابن عباس رضي الله عنهما فوق كلِّ عالمٍ عالمٌ إلى أن ينتهيَ العلمِ إلى الله تعالى، والمعنى إن إخوة يوسف عليه السلام كانوا علماءَ إلا أن يوسفَ عليه السلام أفضلُ منهم"(١).

ودلالة اسم "العليم" في هذه الآية هو أن يوسف كان على علم من الله لكن ربه وسيده الذي حباه بالعلم أعلم منه، قال ابن عباس: "إنما العليمُ اللَّهُ، وهو فوقَ كل ذي علم"(٢)، لأنه مرجع العلم كله.

٣. دلالة اسم "العليم" في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (يوسف: ٧٧)، أ الله يعلم كل أمرٍ على حقيقته.

يوسف عليه السلام نبي من الله تعالى يوحى إليه بالليل والنهار، ولم يأخذ أخاه في دين الملك إلا بأمرٍ من ربه سبحانه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾، ولما أخذ يوسف عليه السلام بنيامين بتهمة سرقته للصواع، ثبتوا تلك التهمة عليه بتهمتهم لأخيه من قبله يوسف عليه السلام، وهم لا يعلمون أنهم يخاطبون من يتهمون، فلم يكن من يوسف عليه السلام حينها إلا أن رد أمره إلى ربه، فهو عالم الغيب والشهادة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾، "أي والله أعلم منكم بما تصفونه به، لأنه سبحانه هو العليم بحقائق الأشياء، فيعلم كيف كانت سرقة الذي أحلتم سرقته عليه"(٣).

ودلالة اسم "العليم" في هذه الآية هو أن الله سبحانه مطلع على كل خافية تخفى، ومدرك لكل قضية تقضى، مهما كان فيها من لبس وتضليل، فإن الله سبحانه هو الذي أحاط علمه بكل شيء في الأرض أو في السماء.

---

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٢٩٨.

(٢) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ٣/ ٣٤٢.

(٣) **تفسير المراغي**، ١٣/ ٢٤.

المطلب الثالث

أثر اسم الله تعالى " العليم " في سورة يوسف

١. **أثر اسم "العليم"** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يوسف: ٥٠)، براءة يوسف عليه السلام من اتهامات الزور والبهتان.

إن الله سبحانه وتعالى قد أحاط علمه بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولما كادت النسوة بيوسف عليه السلام وعلى رأسهن امرأة العزيز، لم يخفَ على الله سبحانه وتعالى ذلك المكر الشديد، بل إن الله كان مطلعًا عليه، ولكن الله حليم بعباده علَّهم أن يتوبوا أو ينيبوا، حتى إذا بلغ البلاء بيوسف عليه السلام ذروته، جاء الفرج من الله سبحانه وتعالى، فعند ما فسر حلم الملك صار عنده من المقربين، لكنه أبى أن يخرج إلى الملك قبل أن يتبين طهره ويتحقق الملك بنفسه من أمره، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾، "أي إنه تعالى هو العالم بخفيّات الأمور، وهو الذي صرف عنى كيدهن فلم يمسسني منه سوء"[(١)].

وقال الواحدي[(٢)]: "أي: أنه عالم بذلك وقادر على إظهار براءتي"[(٣)]، فحينما رد يوسف عليه السلام علم قضيته المزورة، إلى الله سبحانه وتعالى، كان أثر ذلك أن كشف الله حقيقتها وأظهر لبسها بعلمه الذي أحاط بكل شيء.

٢. **أثر اسم "العليم"** في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦)، نجاح يوسف عليه السلام في أخذ أخيه ينيامين.

---

(١) **تفسير المراغي**، ١٢/ ١٥٧.

(٢) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. من مصنفاته: " البسيط " و " الوسيط " و " الوجيز " كلها في التفسير، توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٢٦٤)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصريفني (ص: ٤٢٤).

(٣) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ٢/ ٦١٧.

حاز يوسف عليه السلام الملك والعلم من ربه تعالى، فقد ظل ملكًا في أرض مصر سنين طوال، وكان من علماء ذلك الزمان، بل إنه كان نبيًّا مرسلًا من الله سبحانه وتعالى، وقد مدح الله علمه حين أخذ أخاه بنيامين، فقال تعالى عنه: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾، "أى: نرفع من نشاء رفعه من عبادنا إلى درجات عالية من العلوم والمعارف والعطايا والمواهب ... كما رفعنا درجات يوسف- عليه السلام- ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ ﴾ من أولئك المرفوعين ﴿عَلِيمٌ ﴾، يزيد عنهم في علمهم وفي مكانتهم عند الله- تعالى- فهو- سبحانه- العليم بأحوال عباده، وبمنازلهم عنده، وبأعلاهم درجة ومكانة"(١).

وأثر اسم "العليم" في هذه الآية هو نجاح الحيلة التي سلكها يوسف عليه السلام بعلمه الذي علَّمه ربه بأخذ أخيه بنيامين، والعلم بأن علم الله فوق كل علم، " فعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: "يَنْتَهِي الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ وَيَرْجِعُ""(٢)، لأن الله مصدر كل علم.

٣. **أثر اسم العليم** في قول الله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ٧٧)، الثقة بالله.

أخذ يوسف عليه السلام أخاه بنيامين سلمًا حين وجد الصواع في رحله بعد أن أمر فتيانه وعماله بدسه فيه، فلم يجد يوسف من إخوته معارضة ومنافحة على أخيه بنيامين في تلك التهمة العظيمة التي رمي بها، بل إنه وجد تأكيدًا وتأييدًا، حتى إنهم زادوا في ظلمهم وبغيهم بتهمة أخيه من قبله وهو يوسف عليه السلام، فقالوا: ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ "أي عالمٌ علماً بالغاً إلى أقصى المراتب بأن الأمرَ ليس كما تصفون من صدور السرقةِ منا بل إنما هو افتراءٌ علينا فالصيغةُ لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه عز وجل على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم"(٣).

وأثر اسم العليم في هذه الآية هي ثقة يوسف عليه السلام بعلم الله، فهو الذي لا تخفى عليه خافية، فمهما رمي بأي باطل وهو منه بريءٌ فإن الله يعلم حقيقة أمره، فهو الذي لا تخفى عليه خافية.

---

(١) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٧/ ٤٠٠.

(٢) **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: ٣، (١٤١٩ هـ) ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ٧/ ٢١٧٧.

(٣) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٢٩٩.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسم "العليم" إحاطة علم الله بكل شيء.

٢. من دلائل اسم "العليم" أن علم العلماء من علم الله تعالى الواسع لكل شيء.

٣. من دلائل اسم "العليم" أن الله يعلم كل أمر على حقيقته.

٤. من آثار اسم "العليم" براءة يوسف عليه السلام من اتهامات الزور والبهتان.

٥. من آثار اسم "العليم" نجاح يوسف عليه السلام في أخذ أخيه بنيامين.

٦. من آثار اسم "العليم" الثقة بالله تعالى.

المبحث السادس

اسم الله تعالى "الفاطر" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الفاطر".

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الفاطر" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الفاطر" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "الفاطر"

أولًا: معنى اسم "الفاطر" لغةً:

"فطَرَ يَفطُر، فَطْرًا، فهو فاطِر، والمفعول مَفْطور، وفطَر الحزنُ قلبَه: مزّقه، شقّه، أثّر فيه تأثيرًا عميقًا "كان منظرها يَفطُر القلب"، وفطَر الشَّيءَ: اخترعه، أوجده، أنشأه، ابتدأه، وفطر الله الخلق: خلقهم ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (فاطر: ١)"[(١)].

ويقال أفْطَرَ الصائمُ، والاسمُ الفِطْرُ، وفَطَّرتُهُ أنا تَفْطيراً، ورجلٌ مُفْطِرٌ وقوم مفاطير، مثل موسر ومياسير، ورجل فطر وقوم فِطْرٌ، أي مفطِرونَ، وهو مصدر في الأصل. والفَطورُ: ما يُفْطَرُ عليه، وكذلك الفَطورِيُّ كأنَّه منسوب إليه، وفَطَرَتِ المرأةُ العجينَ حتَّى استبان فيه الفُطْرُ، والفُطْرُ أيضاً: ضربٌ من الكمأة أبيضُ عِظامٌ، الواحدة فُطْرَةٌ. والفِطْرَةُ بالكسر: الخِلقةُ، وقد فَطَرَهُ يَفْطُرُهُ بالضم فَطْراً، أي خلقهُ، والفَطْرُ أيضاً: الشقُّ، يقال: فطرته فانفطر، ومنه فطر ناب البعير: طَلَعَ، فهو بعيرٌ فاطِرٌ، وتفطر الشيء: تشقق، وسيف فطار، أي فيه تشقُّقٌ، والفَطْرُ: الابتداءُ والاختراعُ، قال ابن عبَّاس رضي الله عنه: كنت لا أدري ما فاطِرُ السموات حتَّى أتاني أعربيَّانِ يختصِمان في بئر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها أي أنا ابتدأتها[(٢)].

ثانيًا: معنى اسم "الفاطر" اصطلاحًا:

الفاطِر: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الخالق المُوجد المُبدع على غير مثال سابق قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[(٣)].

ثالثًا: اثبات اسم "الفاطر" من الكتاب والسنة:

إن الله تعالى هو الفاطر الخالق المخترع بغير مثالٍ سابق، "وقد ورد اسم الله "الفاطر" في القرآن الكريم ست مرات، ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ١٤).

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٣/ ١٧٢١.

(٢) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٢/ ٧٨١.

(٣) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٣/ ١٧٢١.

٢- وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف: ١٠١).

٣- وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (إبراهيم: ١٠).

٤- وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الزمر: ٤٦) "[١].

وقد ورد اسم "الفاطر" في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، في عدة مواضع، ومنها.

١- حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها سألت بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »[٢].

٢- وحديث أبي هريرة، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ قال: «قل: اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قال: قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك »[٣].

ومن الآيات والأحاديث التي ذكرت يتبين بان اسم الله الفاطر ثابت، في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ٢/ ٣١٧.

(٢) **رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٧٠)**، ج: ١، ص: ٥٣٤.

(٣) **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرون، ط: ٣، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ٥/ ٤٦٧، صححه الألباني.

المطلب الثاني

دلالة اسم "الفاطر" في سورة يوسف

ورد اسم الله الفاطر في سورة يوسف مرة واحدة.

- دلالة اسم "الفاطر" في قول الله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف:١٠١)، الخلق والبرء الابداع.

ختم الله قصة يوسف عليه السلام، بشكر نبيه الكريم عليه السلام لنعم ربه تعالى عليه، رغم ما مر به من بلايا ورزايا ومحنٍ، وهذا هو دأب العارفين بربهم السالكين سبيل الصالحين، الذين يستشعرون نعم الله عليهم فيشكرونه، ويصبرون لله على بلائه فيحمدونه، وما ذلك إلا لأنهم علموا قدر دنياهم الفانية فلم يأبهوا بها، ثم أثنى على ربه ببعض أفعاله، وأخلص ولايته لله وحده لا شريك له، فقال ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (يوسف:١٠١)، "يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها"(١)، وقيل "فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مبدعهما"(٢).

ودلالة اسم الفاطر في هذه الآية، هو الخلق والبرء الابداع، فالله سبحانه قد خلق السماوات والأرض وبرأهما وأبدعهما من غير مثال سابق، وقد قال ابن عبَّاس رضي الله عنه: كنت لا أدري ما فاطِرُ السموات، حتَّى أتاني أعربيَّانِ يختصِمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها، أي أنا ابتدأتها"(٣).

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٧٨.

(٢) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ١٧٧.

(٣) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٢/ ٧٨١.

المطلب الثالث

أثر اسم الله تعالى "الفاطر" في سورة يوسف

- اثر اسم "الفاطر" في قول الله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف:١٠١)، الإيمان بتوحيد الربوبية.

إن العبد الصالح ليتبع الحسنة بمثلها شكرًا لربه أن وفقه إليها، فلا يزيده إيمانه بربه إلا إيماناً وثباتاً وهدايةً وصلاحًا، فهذا يوسف عليه السلام لما وفقه ربه إلى تقواه وهداه، لم يزده ذلك إلا شكرًا وحمدًا، فبعد أن كشف الله عنه بلائه، وأسبغ عليه نعمائه ظاهرةً وباطنة، عرف لموله أفضاله وإنعامه، ثم أثنى عليه ومتحه ببعض أسمائه، فقال: ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (يوسف:١٠١)، أي "مُبدعَهما وخالقَهما،... ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ ﴾ (يوسف:١٠١)، مالكُ أموري ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (يوسف:١٠١)، أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما وإذ قد أتممتَ عليّ نعمة الدنيا"[1].

وأثر اسم "الفاطر" في هذه الآية، هو الإيمان الجازم بأن الله الفاطر هو المستحق للربوبية والألوهية، لأنه المنشئ والموجد من عدم على غير مثالٍ سبق، فالخلق خلقه والملك ملكه ولأمر له وحده لا شريك له.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٣٠٨.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسم "الفاطر" الخلق والبرء الابداع.

٢. من آثار اسم "الفاطر" الإيمان والتصديق بتوحيد الربوبية.

الفصل الثاني

لأسماء المقترنة في سورة يوسف عليه السلام

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

المبحث الأول: "العليم" و"الحكيم".

المبحث الثاني: "السميع" و"العليم".

المبحث الثالث: "الواحد" و"القهار".

المبحث الرابع: "الغفور" و"الرحيم".

المبحث الخامس: "الرب" و"اللطيف".

تمهيد:

مفهوم الاقتران:

اقترن يقترن، اقترانا، فهو مقترن، والمفعول مقترن به، واقترن الرجلان: ارتبطا وتلازما "مشاكل مقترنة"، واقترن الشيء بغيره: اتصل به وصاحبه "اقترنت زيارته بعيد الفطر- اقترنت عودته بالسعادة"، اقترن فلان بفلانة: تزوج بها "اقترن العروسان بزواج ميمون"[١].

واقترن الشيء بغيره: اتصل به وصاحبه ويقال اقترنا تلازما[٢].

وكل اسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة من صفاته سبحانه، وكل صفة من صفاته صفة كمال، فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمال آخر غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة، مثال ذلك "الغفور" "الرحيم" فالمغفرة صفة كمال والرحمة صفة كمال آخر، واقتران مغفرته برحمته كمال ثالث، فيستحق سبحانه الثناء على مغفرته والثناء على رحمته والثناء على اجتماعهما[٣].

ومما سبق فإن معنى الاقتران في أسماء الله تعالى: هو أن يتصل اسمان من سماء الله الحسنى متلازمان في المعنى، بحيث يدلان على معنى أوسع وأكمل من كونهما منفردين، بحسب سياق الآية.

---

(١) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٣/ ١٨٠٥.

(٢) **المعجم الوسيط**، ٢/ ٧٣١.

(٣) **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين**، كاملة بنت محمد بن جاسم، دار ابن حزم، ط: ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ص: ٥٢.

المبحث الأول

"العليم" و"الحكيم"

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "العليم".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "الحكيم".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

اسم الله تعالى "العليم"

أولاً: معنى اسم "العليم" لغة.

تقدم في صفحة (١٢٥).

ثانيًا: معنى اسم "العليم" إصطلاحًا.

تقدم في صفحة (١٢٥).

وخلاصته: أنه العالم بما كان، وما سيكون، وما لم يكن، لوكان كيف سيكون.

وخلاصته: أنه الفائق في العلم.

ثالثًا: إثبات اسم "العليم" من الكتاب والسنة.

تقدم في صفحة (١٢٦).

المطلب الثاني

اسم الله تعالى "الحكيم"

أولًا: معنى اسم الله "الحكيم" لغة:

مأخوذ من حكُم يحكُم حُكمًا وحِكْمة، فهو حكِيم، والحكيم: المتيقظ المتنبه العالم، وقيل: الحكيم معناه في كلام العرب: المتقن للعلم، الحافظ له، وقيل، الحكيم: الذي يرد نفسه ويمنعها من هواها"[١].

وقيل: " الحكم والحكيم " هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، والحكيم فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل، وقيل: الحكيم: ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم"[٢].

ومن هذه التعاريف يتبين لنا بأن الحكيم هو المحكم المتقن للأشياء بعلم.

ثانيًا: معنى اسم الله "الحكيم" اصطلاحًا:

الحكيم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي أحكم خلق الأشياء وأتقن التدبير فيها، العليم الذي يعرف أفضل المعلومات بأفضل العلوم، المقدس عن فعل مالا ينبغي، الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب[٣].

وقال السعدي: "الحكيم: الموصوف بكمال الحكمة، وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم، والاطلاع على مبادئ الأمور، وعواقبها، واسع الحمد تام القدرة غزير الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء في مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه، وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال"[٤].

وقيل: "الحكيم: هو الحاكم بين خلقه بأمره الكوني وأمره الشرعي في الدنيا والآخرة، يحكم بما يشاء لا معقب لحكمه، وهو ذو الحكمة، فأمره وخلقه في غاية الإحكام والإتقان والحسن"[٥].

---

(١) **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ١/ ١١٠.

(٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ١/ ٤١٨.

(٣) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ١/ ٥٤٠.

(٤) **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص: ١٨٦.

(٥) **رسالة في أسس العقيدة**، محمد بن عودة السعوي، ط: ١، (١٤٢٥هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص: ٤٥.

ثالثًا: اثبات اسم "الحكيم" من الكتاب والسنة:

الحكيم اسم من أسماء الله تعالى، "ورد في القرآن الكريم سبعًا وتسعين مرة"[1]، ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام: ٨٣).

٢- قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:١٥)

٣- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف: ٦).

وكذلك جاء ذكر اسم الله تعالى " الحكيم " في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومنها حديث مصعب بن سعد، عن أبيه رضي الله تعالى عنه، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: علمني كلاما أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»[2]،

ومما سبق يتبين لنا ثبوت اسم "الحكيم" لله تعالى في كتابه، وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) **مفهوم الأسماء والصفات**،٤٦/ ٦١.

(٢) **رواه مسلم في صحيه برقم** (٢٦٩٦)، ٤/ ٢٠٧٢.

المطلب الثالث

دلالة اقتران اسمي "العليم" و"الحكيم" في سورة يوسف

- وردا مقترنين في موضعين هما:

أ. دلالة اسمي "العليم" و"الحكيم" في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٦)، اصطفاء الله لأوليائه يصدر عن كمال علم الله وكمال حكمته.

اجتبى الله يوسف عليه السلام من بين إخوته وهداه، وعلمه من تأويل الأحلام ورباه، وأتم عليه ربه نعمه ونبأه وزكاه، كما أتمها على آبائه من قبله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وهذه أعظم المنازل التي يصل العبد إليها في هذه الدار، حين يتصل برب السماء عن طريق ملائكة الله الكرام، حيث يلقون عليه وحي الحي ليبلغه إلى خلقه، فتزكوا به نفوسهم، وتسموا به أرواحهم، وتحلو به حياتهم، وبهذه المنزلة الرفيعة بشره أبوه، بعد أن قص عليه رؤياه، ليكون خليفته من بعده، في تبليغ شرع الله تعالى، قال المراغي في تفسيره الآية: "أي إن ربك عليم بمن يصطفيه ومَن هو أهل للفضل والنعمة، فيسخّر له الأسباب التي تبلغ به الغاية إلى ما يريده له، حكيم في تدبيره فيفعل ما يشاء جريًا على سنن علمه وحكمته"(١).

وقال السعدي في تفسيرها: "أي علمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلا ما تقتضيه حكمته وحمده، فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها"(٢).

ومما سبق يتبين لنا أن دلالة اسمي الله تعالى المقترنين في هذه الآية، وهي أن الله تعالى حين اصطفى يوسف عليه السلام من بني يعقوب عليه السلام ومن غيرهم من العالمين، لم يكن ذلك الاصطفاء مجرد مصادفة أو محاباة، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا، وإنما كان صادرًا عن علم الله الذي أحاط بكل شيء، فقد علم الله بأن يوسف عليه السلام هو الأجدر والأحق والأقدر على تحمل

---

(١) **تفسير المراغي**، ١٢/ ١١٦.

(٢) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩٣.

النبوة التي لا يصلح لها إلا من كان صاحب إيمانٍ قويٍ، وصبرٍ عظيمٍ، وأوصافٍ كثيرةٍ قد أحط الله بها علمًا، ثم قرن الله سبحانه وتعالى اسمه "الحكيم" باسمه "العليم"! لأن الحكمة وضع الشي في موضعه، فيكون اصطفاء الله ليوسف عليه السلام صادرًا عن علمه وحكمته، وباقتران هذين الاسمين يكون الاصطفاء أدق وأتم وأكمل.

ب. دلالة اسمي "العليم" و"الحكيم" في قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، التدبير الدقيق الصادر عن علم وحكمة الله سبحانه.

أكرم الله نبيه يوسف عليه السلام بالنبوة والملك معًا، بعد صبره على البلايا والرزايا التي حلت عليه ابتلاءً وامتحانًا له من ربه سبحانه وتعالى، وكان عليها من الثابتين الحامدين الشاكرين لله رب العالمين، ثم توالت عليه النعم فمع الله بينه وبين أبويه وإخوته وأهله أجمعين، بعد فراقٍ طال عليه عشرات السنين، ثم توالت عليه النعم فخر له أبويه وإخوته ساجدين، تعظيمًا له وإجلالا واحترامًا، حيث أن السجود كان في عهده جائز من هذا الوجه فقط، وقد كان هذا كله بتدبير العليم الحكيم، " "العليم" الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم، "الحكيم" في وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها"[١].

ودلالة اقتران اسمي "العليم" و"الحكيم" في هذه الآية هو التدبير الدقيق الصادر عن علم العليم سبحانه الذي لا تخفى عليه مبادئ الأمور وغاياتها، وعن حكمة الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها، كما قال المراغي في تفسيره: "العليم بمصالح عباده، فلا تخفى عليه مبادئ الأمور وغايتها، الحكيم الذي يفعل الأمور على وجه الحكمة والمصلحة، فيجازى الذين أحسنوا بالحسنى، ويجعل العاقبة للمتقين"[٢]، فسبحانك اللهم ما أدق تدبيرك وما أوسع علمك وما أعظم حكمتك.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٤٠٥.

(٢) تفسير المراغي، ١٣/ ٤٤.

المطلب الرابع

أثر اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف

أ. أثر اقتران اسمي "السميع" و"العليم" في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ (يوسف: ٦)، الاعتقاد بأن الله منزه عن العبث في خلقه وفعله. يجتبي الله من خلقه من يشاء ويختار، لتبليغ شرعه وأمره ونهيه، وكل هذا الفضل الذي أعطاه ربه ومن قبله آبائه، كان بعلم الله الذي وسع كل شيء، وبحكمته البالغة على كل شيء، "فقوله: "عَلِيم" إشارة إلى قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ (الأنعام: ١٢٤)، "وقوله" حكيم " إشارة إلى أنه مقدَّس عن العبث، فلا يضع النبوة إلا في نفسٍ قُدسيَّة"(١).

واسم الله تعالى "العليم" ينْبئ عن سعة علم الله في جميع خلقه، فبسعة علمه يكون تقديره لأمور عباده، واسم الله تعالى "الحكيم" ينْبئ عن بالغ تقديره وكمال تدبيره، فهو سبحانه الحكيم الذي يضع كل أمر في موضعه المناسب له.

وآثار اقتران اسمي "العليم" و"الحكيم" في هذه الآية عديدة ومنها: سعة دلالتهما مقترنة عن المفردة، كما مر في دلالة اقترانهما، ومنها أن اجتباء الله ليوسف عليه السلام نابع عن كمال علمه سبحانه وبالغ حكمته بصلاح يوسف عليه السلام لهذه المهمة العظيمة، وبهذا يكون الاختيار أكمل، لأن النبوة منحة ربانية لا تنال بالكسب بل بالاصطفاء القائم على دقة علم الله وحكمته، ومنها أن الله منزه عن العبث في خلقه وفعله، فهو حكيم يضع كل أمر في موضعه.

ب. قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، نجاة يوسف عليه السلام من المحن والفتن التي مرت به في حياته، بتدبير العليم الحكيم.

---

(١) **اللباب في علوم الكتاب**، ١١/ ١٩.

لم يلبث البلاء بيوسف عليه السلام مدةً من زمنه، حتى أتم الله له نعمه وأغدق عليه من فضله وإحسانه ما لم يكن في حسبانه، لحسن صبره وثباته على دينه، بتدبير العليم "الحكيم"، " الذي يعلم حاله، ويعلم ما وراء هذه الأحداث والامتحانات، ويأتي بكل أمر في وقته المناسب، عند ما تتحقق حكمته في ترتيب الأسباب والنتائج"[1].

ولاقتران اسمي الله "العليم" و"الحكيم" في هذه الآية آثار وثمار مستفادة منها عظم تدبير الله سبحانه لحياة نبيه وصفيه يوسف عليه السلام، حيث أن علمه الواسع أحاط بحاله وما مدى صبره على المحن والبلايا وثباته على دينه وتعلقه بربه، وكذلك حكمته التي قضت بأن هذا البلاء لن يزيد يوسف عليه السلام الا ثبات وصبراً ولن يعقبه الا خيراً وفضلاً.

(١) في ظلال القرآن، ٤/ ٢٠٢٥.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسمي "العليم" و"الحكيم" أن دلالة الاسمين المقترنين أوسع من دلالتهما منفردين.
٢. من دلائل اسمي "العليم" و"الحكيم" أن اصطفاء الله لأوليائه يصدر عن كمال علمه مع كمال حكمته.
٣. من دلائل اسمي "العليم" و"الحكيم" أن التدبير الدقيق يصدر عن علم الله وحكمة سبحانه.
٤. من آثار اسمي "العليم" و"الحكيم" الاعتقاد بأن الله منزه عن العبث في خلقه وفعله، فهو حكيم يضع كل أمر في موضعه.
٥. من آثار اسمي "العليم" و"الحكيم" نجاة يوسف عليه السلام من المحن والفتن التي مرت به في حياته، بتدبير العليم الحكيم.

المبحث الثاني

"السميع" و"العليم"

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "السميع".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "العليم".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "السميع"

أولًا: معنى "السميع" لغةً:

السميع مأخوذ من سمع يسمع سمعًا فهو سميع، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "السمع يراد به أربعة معان، أحدهما: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، الثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقة المعاني، الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل، الرابع: سمع قبول وانقياد.

- فمن الأول: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ (المجادلة: ١) و ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾.
- ومن الثاني قوله: ﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾ (البقرة: ١٠٤)، فليس المراد سمعاً مجرداً للكلام بل سمع الفهم نه سمعنا وأطعنا.
- ومن الثالث: قولنا سمع الله لمن حمده، وفي الدعاء المأثور: اللهم اسمع أي أجب وأعط ما سألتك.
- ومن الرابع قوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ (المائدة: ٤٢)، أي قابلون له"[١].

وقيل: " السَّمِيع هو فعيل في معنى فَاعل ... والله تعالى سامع وسميع، ويجيء على قياس قَول قطرب أَن يقول في سميع إِنه الَّذِي يسمع السِّر، وسامع في كل شيء "[٢].

وبهذا يكون المعنى اللغوي للسميع هو مدرك كل صوت سرًا أو جهرًا.

ثانيًا: معنى "السميع" اصطلاحًا:

أي: هو الذي وسع سمعه كل شيء؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾ (آل عمران: ١٨١)، وقال في موضع آخر: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ (الزخرف: ٨٠).

---

(١) **بدائع الفوائد**، ٢/ ٧٥.

(٢) **تفسير أسماء الله الحسنى**، إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق (د ت)، ، دار الثقافة العربية، ص: ٤٢.

فالعجب من قوم فسروا السميع بمعنى المسمع، فرارًا من وصف الله بأن له سمعًا، وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه، فهو سميع: ذو سمع بلا تكييف ولا تشبيه بالسميع من خلقه، ولا سمعه كسمع خلقه، فنحن نصفه بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف، ولست أنكر في كلام العرب أن يكون السميع سامعًا، ويكون مسمعًا، وقد قال عمرو بن معدي كرب:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

وهو في هذا البيت بمعنى المسمع، وهو شاذ؛ والظاهر الأكثر من كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع، مثل عليم وعالم وقدير وقادر"[١].

وقيل: "السميع هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفين، فيسمع السر والنجوى، بل ما هو أدق من ذلك وأخفى، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء"[٢].

فمعنى "السميع" إذاً: هو الذي لا تخفى على سمعه خافية، فيسمع السر والنجوى، ويسمع القريب والبعيد، ويسمع دبيب النمل في الصخور، ويدرك أصوات مخلوقاته في لجج البحار، وتحت السبع الطباق.

ثالثًا: اثبات اسم "السميع" من الكتاب والسنة:

مهما خفيت الأصوات ومها دقت الحركات والسكنات فإن الله سبحانه وتعالى يدركها بسمعه الذي وسع كل شيء، فلا يخفى عليه شيء، في الأرض ولا في السماء، وقد ذكر الله اسمه السميع في كتابه الكريم في خمسة وأربعين موضعًا[٣]، ومنها:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧).

٢- وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (يوسف:٣٤).

٣- وقوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (لقمان: ٢٨).

---

(١) **تهذيب اللغة**، ٢/ ٧٤.

(٢) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ١/ ٩٠.

(٣) **التفسير الوسيط لطنطاوي**، ١/ ٢٢٥.

٤- وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ (سبأ: ٥٠).

وقد ورد اسم الله السميع في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا إذا أشرفنا على واد، هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده»[1].

ومما سبق من الأدلة يتبين بأن اسم السميع من أسماء الله تعالى الواردة في كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٩٩٢)، ٤/ ٥٧.

المطلب الثاني

اسم الله تعالى "العليم"

أولاً: معنى العليم لغة.

تقدم المنعى في صفحة (١٢٥).

وخلاصته: أنه الفائق في العلم.

ثانيًا: معنى العليم إصطلاحًا.

تقدم المنعى في صفحة (١٢٥).

وخلاصته: أنه العالم بما كان وما سيكون وما لم يكن لوكان كيف سيكون.

ثالثًا: إثبات اسم "العليم" من الكتاب والسنة.

تقدم ذلك في صفحة (١٢٦).

المطلب الثالث

دلالة اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف.

- وردا مقترنين في موضع واحد
- دلالة اقتران اسمي "السميع" و"العليم" في قول الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (يوسف: ٣٤)، سعة سمع الله مع سعة علمة المحيطة بكل شيء.

المؤمنون يلجؤون إلى ربهم في السراء والضراء، ويتضرعون إليه في العافية والبلاء، فحينما خشي يوسف عليه السلام على نفسه فتنة النساء، وما توعدت به امرأة العزيز من الكيد العظيم والمكر الشديد، ما كان منه حينها إلا أن أعلن لله افتقاره، ورفع له ذله وانكساره، فسمعه ربه العليم بحاله، المجيب لتضرعه وسؤاله، فجاءه المدد من ربه سبحانه وتعالى، وصرف عنه كيد النسوة اللاتي أردن به سوءا، إنه هو السميع لدعائه العليم بحاجته وافتقاره، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾، قال أبو السعود في تفسيره لهذه الآية: "﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ دعاءَه الذي تضمنه قولُه: ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣٣)، فإن فيه استدعاءً لصرف كيدِهن على أبلغ وجهٍ وألطفِه كما مر، وفي إسناد الاستجابة إلى الرب مضافاً إليه عليه السلام ما لا يَخـــفْى من إظـــــهار اللطف، ﴿فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّ ﴾ حسب دعائِه وثبّته على العصمة والعفة، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء المتضرعين إليه، ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بأحوالهم وما يصلحهم"[1].

وقال سيد في تفسيره: وهذا الصرف قد يكون بإدخال اليأس في نفوسهن من استجابته لهن بعد هذه التجربة، أو بزيادة انصرافه عن الإغراء حتى لا يحس في نفسه أثراً منه. أو بهما جميعاً ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٢٧٤.

ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ الذي يسمع ويعلم، يسمع الكيد ويسمع الدعاء، ويعلم ما وراء الكيد وما وراء الدعاء"[1].

ومما سبق تتضح لنا دلالة اقتران اسمي الله تعالى "السميع" و"العليم" في هذه الآية، فاسم "السميع" لوحده يدل على سعة سمعه واستجابته لأنبيائه وأوليائه، وكذلك اسم "العليم" سبحانه، فإنه لوحده يدل على أنه بسعة علمه الذي أحاط بكل شيء علما، يعلم حاجة عباده وأصفيائه لما يصلح شأنهم، ويرفع قدرهم، ويقيهم من فتن الدنيا وشرورها، وباقتران الاسمين يزداد المعنى قوةً وكمالًا، فتكون استجابته سبحانه لنبيه صادرة عن سماعه لدعاء نبيه بسمعه الذي لا يخفى عليه ديب النملة السوداء في الصخرة الصماء، وعن علمه الذي أحاط بما يصلح لنبيه يوسف عليه السلام.

---

(١) في ظلال القرآن، ٤/ ١٩٨٥.

المطلب الرابع

أثر اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف.

- أثر اقتران اسمي "السميع" و"العليم" في قول الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (يوسف:٣٤)، تقوى الله تعالى التي توجب على العبد مراقبة أقواله وأفعاله.

إذا ما ساءت الأحوال، واشتدت الخطوب، ونزلت الهموم والغموم، فإن فئامًا من الناس يهرعون إلى غير الله تعالى، فيسألونهم المدد، ويطلبون منهم العون والظفر، ويظنون بأن خلاصهم ونصرهم وقوتهم تكمن في تعلقهم بأهل الأرض من أصحاب المال والثراء، وأهل البطش القوة، وهذه الفئة يوكلها الله تعالى إلى ما تعلقت به، وهناك قوم إن نزلت بهم النوازل، أو طرقت أبوبهم الفتن، فإنهم يهرعون مسرعين إلى ربهم الذي بيده وحده تفريج الهموم والغموم، فلا يبغون به بدلاً، ولا يقبلون غيره أحدًا، إنهم من تربوا على هدي الله تعالى، فصبروا لأجله على الشدائد، وبذلوا لأجله كل غالٍ ونفيس.

وإن من سادة هذا الصنف الحميد يوسف عليه السلام، فقد تربى على هدي ربه سبحانه، وكان عليه من الثابتين الصابرين رغم المصائب التي وقعت عليه والهموم التي أثقلت كاهله، فحينما أحاط به شر الفتنة، وأحدق به كيد النسوة، هرع إلى جوار ربه، ولجأ إلى رحمة خالقه، فسأله أن يصرف عن كيد النسوة ومكرهن، فاستجاب له ربه دعاءه فعصمه من الفتنة وحفظه من الزلة، قال سبحانه: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾.

قال البيضاوي[١] في تفسيره: "﴿ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ ﴾ فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء الملتجئين إليه، ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بأحوالهم وما يصلحهم"[١].

---

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " يعرف بتفسير البيضاوي، و " طوالع الأنوار " في

وقال النسفي في تفسيره: وكأنه قال: رب اصرف عني كيدهن، فصرف عنه كيدهن أي: حال بينه وبين المعصية، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء الملتجئين إليه، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بأحوالهم وما انطوت عليه نياتهم"[٢].

ومما سبق يتبين لنا أثر اقتران اسمي الله "السميع" و"العليم" في هذه الآية، فاسمه "السميع" يدل على أنه سبحانه وسع سمعه جميع الأصوات كبيرها وصغيرها خفيها وجليها، وأثر ذلك هو الخوف من الله ومراقبته في جميع الأقوال، وكذلك اسمه العليم، فإنه يدل على سعة علمه الذي أحاط بكل شيء، فهو سبحانه الذي يعلم ما كان وما سيكون ومالم يكن لوكان كيف سيكون، وأثر ذلك هو الخوف من الله ومراقبته في جميع الأعمال، وباقتران الاسمين معًا يكون الأثر أعظم وأكبر في نفوس العباد، فيكون الأثر هو تقوى الله تعالى التي توجب على العبد مراقبة أقواله وأفعاله، فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي الله تعالى.

التوحيد، توفي سنة ٥٦٨٥. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ١٥٧)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لأبي المحاسن (٧/ ١١٠).

(١) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ١٦٣.

(٢) **البحر المحيط في التفسير**، ٦/ ٢٧٣.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسمي "السميع" و"العليم" أن استجابته سبحانه لعبده صادرة عن سماعه لدعائه، بسمعه الذي لا يخفى عليه ديب النملة السوداء في الصخرة الصماء، وعن علمه الذي أحاط بما يصلح لنبيه يوسف عليه السلام.

٢. من آثار اسمي "السميع" و"العليم" تقوى الله تعالى التي توجب على العبد مراقبة أقواله وأفعاله، فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي الله تعالى.

المبحث الثالث

"الواحد" و"القهار"

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الواحد".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "القهار".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "الواحد"

أولًا: معنى "الواحد" لغة:

الواحد من وحد يوحد توحيدًا فهو واحد، "وتقول: أحدت الله ووحدته، وهو الواحد الأحد...، وهو منسوب إلى الوحدة: وهي الانفراد، وزيادة الألف والنون للبمالغة"(١).

والفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والواحد: اسم بني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول: جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات، في عدم المثل والنظير، والأحد منفرد بالمعنى(٢).

ومما سبق يتبين لنا بأن الواحد في اللغة: هو الفرد الذي لا يثنى ولا نظير له.

ثانيًا: معنى "الواحد" إصطلاحًا:

الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده؛ ولم يكن معه آخر(٣).

وقيل: "الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك، وقيل: هو الذي لا قسيم لذاته، ولا شبيه له ولا شريك"(٤).

وقيل: "الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل"(٥).

ومما سبق من تعاريف يتبين لنا بأن الواحد: هو الفرد الذي لا شريك ولا نظير ولا مثيل له.

ثالثًا: إثبات اسم "الواحد" من الكتاب والسنة:

"الواحد" اسم من أسماء الله تعالى، وقد ورد في الكتاب والسنة، أما في الكتاب فقد ورد اسم الله "الواحد" في ثنتين وعشرين آية(١)، ومنها:

---

(١) **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٩/ ٢٦٩.

(٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٥/ ١٥٩.

(٣) **المصدر السبق**، ٥/ ١٥٩.

(٤) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، أحمد بن الحسين البيهقي، ط: ١، (١٤٠١هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص: ٥٩.

(٥) **لسان العرب**، ٣/ ٤٥١.

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (يوسف:٣٩).

٢- وقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم: ٤٨).

٣- قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (ص: ٦٥).

٤- قول الله تعالى: ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (الزمر: ٤).

وأما ورود اسم "الواحد" في السنة فقد جاء في عدة مواضع ومنها.

١- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن»(٢).

٢- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: فوالله إني لجالس يومًا إذ قال لي رجل من أهل العراق: هذا الله خالقنا فمن خلق الله عز وجل؟ قال أبو هريرة: فجعلت أصبعي في أذني ثم صحت فقلت: صدق الله ورسوله «الله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»(٣).

٣- وحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا تضور من الليل قال: لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»(٤).

ومن ما سبق من الآيات والأحاديث يتبين لنا أن اسم "الواحد" ثابت لله عز وجل في كتابه الكريم وسنة نبيه الأمين عليه الصلاة والسلام.

---

(١) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ٨٥/ ٢.

(٢) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٠١٥)**، ٦/ ١٨٩.

(٣) **مسند أحمد بن حنبل**، ١٥/ ١٠، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(٤) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ١٢/ ٣٤٠، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة٥/ ٩٨.

المطلب الثاني

معنى اسم الله تعالى " القهار "

أولًا: معنى " القهار " لغة:

"القهار" مأخوذ من قهر يقهر قهرًا، فهو قهار، "يقال: أخذهم قَهْراً، أي: من غير رضاهم، والقهر: الغلبة، والأخذ من فوق"(١).

وقهره يقهره قهرًا: غلبه، وتقول: أخذتهم قهرا أي من غير رضاهم. وأقهر الرجل: صار أصحابه مقهورين، وأقهر الرجل: وجده مقهورا(٢)،

ومما سبق يتبين لنا أن معنى "القهار": هو الغالب الذي يأخذ غيره من غير رضاهم.

ثانيًا: معنى "القهار" اصطلاحًا:

"القهار": اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال.(٣)

و"القهار" من صفات الله عز وجل، فالله القاهر "القهار"، قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعًا وكرهًا، و"القهار" للمبالغة، فالقاهر: القاهر هو الغالب لجميع الخلق(٤).

فالقهار: اسم من أسماء الله الحسنى وهو الغالب الذي لا يحد غلبته شيء(٥).

ومن ما سبق يتبين لنا بأن "القهار": هو الغالب الذي قهر الجبابرة وقهر خلقه بسلطانه وقدرته.

ثالثًا: إثبات اسم "القهار" من الكتاب والسنة:

اسم "القهار" من أسماء الله الحسنى الثابتة في كتاب الله وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد ورد اسم الله "القهار" في كتاب الله ست مرات(٦)، ومنها:

---

(١) العين، ٣/ ٣٦٥.

(٢) لسان العرب، ٥/ ١٢٠.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٨٦٦.

(٤) لسان العرب، ٥/ ١٢٠.

(٥) المعجم الوسيط، ٢/ ٧٦٤.

(٦) المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ١/ ١٨١.

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩).

٢- وقول الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم: ٤٨).

٣- وقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (ص: ٦٥).

٤- وقول الله تعالى: ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (الزمر: ٤).

وأما وروده في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومنها:

١- حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان إذا تضور من الليل قال: لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار"[١].

٢- وعنها أيضًا أنهما قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾، قالت: فقلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: " على الصراط "[٢].

٣- وحديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات وينزل الله إلى السماء الدنيا فينادي: لمن الملك اليوم لله الواحد القهار»[٣].

ومما سبق من الآيات والأحاديث يتبين لنا أن اسم القهار ثابت لله عز وجل في كتابه وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ١٢/ ٣٤٠، صححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**٥/ ٩٨.

(٢) **رواه مسلم في صحيحه برقم** (٢٧٩١)، ٤/ ٢١٥٠.

(٣) **المستدرك على الصحيحين**، ٢/ ٤٧٥، قال الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

المطلب الثالث

دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف

- وردا مقترنين في موضع واحد.
- دلالة اقتران اسمي "الواحد" و"القهار" في قول الله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩)، أن الله وحده هو المستحق للعبادة.

بذل يوسف عليه السلام نفسه ووقته وعمره في سبيل ربه تعالى، رغم المصائب التي واجهها في حياته، والشدائد التي مر بها في حله وترحاله، وقد كان في ذلك كله من الثابتين على دين ربه، الصابرين على قضائه وقدره، ولم ينثنِ يومًا من الدهر عن الدعوة إلى الصراط المستقيم، وإنما كان أكبر همه هداية الناس أجمعين، فها هو في سجنه الذي حبس به ظلمًا وزورًا يحمل همَّ الدعوة إلى الله ليكون الدين كله لله وحده، فحينما سأله صاحبي السجن عن رؤياهما لم يشرع في تفسيرهما حتى علمهما توحيد الله تعالى، وحذرهما من خطورة الإشراك بالله العظيم، قال تعالى مبينًا هذا المشهد: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾، أي: أرباب عاجزة ضعيفة لا تنفع ولا تضر، ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات، وغير ذلك من أنواع المعبودات التي يتخذها المشركون، أتلك ﴿خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ الذي له صفات الكمال، "الواحد" في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك، "القهار" الذي انقادت الأشياء لقهره وسلطانه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ (هود: ٥٦)، ومن المعلوم أن من هذا شأنه ووصفه خير من الآلهة المتفرقة التي هي مجرد أسماء، لا كمال لها ولا أفعال لديها"[١].

وقيل في تفسير الآية: " المعنى: أعبادة أرباب متكاثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله"[٢].

ومما سبق يتبين لنا دلالة اقتران اسمي الله "الواحد" و"القهار" في هذه الآية، فهذان الاسمان ناسب اقترانهما لأمر دعوة يوسف عليه السلام لصاحبيه إلى توحيد الله تعالى وترك المعبودات الباطلة من

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٣٩٨.

(٢) **البحر المحيط في التفسير**، ٦/ ٢٧٨.

دونه، فتلك الأرباب التي عُبِدَت من دون الله تعالى متعددة، وهذا ينافي وحدانية الله تعالى، وكذلك فهي مغلوبة لا تملك لنفسها ضرًا ولا نفعًا، بل هي مفتقرة ومحتاجة لغيرها، وهذا منافٍ لقهر الله تعالى، وبهذا يكون الله تعالى هو المستحق للعبادة لكمال وحدانيته وكمال قهره، فباقتران كمال وحدانيته مع كمال قهره يكون الله تعالى هو المستحق وحده للتوحيد والعبادة.

المطلب الرابع

أثر اقتران اسمي الله " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف

- أثر اقتران اسمي "الواحد" و"القهار" في قول الله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩)، نجاح دعوة توحيد الله تعالى وبطلان دعوات الشرك والضلال.

تركزت دعوة يوسف عليه السلام في سجنه على أهم أمر من أمور الدين، الا وهو توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، وهذ الأمر هو أول ما دعت إليه أنبياء الله ورسله، وهو أساس كل دعوة إلى صراط الله المستقيم، قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ (النحل: ٣٦).

وكذلك هي دعوة يوسف عليه السلام إلى توحيد ربه كما حكى الله عنه بقوله لصاحبا سجنه: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾، قوله تعالى: "﴿ءَأَرۡبَابٞ ﴾، أي: آلهة ﴿ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾، أي: متباينون من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة وصغير وكبير ومتوسط وغير ذلك ﴿ خَيۡرٌ ﴾، أي: أعظم في صفة المدح وأولى بالطاعة ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾، أي: المتوحد بالألوهية الذي لا يغالب ولا يشارك في الربوبية غيره خير"[1].

وقد قرن الله عز وجل في نهاية هذه الآية بين اسمين عظيمين من اسمائه الحسنى، وهما اسم الواحد الذي يدل على كمال أحديته فلا يشاركه أحد في الوهيته وربوبيته واسمائه وصفاته، واسم القهار الذي يدل على كمال قهره وقدرته على جميع خلقه، وكل اسم منهما ينفرد بكمال خاص به، وعندما يقرن الله تعالى بينهما كما في هذه الآية يجتمع الكمالان فيكون أثرهما أعظم وأبلغ، ف"الواحد" هو الذي يستحق العبادة دون ما سواه من الأرباب، و"القهار" الذي غلب خلقه وقهرهم من فوقهم فهو وحده المستحق للعبادة دون ما سواه من خلقه الذين قهرهم وغلبهم.

---

(١) **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ٢/ ١٠٩.

وبهذا يكون أثر اقتران اسمي "الواحد" و"القهار" في هذه الآية هو نجاح دعوة يوسف عليه السلام إلى توحيد الله تعالى، فبدعوة التوحيد يبطل الشرك ويعبد الله وحده لاشريك له ولا يصرف الخضوع والذل والانكسار إلا الله تعالى، وهذا أعظم أثر يتحصل عليه العبد من أسماء الله وصفاته.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسمي "الواحد" و"القهار" أن الله تعالى هو المستحق للعبادة، لكمال وحدانيته وكمال قهره، فباقتران كمال وحدانيته مع كمال قهره يكون الله تعالى هو المستحق وحده للتوحيد والعبادة.

٢. من آثار اسمي "الواحد" و"القهار" نجاح دعوة يوسف عليه السلام إلى توحيد الله تعالى، فبدعوة التوحيد يبطل الشرك ويعبد الله وحده لاشريك له ولا يصرف الخضوع والذل والانكسار إلا الله تعالى، وهذا أعظم أثر يتحصل عليه العبد من أسماء الله وصفاته.

المبحث الرابع

"الغفور" و"الرحيم"

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الغفور".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "الرحيم".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

معنى اسم الله تعالى "الغفور"

أولًا: إثبات اسم "الغفور" من الكتاب والسنة:

اسم الغفور من أسماء الله الحسنى الثابتة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، " وقد ورد في القرآن الكريم إحدى وتسعين مرة "[1]، واسم الله تعالى "الغفور" جاء مقرونا بالرحيم في نحو خمسين موضعا[2]، ومن جملة تلك الآيات:

١- قول الله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٨).

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الكهف: ٥٨).

٣- وقوالله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (سبأ: ٢).

٤- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (الملك:٢).

أما ثبوت اسم "الغفور" في السنة فقد ورد في أكثر من موضع، ومنها:

١- حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم »[3].

٢- وحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول: « رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة »[4].

---

(١) **مفهوم الأسماء والصفات**، ٤٦/ ٧٢.

(٢) **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط: ١، (١٤١٨ هـ) ، ١/ ٥٩.

(٣) **رواه البخاري في صحيحة برقم (٨٣٤)**، ١/ ١٦٦.

(٤) **مسند أحمد بن حنبل**، ٨/ ٣٥٠، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٩٦.

٣- وعنه أيضًا قال: « لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله عز وجل خلقا يذنبون، ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم »[١].

ومما سبق من الأدلة يتبين بأن اسم الغفور ثابت لله عز وجل في كتابه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: معنى "الغفور" لغة:

مأخوذ من غفر يغفر غفرًا فهو غفور، و"الغفور هو فعول من قولهم غفرت الشيء إذا سترته"[٢].

وقيل: "معناه: الساتر على عباده، المغطي ذنوبهم، من قولهم: غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفرًا: إذا سترته فيه. وإنما قيل للبيضة: غفارة ومغفر، لتغطيتها الرأس، وسترها إياه"[٣].

وقيل: "معناه: الساتر على عباده، وهو من صفات الفعل"[٤].

ومن التعاريف السابقة يتبين لنا بان معنى "الغفور" لغة هو: الستر والتغطية.

ثالثًا: معنى "الغفور" اصطلاحًا:

"الغفور" اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يعفو ويصفح ويغفر الذنوب ويستر صاحبها فلا يشهر به لا في الدنيا ولا في الآخرة[٥].

---

(١) **المستدرك على الصحيحين**، ٤/ ٢٧٤، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦٥٥.

(٢) **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص: ٤٦.

(٣) **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ١/ ٩٦.

(٤) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري، المحقق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط: ١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٨/ ٤٩٧٨.

(٥) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٢/ ١٦٢٩.

المطلب الثاني

معنى اسم الله تعالى " الرحيم "

أولًا: إثبات اسم "الرحيم" من الكتاب والسنة:

اسم الله "الرحيم" من أكثر الأسماء التي يستغيث بها العباد في دعائهم وتضرعهم ، وهو ثابت في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد ذكر اسم "الرحيم" في كتاب الله تعالى مائة وأربع عشرة مرة[١]، ومنها:

١- قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٦٠)

٢- وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٨).

٣- وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الروم:٥).

٤- وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الطور: ٢٨)

وأما في السنة فقد ورد ذكر اسم الرحيم في مواضع كثيرة، ومنها:

١- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون ب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الفاتحة: ٢)، لا يذكرون ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ﴾ (الفاتحة: ١) في أول قراءة ولا في آخرها» [٢].

٢- وعنه رضي الله عنه أنه سئل كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «كانت مدًّا»، ثم قرأ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم[٣].

---

(١) **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، ١/ ٧٧.

(٢) **رواه مسلم في صحيحه برقم (٣٩٩)**، ١/ ٢٩٩.

(٣) **رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٤٦)**، ٦/ ١٩٥.

٣- وحديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه، أخبره: أن هرقل أرسل إليه في نفر من قريش، وكانوا تجارًا بالشأم، فأتوه - فذكر الحديث - قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ، فإذا فيه: «﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة: ١)، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد ... »[١]الخ.

ومما سبق يتبين لنا أن اسم " الرحيم " ثابت لله تعالى في كتابه وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: معنى "الرحيم" لغة:

" الرحيم ": مأخوذ من رحم يرحم رحمة فهو رحيم، والرحيم: اسم لله مشتق من الرحمة، وهو على وزن فعيل وهو من صيغ المبالغة[٢].

وقيل: "الرحمن الرحيم" اسمان مشتقان من الرحمة، مثل ندمان ونديم، وهما من أبنية المبالغة، ورحمان أبلغ من رحيم، والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف، والرحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن"[٣].

ومما سبق يتبين بأن الرحيم: هو كثير الرحمة فهو مشتق منها.

ثالثًا: معنى "الرحيم" اصطلاحًا:

" الرحيم ": اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الرفيق بالمؤمنين، والعاطف على خلقه بالرزق، والمثيب على العمل"[٤].

وقيل: " الرحيم ": هو الرفيق للمؤمنين خاصة يستر عليهم ذنوبهم في العاجل، ويرحمهم في الآجل، فمتعلق الرحمن أثر منقطع، ومتعلق الرحيم أثر غير منقطع، فعلى هذا " لرحيم " أبلغ من " الرحمن "[٥].

---

(١)**رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٢٦٠)**، ٨/ ٥٨.

(٢) **مفهوم الأسماء والصفات**، ٤٥/ ٩٤.

(٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٢/٢١٠.

(٤) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٢/ ٨٧٣.

(٥) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني، (د ت)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: ٤٦٧.

وقيل: " " الرحيم " العاطف على خلقه بالرزق "[1].

ومما سبق يتبين بأن معنى اسم الله " الرحيم ": الرفيق بعباده العاطف على خلقه بالرزق.

(١) **تاج العروس من جواهر القاموس**، ٣٢/ ٢٣٤.

المطلب الثالث

دلالة اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" في سورة يوسف.

- وردا مقترنين في موضعين هما:

أ. دلالة اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (يوسف: ٥٣)، عفو الله تعالى لمن تاب إليه وأناب.

لما تبين صبره يوسف عليه السلام على بلاياه، وثباته على دينه وتقواه، وحصحص الحق على لسان من كان سببًا في سجنه، وظهر للناس طهره، لم يكن حينها من الفرحين بأنفسهم، وإنما رد الفضل لربه سبحانه، قال ابن القيم في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ "هذا من تمام معرفته صلّى الله عليه وسلّم بربه ونفسه، فإنه لما أظهر نزاهته وبراءته مما قذف به أخبر عن حال نفسه، وأنه لا يذكيها ولا يبرئها، فإنها أمارة بالسوء، لكن رحمة ربه وفضله هو الذي عصمه، فرد الأمر إلى الله بعد أن أظهر براءته"(١).

وقال أبو السعود في تفسير هذا الموضع: "عظيمُ المغفرة لما يعتري النفوسَ بموجب طباعِها ومبالِغٌ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك وإيثارُ الإظهار في مقام الإضمارِ مع التعرض لعنوان الربوبيةِ لتربية مبادى المغفرةِ والرحمة"(٢).

ودلالة اقتران اسمي الله "الغفور" و"الرحيم" في هذه الآية هو عفو الله تعالى لمن تاب إليه وأناب، وتثبيته على توبته برحمته وفضله لعلمه بضعف نفسه.

ب. دلالة اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٨)، رحمة الله وعفوه عن من تاب إليه وأناب.

بلغت البشرى يعقوب عليه السلام قبل أن يصل البشير إليه، فعرف أن الفرج قد أدركه، والخير قد أقبل إليه، ولما أن وصل البشير إليه تأكد الفرج، فأبصر النور بعد أن ألقي القميص على عينيه،

---

(١) **التفسير القيم**، ص: ٣٣٠.

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٢٨٦.

حينها لم يملك بنوه من ذلك الموقف إلا أن طلبوا منه استغفاره وعفوه عنهم في ذلٍ وافتقار، على ما صنعوه به وبيوسف عليهما السلام، فلم يرد عليهم طلبهم، ولم يعتب عليهم بعد توبتهم، وإنما قال لهم: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾، قيل في ﴿ سَوْفَ ﴾ ، أخرهم إلى السَّحر، وقيل: إلى الليالي البيض، وقيل: حتى يسأل يوسف عن عفوه عنهم، وقيل: ليعلم صدق توبتهم، وقيل: أراد أن يداوم على الاستغفار لهم(١).

ثم طمأنهم بمغفرة الله ورحمته بعباده المنيبين التائبين بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

قال سيد رحمه الله تعالى: "إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية، كائنة ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله، إن الله رحيم بعباده، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد "(٢).

وقال آخر: إن قلت: الرحمة سبب المغفرة لأنه إذا حن له ورق عليه ستره، والأصل تقديم السبب، والجواب من وجهين: أنه قدم للاهتمام تقديم المغفرة، وإما لذكر الرحمة مرتين أولًا باللزوم وثانيًا بالمطابقة"(٣).

ومن هنا يتبين لنا دلالة اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في هذه الآية، فالتوبة والمغفرة تأتيان بعد نزول الرحمة، والتوبة منةٌ ورحمة من الله بعباده، فلهذا ناسب اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في هذه الموضع فهو "كثير المغفرة والرحمة عظيمهما بليغهما واسعهما"(٤).

فمغفرة الله لمن تاب ورحمته بمن أناب هما دلالة اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في هذه الآية.

---

(١) **البحر المحيط في التفسير**، ٦/ ٣٢٥.

(٢) **في ظلال القرآن**، ٥/ ٣٠٥٨.

(٣) **تفسير ابن عرفة**، محمد بن محمد ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط: ١، (٢٠٠٨م) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٢/ ٤٠٦.

(٤) **فتح البيان في مقاصد القرآن**، محمد صديق خان، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ، المَكتبة العصرية، بيروت، ١٢/ ١٣٠.

المطلب الرابع

أثر اقتران اسمي الله " الغفور " و" الرحيم " في سورة يوسف

أ. أثر اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ (يوسف: ٥٣)، توبة الله عن عباده التائبين، ورد المؤمنون فضل توبتهم لرحمة الله وحده لا شريك له.

لم يزل الله سبحانه وتعالى يدافع عن أوليائه وأصفيائه من خلقه، على ما يُرمَون به من قِبَلِ أعدائهم ظلمًا وزورًا، فهذا يوسف عليه السلام برأه الله من ما اتهم به في عرضه، وتلك عائشة الصديقة بنت الصديق برأها الله من إفك المنافقين، وغير ذلك كثير، ولا تزيدهم تلك البراءة الإلهية إلا إيماناً إلى إيمانهم وثباتاً إلى ثباتهم، ثم إنهم لا يردون ذلك الفضل إلا لربهم سبحانه، وفي هذه الآية يضرب لنا يوسف عليه السلام أروع الأمثال في ترسيخ هذا المبدأ الكريم، فحينما أظهر الله طهره وتقواه رد ذلك لفضل الله ورحمة وعفوه، بعيداً عن الغرور والعجب الذي ملأ كثيراً من النفوس، قال المراغي في تفسير قول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ "أي إن ربى عظيم المغفرة، فيغفر ما يعترى النفوس بمقتضى طباعها، إذْ ركب فيها الشهوات الجسمية والأهواء النفسية"(١).

وقال البيضاوي في تفسيره لهذا الموضع: أي: "يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه"(٢).

ومن اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" نستنتج آثاراً منها، أن دلالة الاسمين مقترنين أوسع من دلالتهما منفردين، ومنها أن الله يغفر ذنوب التائبين، ومنها أن المؤمنون يردون فضل توبتهم وعصمتهم لرحمة ربهم فأكثر النفوس أمارة بالسوء، ومنها أن يبادر العبد ربه بالتوبة في كل ذنب فلا يأس ولا قنوط من رحمته.

---

(١) **تفسير المراغي**، ١٣/ ٤.

(٢) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ١٦٧.

ب. أثر اقتران اسمي "الغفور" و"الرحيم" في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٩٨)، طلب العبد من ربه تعالى الرحمة والمغفرة، والتحلي بخلق الرحمة لعباد الله والعفو عند المقدرة.

وصل البشير إلى دار يعقوب عليه السلام، وجاءه بنبأ يوسف عليه السلام، الذي لطالما اشتاقت إليه نفسه وحن إليه فؤاده، ثم سأله بنوه العفو والمغفرة لما كان منهم من تفريق بينه وبين يوسف عليه السلام، فأجابهم بقوله: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، قال الطبري: يقول: " إن ربي هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم، "الرحيم" بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها "(١)، وأكد لهم الغفران بوصف اللَّه تعالى بأنه الغفور، أي الكثير المغفرة وصف للذات العلية، وأن ذلك الغفران من رحمته، والرحمة شأنه وصفته الدائمة (٢).

وأثر اقتران اسمي الله " الغفور " و" الرحيم " في هذه الآية هو طلب العبد من ربه تعالى الرحمة والمغفرة، والتحلي بخلق الرحمة لعباد الله والعفو عنهم عند المقدرة.

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ٢٦٣.

(٢) **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، ٧/ ٣٨٦٠.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسمي "الغفور" و"الرحيم" عفو الله تعالى لمن تاب إليه وأناب.

٢. من دلائل اسمي "الغفور" و"الرحيم" رحمة الله وعفوه عن من تاب إليه وأناب.

٣. من آثار اسمي "الغفور" و"الرحيم" توبة الله عن عباده التائبين، ورد المؤمنون فضل توبتهم لرحمة الله وحده لا شريك له.

٤. من آثار اسمي "الغفور" و"الرحيم" طلب العبد من ربه تعالى الرحمة والمغفرة، والتحلي بخلق الرحمة لخلق الله والعفو عند المقدرة.

المبحث الخامس

"الرب" و"اللطيف"

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الرب".

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "اللطيف".

المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول

اسم الله تعالى "الرب"

أولاً: معنى " الرب " لغة.

تقدم في صفحة (٣٤).

وخلاصته: أنه يدل على المالك والسيد والمدبر.

ثانيًا: معنى " الرب " إصطلاحًا.

تقدم في صفحة (٣٤).

وخلاصته: أنه يدل على ثلاثة أمور وهي: الخلق والملك والتدبير.

ثالثًا: إثبات اسم " الرب " من الكتاب والسنة.

تقدم في صفحة (٣٥).

المطلب الثاني

اسم الله تعالى "اللطيف"

أولاً: معنى اسم " اللطيف " لغة.

تقدم في صفحة (١٠٨).

وخلاصته: أنه الرفيق بعباده.

ثانيًا: معنى اسم " اللطيف " إصطلاحًا.

تقدم في صفحة (١٠٨).

وخلاصته: أنه المحسن لعباده، الذي يوصل إليهم المنافع برفق.

ثالثًا: إثبات اسم " اللطيف " من الكتاب والسنة.

تقدم في صفحة (١٠٩).

المطلب الثالث

دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام

- وردا مقترنين في موضع واحد.

- دلالة اقتران اسمي "الرب" و"اللطيف" في قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، كمال تدبير الله سبحانه في خلقه مع دقة لطفه بهم.

يقضي الله في عباده بأحكم تقدير، ويمضي أمره بأدق تدبير، فهذا يوسف عليه السلام يبتليه ربه بالشدائد حتى يظن الظانون بالله ظن السوء أنه هالك لا محالة، ثم يعقب كل شديدة فرج الله سبحانه، وهذه سنة الله في أنبيائه ورسله، فهذا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام يحاصر في شعب أبي طالب ثلاث سنين، حتى ظن المشركون أنهم بفعلهم هذا سيطفؤون نور الله تعالى، ولكن الأمر كان خلاف ظنهم، وكذلك ظنوا حين أرادوا قتله يوم الهجرة وغزوة الأحزاب وفي غير ذلك، ولكن الله متم نوره وناصرٌ نبيه، وهكذا كان الحال مع نبي الله يوسف عليه السلام، فلطف الله يأتي من وراء الشدائد والصعاب، وإن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرى، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ أي "إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن، وجاء بأهلي من البَدْوِ بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعد الدار، وبعد ما كنت فيه من العُبُودة والرِّق والإسار"(١).

قال المراغي في تفسير هذا الموضع من الآية: "إن ربى عالم بدقائق الأمور رفيق بعباده، فينفذ ما يشاء في خلقه بحكمته البالغة، فمن ذا الذي كان يدور بخلده أن الإلقاء فى الجب يعقبه الرق، ويتلو الرق فتنة العشق، ومن أجله يزجّ فى غيابات السجن، ومن ذا إلى السيادة والملك"(٢).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٦/ ٢٧٧.

(٢) تفسير المراغي، ١٣/ ٤٤.

ودلالة اقتران اسمي "الرب" و"اللطيف" في هذه الآية هو كمال تدبير الله سبحانه في خلقه مع دقة لطفه بهم، ويتبين ذلك من خلال مشاهد البلاء التي تعرض لها يوسف عليه السلام، وكانت العاقبة له حسنة في كل بلوى أصابته، حتى نبأه ربه وملكه على أرض مصر.

المطلب الرابع

أثر اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام.

- قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠)، الإيمان والرضى بقضاء الله سبحانه وقدره.

يتأمل يوسف عليه السلام في لطف الله به في البلايا التي عاشها في عمره، وما أعقبه الله بعد ذلك من الخير الوافر والعيش الفاخر والملك الزاهر، وذلك حين قال عليه السلام: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ أي: "لطيفُ التدبير لأجله رفيقٌ حتى يجيء على وجه الحِكمة والصواب، ما من صعبٍ إلا وهو بالنسبة إلى تدبيره سهلٌ"(١).

وقال الطنطاوي في تفسير هذا الموضع: "أي: إن ربي وخالقي، لطيف التدبير لما يشاء تدبيره من أمور عباده، رفيق بهم في جميع شؤونهم من حيث لا يعلمون"(٢).

ومن الآثار المستفادة من اقتران اسمي الله "الرب" و"اللطيف" في هذه الآية الإيمان بقضاء الله سبحانه وقدره، فكل ما قدره الله لأوليائه وأصفيائه من خلقه لا يكون إلا خيرًا، وإن كان ظاهره شرًا، ومن الآثار أن دلالة الاسمين مقترنين أوسع من دلالتهما منفردين كما تقدم في المطلب السابق، ومنها أن لقضاء الله وقدره ارتباط وثيق بلطفه وتدبيره سبحانه وبحمده.

---

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٤/ ٣٠٧.

(٢) **التفسير الوسيط لطنطاوي**، ٧/ ٤١٨.

خلاصة المبحث:

١. من دلائل اسمي "الرب" و"اللطيف" كمال تدبير الله سبحانه في خلقه مع دقة لطفه بهم.

٢. من آثار اسمي "الغفور" و"الرحيم" الإيمان والرضى بقضاء الله سبحانه وقدره.

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

١- أن الاسم مشتق من السمو وهو العلو، وهذا على حقيقته لله جل وعلا في ذاته وأسمائه وصفاته، فالله له العلو المطلق، علو الشأن والشرف والمكانة، وعلو القدر والقهر والغلبة، وعلو الذات.

٢- أسماء الله تعالى هي البالغة في الحسن والجمال غايته وهي أصدق الأسماء معنىً، وأعظمها شرفًا، وأجلها قدراً ومنزلةً.

٣- صبر يوسف عليه السلام على أشد البلايا والفتن التي واجهته في حياته، بفضلٍ الله ورعايبه، وبهذا الصبر والثبات بللغه الله أعلى المنازل وأشرف المراتب في الدنيا والآخرة.

٤- قصة يوسف عليه السلام هي أحسن قصص القرآن الكريم.

٥- من دلائل اسم "الرب" التربية والرعاية والحفظ، ومن دلائله الجود والإحسان ولكرم لذا فهو من الأسماء الخاصة بالطلب والدعاء، ومن خصائصه مبادئ المغفرة والرحمة.

٦- ومن آثار اسم الرب تربيته الحسنة لأوليائه وحفظهم ورعايتهم، واستجابته لدعاء عباده المخلصين وتأييدهم ونصرتهم، ووكذلك تعليمه لأوليائه أشرف العلوم وأنفسها.

٧- أعظم دلالة من دلالات اسم الله توحيد الله، ومن دلائل اسم الله نفاذ قضاء الله وقدره في خلقه على أتم وجه أراده، واعتقاد ذلك من أصول الإيمان بالله، ومن دلائل اسم الله تضمنه جميع صفات الله العليا، ومن دلائل اسم الله تنزيه الله سبحانه عن كل عيب ونقص، واستحقاقه لكل كمال، ومن دلائل اسم الله الهداية والرشاد وهذه الدلالة هي حقيقة التوحيد، ومن دلائل اسم الله تعالى أن يعلق العبد بتوحيد الله دون التعلق بالأسباب، ومن دلائل اسم الله اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ومن دلائل اسم الله القسم بالله سبحانه وهذا من توحيد الله تعالى، كما أن القسم بغير الله شرك بالله سبحانه.

٨- من آثار اسم الله امتثال توحيد الله تعالى وصرف العبادة لله وحده، ومن آثار اسم الله ارتفاع نسبة الإيمان بالله تعالى، ومن آثار اسم الله دفاع الله عن أوليائه ورعايتهم وحفظهم ونصرتهم، ومن آثار اسم الله زيادة نسبة التعظيم والاجلال لله سبحانه في القلوب.

٩- من دلائل اسم اللطيف أنه يدبر أمور أحبابه بكل دقة ورفق.

١٠- من آثار اسم اللطيف أنه رفق بيوسف عليه السلام في محنه كلها حتى أوصله إلى أعظم أثر يتحصل عليه العبد وهو النبوة والملك.

١١- من دلائل اسم الولي النصر والتأييد.

١٢- من آثار اسم الولي نصرة الله وتأييده لنبيه يوسف عليه السلام.

١٣- من دلائل اسم العليم أنه أحاط بكل شيءٍ علما فهو الذي لا تخفى عليه خافية، ومن دلائل اسم العليم أن علم الله محيط بكل علم لأن مرد جميع العلوم إليه.

١٤- من آثار اسم العليم أن الله يدفع عن أصفيائه وأوليائه كل كيد ومكر لأنه يكل شيءٍ محيط، ومن آثار اسم العليم أنه يورث العبد الثقة بعلم الله الذ لا تتبدل عنده الأمور مهما زيف المزيفون وأفك الأفاكون.

١٥- من دلائل اسم الفاطر الخلق والبرء والابداع.

١٦- من آثار اسم الفاطر توحيد الله في ربوبيته.

١٧- دلالة الاسمين مقترنين أوسع من دلالتهما منفردين.

١٨- من دلائل اقتران اسمي العليم والحكيم الاصطفاء والاجتباء القائم على العلم والحكمة الكاملين الواسعين، ومن دلائل اقتران اسمي العليم والحكيم دقة التدبير والتقدير الصادر عن العليم الذي يعلم ما كان وما سيكون ومالم يكن لوكان كيف سيكون، وعن الحكيم الذي يضع كل أمر في مكانه المناسب.

١٩- سعة دلالة الاسمين مقترنين عن كونهما منفردين.

٢٠- من آثار اقتران اسمي الله العليم والحكيم كمال اختياره ليوسف عليه السلام لمهمة النبوة، لأنه نابع عن دقة علم الله وحكمته، ومن آثار اقتران اسمي الله العليم والحكيم أن الله اتم على نبيه يوسف عليه السلام نعمه فسلمه من المحن كلها وأوصله إلى أعلى المنازل الدنيوية والأخروية، وما ذلك إلا ببالغ علمه وواسع حكمته.

٢١- من دلائل اقتران اسمي السميع والعليم أن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية، سواء كان قولاً أوفعلاً.

٢٢- من آثار اقتران اسمي السميع بالعليم تقوى الله، فيبقى العبد يراقب قوله وفعله، لأن الله لا تفوته كلمة تقال أو حركة تفعل.

٢٣- من دلائل اقتران اسمي الواحد والقهار اخلاص التوحيد لله وحده لا شريك له، فهو سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد، وهو سبحانه الغالب القاهر لجميع من سواه، وهذان الوصفان يدلان على استحقاق الله تعالى للتوحيد الخالص.

٢٤- من آثار اقتران اسمي الواحد نبذ الشرك وإخلاص العبادة لله الواحد القهار.

٢٥- من دلائل اقتران اسمي الغفور والرحيم العفو عمن تاب وتثبيته على التوبة، من دلائل اقتران اسمي الغفور والرحيم العفو أن وقوع التوبة من العبد والعفو من الرب متعلق برحمة الله، فلولا رحمة الله لما كان ذلك.

٢٦- من آثار اقتران اسمي الله الغفور والرحيم أن الله يعفو ويغفر للتائبين بالليل والنهار، فما على العباد الا المبادرة بالتوبة، ومن آثار اقتران اسمي الله الغفور والرحيم أن يتحلى العبد بخلق الرحمة والمغفرة عن خلق الله.

٢٧- من دلائل اقتران اسمي الله الرب واللطيف كمال تدبير الله ودقة لطفه بعباده وأوليائه، يبتليهم بلطف حتى يبلغهم أعلى الدرجات الدنيوية والاخروية.

٢٨- من آثار اقتران اسمي الله الرب واللطيف التسليم لقضاء الله وقدره والتيقن بأن ما أصاب العبد فهو خير له في الدنيا والآخرة.

ثانياً: التوصيات:

أوصي الباحثين وطلبة العلم بالاهتمام بدراسة أسماء الله الحسنى وبيان دلالاتها وآثارها في حيات البشرية من خلال سور القرآن الكريم.

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الاعلام

فهرس المصادر المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات الكريمة

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	١	١٧٣،١٧٤
٢	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢	٣٥،١٧٣
٣	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٦٤
٤	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٧١
	سورة البقرة		
٥	﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾	٣٢	١٢٦
٦	﴿ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾	١٠٤	١٥١
٧	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	١٢٦	٤٢
٨	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾	١٢٧	١٥٢
٩	﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	١٥٦	٨٦
١٠	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾	١٦٠	١٧٣
١١	﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	٢٥٧	١١٩
	سورة آل عمران		
١٢	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾	٣٨	٤٢
١٣	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	٥١	٣٥
١٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	أ
١٥	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ﴾	١٨١	١٥١
	سورة النساء		

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	أ
١٧	﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾	١٥٠	١٠٢
١٨	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ...إلى... عَذَابًا مُّهِينًا ﴾	١٥١،١٥٠	٣٥
١٩	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾	١٦٤	٢٤١
	سورة المائدة		
٢٠	﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾	٤٢	١٥١
٢١	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	٥٥	١١٩
٢٢	﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾	٩٧	١٢٦
	سورة الانعام		
٢٣	﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ ﴾	١٢	٤٦
٢٤	﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ ﴾	١٤	١٣٤
٢٥	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ ﴾	٨٣	١٤٤
٢٦	﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٠٣	١٠٨،١٠٩
٢٧	﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾	١١٨	٦١
٢٨	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	١١٩	٦٢
٢٩	﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	١٤٧
٣٠	﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	١٢٧	١١٩
٣١	﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾	١٣٨	٦٢

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٣٢	﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾	١٤٧	٤٦
٣٣	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾	١٦٢، ١٦٣	٦١
	سورة الأعراف		
٣٤	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾	١٨٠	٥،٧
٣٥	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾	١٥١	٤٢
٣٦	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	٥٤	٦٥
٣٧	﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	٩٩	١٠٣
	سورة التوبة		
٣٨	﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ ﴾	١٥	١٤٤
	سورة يونس		
٣٩	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٢٥	٧١
	سورة هود		
٤٠	﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾	٥٦	١٦٥
٤١	﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾	٧١	١٠
٤٢	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ ﴾	١٢٠	٢٤١
	سورة يوسف		
٤٣	﴿ الر ۚ ...إلى... وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾	١ : ٣	٢٥
٤٤	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾	٣	٢٥،٢٦
٤٥	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾	٤	١١
٤٦	﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ ﴾	٥	١٢

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٤٧	﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾	٦	١٠،٣٦، ٤٧،٤٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦
٤٨	﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾	١٠	١٣،١١٣
٤٩	﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾	١٣	٣٧
٥٠	﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ ﴾	١٥	٢٠
٥١	﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ ﴾	١٨	٢٠،٢١،٦ ٨٥،٣
٥٢	﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ ﴾	١٩	١٤١، ٦٣،٨٥
٥٣	﴿ وَشَرَوْهُ ﴾	٢٠	١٤
٥٤	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾	٢١	١٤،٦٤، ٨٢،٩٦
٥٥	﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾	٢٣	١٥،١٦، ٨٧،١١٣
٥٦	﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾	٢٣	١٥
٥٧	﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾	٢٣	١٥،١٦، ٦٥،١٧
٥٨	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ ﴾	٢٤	٤٠،٥٠، ١١٣، ١٥١

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٥٩	﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾	٢٦	١٦
٦٠	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ ﴾	٢٩	١٦
٦١	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾	٣١	١٦،٦٥، ٨٧
٦٢	﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ ﴾	٣٢	١١٣
٦٣	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ ﴾	٣٣	١٧،٤٠، ١٥٤،٥٠
٦٤	﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ ﴾	٣٤	٣٩، ٤٠، ٥١، ١٥٤، ١٥٦
٦٥	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ...إلى... أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾	٣٦: ٣٨	١٨
٦٦	﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ...إلى... أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٧: ٤٠	١٨
٦٧	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾	٣٧	٤٢،٥١، ٦٦، ٨٨
٦٨	﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾	٣٨	٢٢، ٦٧، ٨٩
٦٩	﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ﴾	٣٩	٦٦، ٦٧، ٨٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦
٧٠	﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾	٤٠	٦٨، ٩٠
٧١	﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾	٤٢	١٧

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٧٢	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ...إلى... لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٤٥: ٤٦	٣٨
٧٣	﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾	٥٠	٤٣، ٥٢، ٩٠، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩
٧٤	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ﴾	٥١	٦٩
٧٥	﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾	٥٢	٤٣، ٦٩، ٩١
٧٦	﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾	٥٣	٤٤، ٥٢، ١٧٥، ١٧٧
٧٧	﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ ﴾	٦٤	٧٠، ٩١
٧٨	﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ ﴾	٦٦	٧١، ٩٢
٧٩	﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾	٦٧	٧١، ٧٢، ٩٢
٨٠	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾	٦٨	٧٢، ٩٣
٨١	﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾	٧٠	٧٣
٨٢	﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٧٣	٧٢، ٧٣، ٩٤
٨٣	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾	٧٦	٧٣، ٩٤، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨،

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
			١٢٩
٨٤	﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾	٧٧	٧٤، ٩٥، ١٢٨، ١٣٠
٨٥	﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾	٧٩	٧٤، ٩٥
٨٦	﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾	٨٠	٧٥، ٩٥
٨٧	﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ ﴾	٨٣	٧٦، ٩٧
٨٨	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾	٨٥	٧٨، ٩٨
٨٩	﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٨٦	٧٧، ٩٧
٩٠	﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾	٨٧	٧٨، ٩٨
٩١	﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾	٨٨	٧٨، ٩٨
٩٢	﴿ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾	٨٩	٧٩
٩٣	﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ ﴾	٩٠	٢٢، ٧٩، ٩٩
٩٤	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾	٩١	٤٥، ٨٠، ٩٩
٩٥	﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾	٩٢	٢٥، ٨٠، ١٠٠
٩٦	﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾	٩٣	٤٥
٩٧	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾	٩٥	١٠٠
٩٨	﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ﴾	٩٦	١٠١
٩٩	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾	٩٧	٤٦، ٥٣

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٠٠	﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٩٨	٤٥، ٤٦، ٥٣، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٨
١٠١	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾	٩٩	٦٤، ٨٢، ١٠١
١٠٢	﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾	١٠٠	٤٦، ٥٤، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٨٣، ١٨٥،
١٠٣	﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾	١٠١	٢٣، ٤٨، ٥٥، ١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
١٠٤	﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٣	١٠٢
١٠٥	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	٨٢، ١٠١
١٠٦	﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٧	٨٣، ١٠٢

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٠٧	﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾	١٠٨	٨٣، ١٠٢
١٠٨	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	١١١	٢٥، ٢٦
	سورة إبراهيم		
١٠٩	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾	١٠	١٣٥
١١٠	﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾	٢٥	٣٥
١١١	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ ﴾	٤٨	١٦٢، ١٦٤
	سورة النحل		
١١٢	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾	٣٦	١٦٧
	سورة الإسراء		
١١٣	﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾	٨٠	٤١
١١٤	﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾	٨٥	٥٣
١١٥	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١١٠	٧
	سورة الكهف		
١١٦	﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ ﴾	٥٨	١٧١
	سورة مريم		
١١٧	﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	٦	٤٢
	سورة طه		
١١٨	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٨	٧
١١٩	﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	٩٨	٨٧
	سورة الأنبياء		
١٢٠	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ ﴾	٢٥	١٧، ١٠٤

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الحج		
١٢١	﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ ﴾	٢٨	٦٢
١٢٢	﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾	٧٥	١٠
	سورة المؤمنون		
١٢٣	﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ ﴾	٩١	٦٠
	سورة النور		
١٢٤	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾	٢	٢٠
١٢٥	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾	٤	١٤، ٢١
	سورة الشعراء		
١٢٦	﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	٣٤	١٢٥
	سورة الروم		
١٢٧	﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٥	١٥٣
١٢٨	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾	٢٧	٦
	سورة لقمان		
١٢٩	﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴾	١٦	١٠٩
١٣٠	﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	٢٨	١٠٢
	سورة سبأ		
١٣١	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾	٢	١٧١
١٣٢	﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ ﴾	٥٠	١٥٣
	سورة فاطر		
١٣٣	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١	١٢٤
	سورة الصافات		
١٣٤	﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾	١٠٢	١١

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة ص		
١٣٥	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾	٣٥	٤٢
١٣٦	﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ﴾	٦٥	١٦٢، ١٦٤
	سورة الزمر		
١٣٧	﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ ﴾	٤	١٦٤
١٣٨	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾	٢٣	٢٥
١٣٩	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ ﴾	٤٦	١٣٥
	سورة غافر		
١٤٠	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ ﴾	٧٨	٢٤
	سورة الشورى		
١٤١	﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾	١٩	١٠٨
١٤٢	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ ﴾	٢٨	١١٩
	سورة الزخرف		
١٤٣	﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُم ﴾	٨٠	١٥١
	سورة الذاريات		
١٤٤	﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴾	١٦	٣٥
١٤٥	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	٥٦	١٧، ٨٩
	سورة الطور		
١٤٦	﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُ ﴾	٢٨	١٧٣
	سورة المجادلة		

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
١٤٧	﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾	١	١٥١
	سورة الحشر		
١٤٨	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٢٤	٧
١٤٩	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...إلى...وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٢٢: ٢٤	٦١
	سورة التغابن		
١٥٠	﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾	٤	١٢٦
	سورة الملك		
١٥١	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	١٧١
١٥٢	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٤	١٠٩
	سور الإنسان		
١٥٣	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	٣٠	٨٣، ٩٥
	سورة النازعات		
١٥٤	﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	٢٤	٤٤
	سورة الضحى		
١٥٥	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١١	٢٣

فهرسة الآحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	الا إن الله ينهاكم أن تحلفوا	٧٣
٢	إذا أرسلت كلبك	٦١
٣	إذا كان جنح الليل	٦١
٤	إن آل أبي	١١٨
٥	إن الله عز وجل يقول يوم القيامة	٣٥
٦	إن لله تسعة وتسعين اسمًا	١٠٨
٧	إن من أشد الناس بلاء	٥٠
٨	أنا أول الناس	١٦٣
٩	الأنبياء ثم الأمثل	١٢
١٠	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل	١٩
١١	إنك تقدم على قوم	٨٩
١٢	إني أوشك أن أدعى فأجيب	١٠٨
١٣	أيعجز أحدكم	١٦١
١٤	كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم	١٧٢
١٥	ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٧٣
١٦	خلق الله الخلق	٣٥
١٧	رب اغفر لي وتب علي	١٧٠
١٨	سموا الله عليه وكلوه	٦١
١٩	صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم	١٧٢
٢٠	سبوح قدوس	٣٥
٢١	قل: اللهم إني ظلمت نفسي	١٧٠
٢٢	قل: اللهم عالم الغيب والشهادة	١٣٤
٢٣	قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له	١٤٣
٢٤	كان إذا تضور من الليل	١٦١، ١٦٣
٢٥	كانت مدًّا	١٧٢
٢٦	الكريم، ابن الكريم	١١، ٣٧
٢٧	لا إله إلا الله	١٢٥
٢٨	جاء أعرابي إلى رسول الله	١٤٣
٢٩	كان إذا تضور من الليل	١٦١، ١٦٣
٣٠	لتخبرني	١٠٩

٣١	لله أشد فرحا بتوبة عبده	٥٣
٣٢	الله الواحد الصمد ثلث	١٦١
٣٣	الله الواحد الصمد لم يلد	١٦١
٣٤	اللهم رب جبرائيل	١٢٥، ١٣٤
٣٥	لو أن العباد لم يذنبوا	١٧١
٣٦	ما تركت بعدي	١٥
٣٧	من أظل رأس غاز	٦١
٣٨	من قال حين يصبح	١٢٥
٣٩	من كان حالفًا	٧١
٤٠	وأن العرش فوق الماء	٣٥
٤١	يا أيها الناس أربعوا	١٢٥
٤٢	يقال لجهنم	٣٥
٤٣	ينادي مناد بين يدي الساعة	١٦٣

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١	إبراهيم بْن السَّرِيّ بْن سهل، الزّجّاج	٣
٢	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية	٤
٣	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٣
٤	إسماعيل بن عمر بن كثير	٦٤
٥	الحسن بن يسار البصري	٧٩
٦	سعيد بن جبير الأسدي	٦٤
٧	سيد قطب إبراهيم الشاربي	١٤
٨	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب	١٢٠
٩	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	٦٩
١٠	عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي	١٥٦
١١	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	١٢٩
١٢	علي بن محمد الثعلبي	٣
١٣	عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	٢٤
١٤	قتادة بن دعامة السدوسي	١١
١٥	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي	٤١
١٦	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي	٢٢
١٧	محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم	٤٢
١٨	محمد بن أحمد أبومنصور، الحنفي	٧٢
١٩	محمد بن عمر الرازي	١٩
٢٠	محمد سيد طنطاوي	٤٧
٢١	محمود بن عمر بن محمد بن الزمخشريّ	٩٨
٢٢	وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي	٥٩

قائمة المصادر والمراجع

١. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، ط: ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود (د ت)، دار إحياء التراث العرب، بيروت.

٤. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، ط: ١، (١٤٠١هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: ١، (١٤٠٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: ١، (١٤١٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧. الإيمان بالله جل جلاله، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، ط: ١، (د ت)، دار ابن كثير، سوريا.

٨. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، (د ت) .

٩. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (١٤٢٠هـ)، دار الفكر بيروت.

١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد الأنجري، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (١٤١٩ هـ).

١١. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (د ت)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، (د ت)، دار الهداية.

١٣. تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٤. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد عاشور، (١٩٨٤ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس.
١٥. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط: ١، (٢٠٠٨م) ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: ٢، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ، دار طيبة.
١٧. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق (د ت)، ، دار الثقافة العربية.
١٨. تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (د ت)، (١٤٢١هـ)، ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
١٩. تفسير التستري، سهل بن عبد الله التُستري، تحقيق: محمد باسل السود، ط: ١، (١٤٢٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠. تفسير الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض، ط:١، (١٤١٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (١٩٩٧م) ، مطابع أخبار اليوم.
٢٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: ٣، (١٤١٩ هـ) ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
٢٣. تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ، دار الوطن، الرياض.
٢٤. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (د ت)، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٥. التفسير القيم، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط: ١، (١٤١٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٢٦. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط: ١، (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر.
٢٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: ٢، (١٤١٨هـ) ، دار الفكر المعاصر، دمشق.

٢٨. التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ط: ١٠، (١٤١٣هـ) ، دار الجيل الجديد، بيروت.
٢٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط: ١، (١٩٩٨م) ، دار نهضة مصر، القاهرة.
٣٠. تفسير جزء عم، محمد بن صالح العثيمين، ط: ٢، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م) ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.
٣١. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط: ١، (١٤٢٣هـ) ، دار إحياء التراث، بيروت.
٣٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، ط:١، (٢٠٠١م) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣٣. التوسل في كتاب الله عز وجل، طلال بن مصطفى عرقسوس، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٣٤. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ط: ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، عالم الكتب.
٣٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: ١، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، مؤسسة الرسالة.
٣٦. ثلاثة الأصول وأدلتها وشروط الصلاة والقواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب النجدي، ط: ١، (١٤٢١هـ) ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٣٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: ١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة.
٣٨. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: ٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: ١، (١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت.

٤٠.حاشية رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد الوائلي، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، ط: ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٤١.درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: ٢، (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
٤٢.رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، ط: ١، (١٤٢٥هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٤٣.روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، جمع: طارق بن عوض الله بن محمد، ط: ١، (١٤٢٢ - ٢٠٠١ م)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.
٤٤.روح البيان، إسماعيل حقي الخلوتي، دار الفكر، بيروت.
٤٥.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: ١، (١٤١٥هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦.زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: ١، (١٤٢٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٧.زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي.
٤٨.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب، (١٢٨٥هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة.
٤٩.سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذيِ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرون، ط: ٣، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
٥٠.شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط: ١، (١٤٢٥ه)، المكتبة العصرية، بيروت.
٥١.شرح كتاب التوحيد للحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د ت).
٥٢.شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: ١،(١٤١٥ه - ١٤٩٤م)، مؤسسة الرسالة.

٥٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م)، دار المعرفة، بيروت.
٥٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، المحقق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط: ١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ، دار الفكر المعاصر، بيروت.
٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٤، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت.
٥٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط: ١، (١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة.
٥٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط: ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ، دار الصابوني، القاهرة.
٥٩. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: ٣ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٦٠. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د ت) ، دار ومكتبة الهلال.
٦١. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ، المَكتبة العصرية، بيروت. أصول اعتقاد أهل السنة، محمد حسن عبد الغفار.
٦٢. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ط: ١، (١٤١٤هـ) ، دار ابن كثير، دمشق.
٦٣. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط: ١٧، (١٤١٢هـ)، دار الشروق، بيروت.
٦٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، ط: ١ ، (١٩٩٦م)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
٦٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، ط: ٣ (١٤٠٧هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط: ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني، (د ت)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط:١، (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٩. اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، ط: ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٠. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: ٣، (د ت) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
٧١. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (د ت)
٧٢. المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، كاملة بنت محمد بن جاسم، دار ابن حزم، ط: ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
٧٣. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٤. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
٧٥. مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، محمد بن عبد الوهاب النجدي تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، (د ت)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
٧٦. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: ١، (١٤١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٧. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط: ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط:٣، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، ط: ١، (د ت)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت.
٨٠. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي، تحقيق: محمد أمين الصناوي، ط: ١، (١٤١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن الحكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، (١٤١١ – ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٢. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط: ١، (١٤١٨ هـ).
٨٣. مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد الجَوْهَري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط: ١، (١٤١٠ه – ١٩٩٠م)، مؤسسة نادر، بيروت.
٨٤. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: ١، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، ط: ١ ،(١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م)، دار ابن القيم، الدمام.
٨٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وأخرون، ط: ٤، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) ، دار طيبة.
٨٧. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ط: ١، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، عالم الكتب، بيروت.
٨٨. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة التميمي، ط: ١،(١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، أضواء السلف، الرياض.
٨٩. معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، المحقق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط: ١، (١٤١٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي.
٩٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ط: ١، (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ، عالم الكتب.
٩١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (د ت) ، دار الدعوة.

٩٢. معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.
٩٣. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قنيبي، ط: ٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار النفائس.
٩٤. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، (د ت).
٩٥. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ط: ٣، (١٤٢٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٦. مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا (د ت)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نقلاً عن المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي.
٩٧. مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود، ط: ١، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، حقوق الطبع لكل مسلم.
٩٨. المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، (١٤٠٦هـ)، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.
٩٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)، المكتبة العلمية، بيروت.
١٠٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط:١، (١٤١٥هـ)، دار القلم، دمشق.
١٠١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط: ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ

أسباب اختيار الموضوع: ..... ب

أهمية الموضوع: ..... ب

أهداف الموضوع: ..... ج

منهج البحث: ..... ج

الدراسات السابقة: ..... د

خطة البحث: ..... د

الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات موضوع البحث ١

المبحث الأول: التعريف بأسماء الله الحسنى ٢

المطلب الأول: معنى "الأسماء" و"الحسنى" في اللغة ٣

المطلب الثاني: معنى "الأسماء الحسنى" شرعًا ٨

المبحث الثاني: التعريف بسورة يوسف ٩

المطلب الأول: المحاور التي تحدثت عنها سورة يوسف عليه السلام ١٠

المطلب الثاني: منزلة قصة يوسف عليه السلام بين القصص ٢٤

المبحث الثالث: معنى الدلالة والأثر والاقتران في أسماء الله ٢٨

المطلب الأول: معنى الدلالة ٢٩

المطلب الثاني: معنى الأثر ٣٠

الفصل الأول: الأسماء الحسنى المفردة في سورة يوسف عليه السلام ٣١

المبحث الأول: اسم الله تعالى "الرب" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام ٣٢

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف عليه السلام ٣٣

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف ٣٦

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الرب" في سورة يوسف ٤٩

المبحث الثاني: اسم الله تعالى "الله" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام ٥٨

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الله" وإثباته من الكتاب والسنة ٥٩

المطلب الثاني: دلالة اسم الجلالة "الله" في سورة يوسف ٦٣

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الله" في سورة يوسف عليه السلام ٨٥

المبحث الثالث: اسم الله تعالى "اللطيف" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام ١٠٦

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "اللطيف ١٠٧

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "اللطيف" في سورة يوسف ١١٠

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "اللطيف" في سورة يوسف ١١٢

المبحث الرابع: اسم الله تعالى "الولي" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام ١١٦

المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الولي" ١١٧

المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى " الولي " في سورة يوسف ١١٩

المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الولي"..... ١٢٠
المبحث الخامس: اسم الله تعالى "العليم" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام..... ١٢٣
المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى " العليم"..... ١٢٤
المطلب الثاني: دلالة اسم الله تعالى "العليم" في سورة يوسف ١٢٧
المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى " العليم " في سورة يوسف..... ١٢٩
المبحث السادس: اسم الله تعالى "الفاطر" دلالته وأثره في سورة يوسف عليه السلام..... ١٣٢
المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الفاطر"..... ١٣٣
المطلب الثاني: دلالة اسم "الفاطر" في سورة يوسف..... ١٣٥
المطلب الثالث: أثر اسم الله تعالى "الفاطر" في سورة يوسف ١٣٦
الفصل الثاني: الأسماء المقترنة في سورة يوسف عليه السلام..... ١٣٨
المبحث الأول: "العليم" و"الحكيم"..... ١٤٠
المطلب الأول: اسم الله تعالى "العليم"..... ١٤١
المطلب الثاني: اسم الله تعالى "الحكيم" ١٤٢
المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف ١٤٤
المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي " العليم " و" الحكيم " في سورة يوسف ١٤٦
المبحث الثاني: "السميع" و"العليم"..... ١٤٩
المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "السميع" ١٥٠
المطلب الثاني: اسم الله تعالى "العليم" ١٥٣
المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف..... ١٥٤
المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " السميع " و" العليم " في سورة يوسف..... ١٥٦
المبحث الثالث: "الواحد" و"القهار" ١٥٩
المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الواحد"..... ١٦٠
المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى " القهار " ١٦٢
المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف..... ١٦٤
المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله " الواحد " و" القهار " في سورة يوسف ١٦٦
المبحث الرابع: "الغفور" و"الرحيم" ١٦٩
المطلب الأول: معنى اسم الله تعالى "الغفور"..... ١٧٠
المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى " الرحيم "..... ١٧٢
المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى "الغفور" و"الرحيم" في سورة يوسف..... ١٧٥
المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله " الغفور " و" الرحيم " في سورة يوسف ١٧٧
المبحث الخامس: "الرب" و"اللطيف"..... ١٨٠
المطلب الأول: اسم الله تعالى "الرب"..... ١٨١
المطلب الثاني: اسم الله تعالى "اللطيف" ١٨٢
المطلب الثالث: دلالة اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام..... ١٨٣
المطلب الرابع: أثر اقتران اسمي الله تعالى " الرب " و" اللطيف " في سورة يوسف عليه السلام..... ١٨٥

الخاتمة ١٨٧
أولاً: أهم النتائج: ١٨٧
ثانياً: التوصيات: ١٨٩
الفهارس ١٩٠
فهرس الآيات الكريمة ١٩١
فهرسة الأحاديث ٢٠٣
فهرس الأعلام ٢٠٥
قائمة المصادر والمراجع ٢٠٦
فهرس الموضوعات ٢١٤